موسوعة القرى الفلسطينية

قسم دراسات القرى

قرية طيبة

مدينة نابلس

مروان الماضي

باحث ومؤرخ وتربوي

2022م

قرية الطيبة

مقدمة الناشر

أسست أكاديمية دراسات اللاجئين مطلع العام ٢٠٢١ مشروع "موسوعة القرى الفلسطينية"، وهو مشروع بحثي توثيقي أسسه فريق من خريجي الأكاديمية المؤمنين بحتمية العودة وتحرير الأرض، يهدف مشروعنا لخلق جيل واعٍ بحقه وتاريخه، وعي معرفة علمية أكاديمية بعيداً عن مشاعر الحنين والألم التي رافقت تاريخنا الطويل في صراعنا مع الصهاينة الذين يدعون أحقيتهم في أرضنا التي نسكنها ونعمرها منذ آلاف السنين، هدفنا خلق روح الحنين لدى الجيل الشاب للقراءة ومن ثم الكتابة العلمية والأكاديمية عن قريته، استناداً لما يحصل عليه فريقنا من معلومات ووثائق ودلائل تاريخية تشير لحضارة وعراقة وطننا الحبيب بمدنه وقراه وأحيائه وساحاته.

بارك مشروعنا هذا كوكبة من الباحثين والمؤرخين والمختصين في تاريخ وجغرافية فلسطين، وكان الباحث والمؤرخ الأستاذ "مروان الماضي" أبرز المباركين والداعمين لمشروعنا، واختصنا في إصدار سلسلة أبحاثه حول ما يزيد عن مئة قرية فلسطينية، وكان بحثه عن قرية إجزم "إجزم الحمامة البيضاء" منطلقاً لسلسة أعماله التوثيقية هذه، نشكر للأستاذ مروان، ولجميع الباحثين والمؤرخين مشاركتهم أعمالهم وأعمال غيرهم عن قراهم.

نرحب بمشاركاتكم ومقترحاتكم، وتقبلوا منا كل الاحترام والتقدير، فريق موسوعة القرى الفلسطينية وعنهم: رشا السهلي.

إهداء إلى

أجيال فلسطين والعرب أجمعين

نذكرهم بأهمية فلسطين

فلسطين هذا الاسم العذب الذي تنطق به كل شفة ويتردد على كل لسان، تطرب لسماعه الآذان وتتكحل به الجفون والعينان، تهفو له القلوب وتترنم بهوائه المشاعر والقلوب تبكي لفراقه عيون المهاجرين، تتفطر لاحتلاله الباقين والمبعدين من أصحابه عرب فلسطين.

لم تمضي ثانية أودقيقة خلال قرن من الزمان (من وعد بلفورعام ١٩١٧ حتى عامنا هذا ٢٠١٧) إلا ويذكر اسم فلسطين عبر أجواء الكون تحمله موجات الأثير المسموع منها والمرئي والمقروء حتى باتت فلسطن تملأ الدنيا وتشغل الناس.

لماذا كان لفلسطين هذه الأهمية لأصحابها وللعرب والعالم أجمعين؟

١. **موقعها الذي يصل قارات العالم القديم (آسيا، أوروبا مع أفريقية) إنها صلة الوصل بين جناحي العرب في آسيا والجناح العربي الإفريقي.**
٢. **تتميز تضاريسها بساحل طوله ٢٤٠كم يطل على البحر الأبيض المتوسط وهو البوابة الواسعة للجزيرة العربية والعراق والأردن وجنوب سورية على البحر المتوسط.**
٣. **فيها السهول الخصبة والهضاب المكسوة بالخضرة من وأشجار برية وزراعات من حبوب وبقول وأشجار مثمرة من كل الأنواع كروم وزيتون وتين ولوزيات وحمضيات وهي أرض السمن والعسل.**
٤. **فيها قمم الجبال المكسوة بالثلوج بالجرمق وكنعان بصفد وفيها أخفض نقطة في العالم في البحر الميت –٤٣٥م تحت سطح البحر.**
٥. **هي مهبط الأديان السماوية (اليهودية–المسيحية–الإسلام).**

٦. تمازجت فيها الحضارات القديمة مصرية كنعانية بابلية آشورية كلدانية وآمورية ويونان ورومان وفرس وغيرهم.

٧. عبرتها الجيوش الجرارة وجرت فيها المعارك الفاصلة مثل معركتي عين جالوت وحطين.

٨. إلتقت فيها البضائع والسلع من الكتان والسكر والقطن المصري مع التوابل الهندية والبن والصمغ اليمني والتمور العراقية والبروكار الحريري الدمشقي والسجاد الفارسي والزجاج الخليلي والأصبغة الفنيقية.

٩. ميز الله سطحها بتنوع أراضيها ومناخها وغلاتها الزراعية ومراعيها وآثارها وعوامل السياحة ومهبط الأديان السماوية وخير السكن والحج للمؤمنين.

تقديم

عندما يذكر اسم مروان الماضي يشعر المرؤ أمام شخصية مميزة استثنائية من حيث الثقافة الواسعة والخبرة الحياتية الغزيرة بالمعلومات وامتلاك ادوات البحث والنزعة الإنسانية التي تحكمها قيم الحرية والعدالة والمساواة ز ولهذا كله أو بسبب هذا كله عددت اهتماماته: فهو الأديب، الكاتب، المؤلف. المثقف , الملتزم المعلم , والتربوي الكبير...الخ لكنها كلها اهتمامات تصب في بوتقة واحدة :بوتقة محبة الوطن فلسطين ,ففي كل حركة وفعل تبدو فلسطين النازفة ماثلة أمام عينيه تستحوذ غلى فكره وعقله وإحساسيه .ويدرك الأستاذ مروان "أن الوطن " فلسطين قد تعرض لأبشع صور الاستعمار, الاستعمار الاستيطاني له أيديولوجية خاصة وهذا فرض ممارسات استعمارية مثل إزالة القرى من الوجود ومحو الأسماء وطمس المعالم وسرقة الآثار وتشويه التراث وتزييف الوثائق ونفي الهوية الوطنية وإفناء الوجود المادي لأبناء فلسطين وأصبح الصراع صراع وجود.

وتؤدي هذه الممارسات إلى احتلال الذاكرة، ويدرك الأستاذ مروان الماضي أن احتلال الذاكرة أخطر من احتلال الأرض على اعتبار فقدان الذاكرة هو فقدان الشخصية الفلسطينية ماضيها وحاضرها ومن ثم مستقبلها، ولهذا اختار نسقا خاصا في الكتابة يتمثل في:

كتابة التاريخ الجغرافي والاجتماعي والثقافي والسياسي للقرى والمدن الفلسطينية وهو نسق خاص في التأليف يعتمد على التوثيق والدقة وإجلاء الوثائق يهدف الى شحذ الذاكرة الوطنية الفلسطينية وجعلها حية متوهجة وفاعلة على الدوام, ولهذا فإن كتاباته تندرج في إطار واجهة ومجابهة الممارسات الصهيونية أي تتدرج في إطار أدب المقاومة إذا استخدمنا كلمة أدب بالمعنى العام.

ويبدو أن شحذ الذاكرة وهي مهمة وطنية وملحة في محاولات التذويب والطمس والنفي كلها فرضت كتابة تتصف بالشمولية، وعندما يكتب عن مدينة الطيبة مثلا نراه يبدأ من التسمية والموقع الجغرافي ثم ينتقل إلى ا لبعد التاريخي للغزوات والتضحيات ثم النشاطات الاقتصادية مثل الزراعة وادواتها وعلى الحياة الثقافية وما تطلبه من ذكر الأعلام والأدباء والمبدعين والمدارس والتعليم والمؤسسات والمراكز الثقافية دورها في إحياء ء التراث وحماية الهوية الوطنية من الذوبان الى الفولكلور غناء ودبكات الى مقاومة

الظلم وإبراز التضحيات في سبيل الوطن وكل هذه المحاور ترصع بالصور والخرائط والبيانات الأخرى ويسعى هذا الجهد التوثيقي العلمي إلى:

- تأكيد الحق للفلسطينيين عبر التاريخ.
- تأكيد خصوصية الشخصية الوطنية.
- الحفاظ على كل شيء (إحياء اللهجة والعادات وكل شيء يؤكد ملامح الشخصية الوطنية وقسماتها.

ولا أريد هنا أن ألخص للقارئ ما كتبه المؤلف لأني حريص على أن يقرأ القارئ ما كتبه المؤلف حتى يشعر حرارة للإخلاص بالحس الوطني الصادق بالتماهي مع المكان وناسه وتاريخه ويمنح العلم والمعرفة أهمية بارزة وبإيمان يقيني بحق العودة وتحرير فلسطين وبدعوة خفية لتوحيد الجهود وتكاثف الجميع في سبيل تحسين العالم أجمل عالم بمحاربة التمييز والقهر لتسود قيم الحرية والعدالة والمساواة.

تحية للأستاذ مروان الماضي معلماً، مثقفاً، أديباً، مؤلفاً وإنساناً الذي حاول أن يثبت فعلاً أن محبة العلم ومحبة الوطن تحدهما السنوات ولا ينال منهما الزمن.

أ.د شكري عزيز الماضي

مقدمة

جاء إختيار الصهاينة عزل أنفسهم عن المجتمع العربي الفلسطيني دخولهم أرضها إذ إستخدموا كل أساليب العنصرية في بناء مجتمعهم الخاص فاقاموا المستوطنات المغلقة وبشكل خاص المزارع الجماعية (كيبوتزوموساف) واستطاعوا بناء خمسين مستعمرة حتى عام ١٩٣٥ واستمروا في تحويل الأراضي فيها لمصلحتهم ثم أخذ عددها يزداد ينموا ويتطور وكانت هذه المستعمرات تشكل تجمعات زراعية عسكرية لتصبح وسائل تحدي للمقاومة العربية. لقد ادى هذا الموقف الإنطوائي الى توسيع الهوة والمسافة الإجتماعية وزيادة العداء بين سلطة الإحتلال الداعمة للصهيونية وبين العرب وترسيخ الكراهية والحقد بين اصحاب اللأرض في فلسطين وبين الغزاة الأغراب. إن المجتمع الغربي الأوروبي لأميركي ثم الروسي الذين شاركوا في زرع أسرائيل وسط بحر من العرب الذين يحاربون الوحدة العربية ويرضون بالخنوع والذل حتى للبغاث الذي جعلوه نسرآ في بلادنا يسرح ويمرح والعرب يصوبون اسلحتهم التي إبتاعوها بدم شعوبهم يدمرون وحولوا د يارنا نهبآ للطامعين حتى باتت جيوش العرب تدمر بيوتنا تقتل وتنفي كل من يستنكر ويعارض سلوكهم وتلعب الدول الإستعمارية دورالملهم للصهيونية في تدمير الأمة العربية.

إن زعماء الصهاينة المفسدون في اللأرض إفسادآ سرمديآ سيكون سلوكهم مدمرآ لهم بعد أن وصلوا في ذروة الأمل في العالم وسيكون دمارهم على يد من خلقهم وسيكونون أول الخاسرين والخاتمة للمتقين.

المؤلف

الفصل الأول

مدينة الطيبة

التسمية

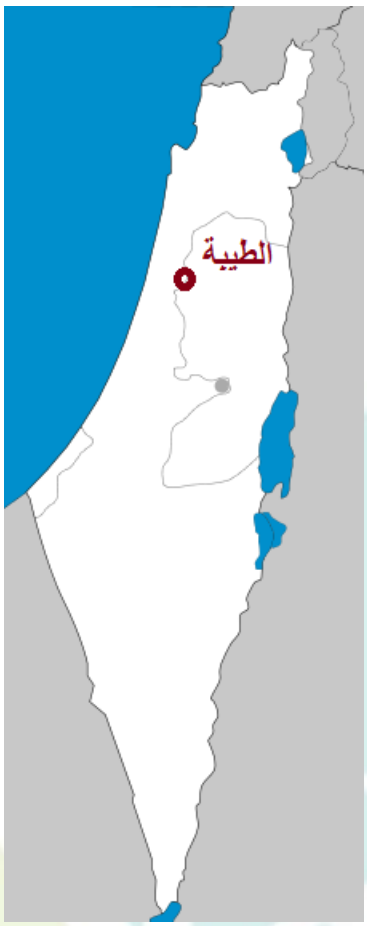

سميت هذه المدينة باسم طيبة بني صعب وسميت أيضاً بهذا الاسم تيمناً بالمدينة المنورة التي كانت تدعى بزمن الرسول باسم (طيبة الطيب) إلى جانب الاسم الثالث (يثرب) إذ أصبحت المدينة المنورة عاصمة الدولة الإسلامية إليها هاجر الرسول من مكة وأعانه أهلها ونصروه (الأنصار) دفن فيها وقبره موجود في مسجدها كما ضمت رفاة الصحابة أبو بكر وعمر بن الخطاب.

الموقع

تقع مدينة الطيبة على المنحدرات الجنوبية الغربية لجبال نابلس، ترتفع عن سطح البحر ما بين ٧٥ متراً عن سطح البحر ويتبع البناء تدرجات سطح الأرض من السهل غرباً حتى ارتفاع ١٥٠ متراً، وتعتبر الطيبة ثالث مدينة من مدن الخط الأخضر بعد مدينتي أم الفحم وشفا عمرو، وقد تطورت البلدة من قرية إلى مدينة منذ أربعة عقود من الزمن إذ كانت قبل الآحتلال الصهيوني لها وضمها إلى دولتهم إسرائيل في عام ١٩٤٩م وقد أصبحت تابعة للمنطقة الوسطى في معاهدة رودوس في ١٩٤٩/٤/٣م وكانت قبلها تابعة لقضاء طولكرم. (الموسوعة الفلسطينية عام مج ٣ ص ١٢٨)

شكل (٢)

أهمية الموقع

لموقع الطيبة ميزات طبيعية وهبها الله نعمة لأهلها وتتجلى بما يلي:

١- أنها تتمتع بإطلالة رائعة تحت أقدامها ترى البيوت الجميلة وشوارعها المنسقة وساحاتها الواسعة وينفرج أمامها سهل واسع يمتد غرباً نحو البحر. والواقف على بناية في سفح الجبل يرى ماء البحر غرباً ثم ويشاهد غابة الطيبة شمالاً وشرقاً ولا تبعد عن مدينة طولكرم سوى ٥ كم شمالاً وعن قلقيلية بين ٨-١٠ كم.

٢- تحفها من الشمال غابة كثيفة تاريخية غنية بأشجار الماكي من البلوط والخروب وسريس وغيرها من شجيرات البحر الأبيض المتوسط إلى جانب كروم الزيتون والعنب التي تحيط بالبلدة، وفي جنوبها غابة أخرى لها نفس الغابة الشمالية، كما أن نبات الصبارة ينتشر بينها وبين قرية الطيرة وتشكل هذه الغابة ثروة أساسية للسكان إذ كانت تمدهم بالأخشاب للبناء أسقف البيوت والأبواب والنوافذ والموبيليا قبل ظهور الحديد والاسمنت. كما كان بعض الحرفيين يستخدمون الخشب في صنع الفحم.

٣- كثرة ينابيعها الصالحة للشرب والزراعة إذ تميزت تربتها بصخور الدلوميت والكلس وطبقات حافظة للماء في أسفل الصخور الكلسية والأمطار عندما تنزل تمتص الصخور المياه لتصل إلى الطبقة الكتيمة حيث تحبسها ثم تخرجها من فتحات على شكل ينابيع استغلها الانسان للبيوت وسقي الماشية ثم زراعة المصاطب في المنحدرات.

٤- تنفرج السهول تحت أقدام المرتفعات وهي مناطق واسعة خصبة يزرعها الناس بالحبوب بأنواعها والبقول وفي الصيف يزرعون الخضار والبطيخ والفستق السوداني إلى جانب الكروم والزيتون. وتبلغ مساحة أراضي الطيبة(٤٥كم٢). ومن أبرز معالم الغابة شجرة السنديان قطرها (٦,٩٠م ويبلغ عمرها ١٤٠٠سنة) وشجرة الكينا التي تعد من رموز الطيبة. لم يكن أحد من سكان الطيبة يتوقع شكل ومضمون اتفاقية رودس وكل الآراء كانت تتوقع أن الصهاينة سيسلخون من أراضي الطيبة ٨٠٠٠ ثمانية آلاف دونم من أراضي البلدة القريبة من مستعمراتهم ولم يتوقعوا أن البلدة ستسلخ من مملكة الأردن التي كانت الطيبة تدخل في أراضي الضفة الغربية ومع أن الاتفاق لا ينص على ذلك فإن قانون كتساف عام ١٩٥٠م اعتبرها من أملاك الغائبين فضموها إليهم، كما ضموا بلدات المثلث (وسكانها العرب فيها) التي تقع فيها عدة قرى وأراضي مثل أم الفحم ويعبد واللجّون وعارة وعرعرة.

٥- الآبار الارتوازية الموجودة في المنطقة إذ كانت تروي بيارات البرتقال والخضار وغيرها وقد استولى عليها الغاصب وحول خيراتها إلى القادمين الجدد من المهاجرين الصهاينة.

موقع أهل الطيبة من الأحداث

لقد مرّ أهل الطيبة بما مرّ به أخوتهم في القرى والمدن وبدأت أول الأحداث بأن قام الشباب والكهول بشراء الأسلحة من حساباتهم الخاصة، وصار الانسان يبيع ما يلزم ليؤمن سلاحاً يدافع به عن نفسه وعياله وكانت الطيرة بني صعب محاطة بالمستعمرات الصهيونية وخططوا لاحتلالها وكانت البلدة قريبة من الطيبة وتابعة لها وأوكلوا عليها ا لهجانة وفي وقت قصير داهم العدو القرية ورأى أحد الفلاحين جنود العدو وهم قادمون للقرية واستعد المقاتلون وفاجأوهم وردوهم على أعقابهم بعد أن قتلوا وجرحوا الكثير منهم واستولوا على أسلحة كثيرة.

وقد استشهد في هذه المعركة:

١- محمد طه.

٢- عبد الحفيظ أسعد.

٣- أبو عثمان من قرية المسكية.

٤- مجاهد من سوريا. (الموسوعة الحرة ويكيبيديا)

كان هذا في ١٩٤٨/٥/١٣م وفي اليوم التالي ١٩٤٨/٥/١٤م قامت الهجانة بهجومها الثاني على قرية الطيرة التي كسبت معركتها الأولى ورفعت معنويات لأهلها إلا أنهم من باب الحيطة والحذر رحلوا قسماً من النساء والأطفال بعيداً عن البلدة وقد حدث ما توقعوه إذ بدأت القذائف تنهال على القرية وعلى مكامن المجاهدين وتبع ذلك الهجوم من الجهة الجنوبية الغربية وتقدموا حتى مشارف بيوت سكن الأهالي. عندها أسرع المجاهدون من بلدة الطيبة والتفوا حول العدو من الجهة الجنوبية الشرقية وجعلوهم ضمن نيرانهم فقلبوا ميزان القوة فتراجع المهاجمون فارين إلى رامات هاكوفتش واحتل المجاهدون المواقع الهامة بعد أن أوقعوا خسائر جمة بالمعتدين.

أصر الصهاينة على متابعة القتال فقاموا بمحاولاتهم الثالثة في ١٩٤٨/٥/٢٧م وقصف العدو القرية من عدة جهات بمدافع المورتر قصفاً شديداً طوال الليل مما جعل الأهالي يفرون من القرية وبقي المقاتلون فيها ومن شباب الطيبة الذين اشتركوا في هذه المعركة:

١- المرحوم عفيف مصاروة عبد الرحمن الحاج يحيى.

٢- عبد الفتاح الدسوقي.

٣- أحمد رمضان احميل.

٤- عبد الحميد هدهد الحاج يحيى.

وقد قام المجاهدون بخطف جثة المهاجمين الصهاينة حتى بلدة الطيبة وبعد المعركة دخل الجيش العراقي قرية الطيرة وجعل لها مقراً واحداً وأحدث نظاماً جديداً. من نقاط الدفاع والمراقبة كما جند عدد من الشباب ودفع لهم رواتب.

في هذه الفترة وقعت مناوشات كثيرة مع رمات هكوفيش. وفي أعقاب هذه وقعت "معركة كينات أبو علبة" في الجهة الجنوبية بعد أن احتلها اليهود فقام الجيش العراقي بقصف الموقع ثم تلاه هجوم بمشاركة المقاتلين من أبناء الطيبة والطيرة وتمّ استعادة الموقع وتحريره.

وممن اشترك في هذه المعركة من أبناء الطيبة:

١. عبد الرحمن الهدهد (أبو خالد).

٢. أبو سليم مصاروة (مصري).

٣. عبد الرحمن الشيخ يوسف.

٤. مصطفى جبالي (أبو الحكم).

٥. حسن التلى.

وآخرون من عائلة بلعوم، جبالي وعائلة جبارة. (الموسوعة الحرة ويكيبيديا)

لقد مرّ على سكان الطيبة حين من الزمن كانوا في صراع بين العشائر والعائلات وهي ظاهرة اشتدت وامتدت زمن الحكم العثماني آخرها كان الصراع القبلي بين عشيرة كبيرة في بلدة الطيبة وعائلة أخرى من أم الفحم راح ضحيتها الكثير من الأبرياء وقد تدارس حكماء البلدة واتفقوا أن يتخلصوا من هذا التراث البغيض وإعادة الإخاء والمحبة بين كل العائلات وفي عامي (٢٠٠٩م-٢٠١٠م) اشترك حوالي عشرة آلاف شخص في مظاهرة لفض كل الخلافات والضغائن واستنكاراً لكل النشاطات الغير مرغوب فيها والبعيدة عن المنطق والأخلاق الحميدة العربية منها والإسلامية وإعادة اللحمة لسكان البلد والرجوع إلى الخصال التي كانت تشتهر بها الطيبة من كرم الضيافة وإغاثة الملهوف وحسن المعشر وتحريض المشاعر في التعاون بكل المجالات الاقتصادية منها والاجتماعية والثقافية. وهذا ما انعكس ايجابياً على سمعة البلد.

لقد حصلت طفرة في تطور عدد سكان الطيبة والجدول التالي يبين ذلك:

السنة	عدد السكان
١٩٢٢م	٢٣٥٠ نسمة
١٩٤٥م	٤٢٩٠ نسمة
١٩٨٠م	١٦٠٠٠ نسمة
٢٠٠٩	٤٢٠٠٠ نسمة ٩٩٪ مسلمون

غابة الطيبة

يسمى عدد من القرى أو التجمعات السكانية الصغيرة باسم (غابة) وهي في الأصل مساحات من الأشجار الغابية أو الأحراج المتوسطية بين القرى، وقام الإنسان بإزالتها ليزرع أراضيها ويربي فيها الحيوانات، وما لبث أن أنتقل إليها أفراد من القرى القريبة وبنوا مساكنهم فيها وأقاموا بعض فصول السنة. لذلك نسبت كل غابة إلى القرية المجاورة.

فغابة الطيبة/ قضاء طولكرم تقع هذه الغابة بقسميها غابة الطيبة الشمالية وغابة الطيبة الجنوبية. (جنوب شرق مدينة طولكرم بين غابة جيوس في الشمال وغابة مسكة في الجنوب وهي غرب طريق حيفا-يافا الرئيسة).

امتدت الغابة فوق رقعة واسعة منبسطة من أراضي السهل الساحلي بارتفاع بين ٢٠-٣٠ م عن سطح البحر. ويمتلك أراضي الغابة أهالي الطيبة. (الموسوعة الفلسطينية عام مج ٣ ص ٢٧٥)

منهم الذين استصلحوا أجزاء من الغابة وزرعوها مثلهم في ذلك الوقت سكان جبلية أخرى كانوا سبباً في نشأة قرى الغابات الأخرى المجاورة.

توجد الآبار في الجزء الشرقي من الغابة وهناك بئر في الشمال بجوار خربة جيوس وبئر أخرى في الجنوب هي بئر مسكة.

وتبلغ مساحة غابة الطيبة بقسميها ١٥٣٨ دونماً للطرق والودية وغرس البرتقال في ٤٦٧ دونماً تحيط بأراضي الطيبة غابة مسكة وغابة جيوس وقد أقام الصهاينة غربي غابتي الطيبة ومسكة مستعمرتي (غان لتسونسكي) و(شيفاييم).

منظر عام لمدينة الطيبة

أكبر شجرة سنديان في فلسطين في الطيبة

تضاريس منطقة الطيبة

المنطقة الوسطى: تشكل المنطقة الوسطى من فلسطين على الجبل والسهل والساحل المطل على البحر الأبيض المتوسط ويعود أهميتها إلى أن المرتفعات فيها قليلة الارتفاع تسهل مناخات البحر للداخل وتهب الرياح الغربية وتلطف الجو في الصيف والشتاء كما أن قرب البحر منها يساعد تشكل الرطوبة والندى في الصيف وتنخفض برودة الجو في الشتاء. إن السيول والأودية التي تنحدر من الجبال في الشرق نحو الغرب جعلتها ممرات نحو الداخل فالمواصلات سهلة غنية في الطرق وإن المرتفعات تقتنص المياه من الغيوم التي تمر فوقها زد على ذلك وجود الينابيع الكثيرة، كما أن نهر الطيبة أو وادي الطيبة يمر فيها ليأخذ طريقه غرباً ليصب في البحر.

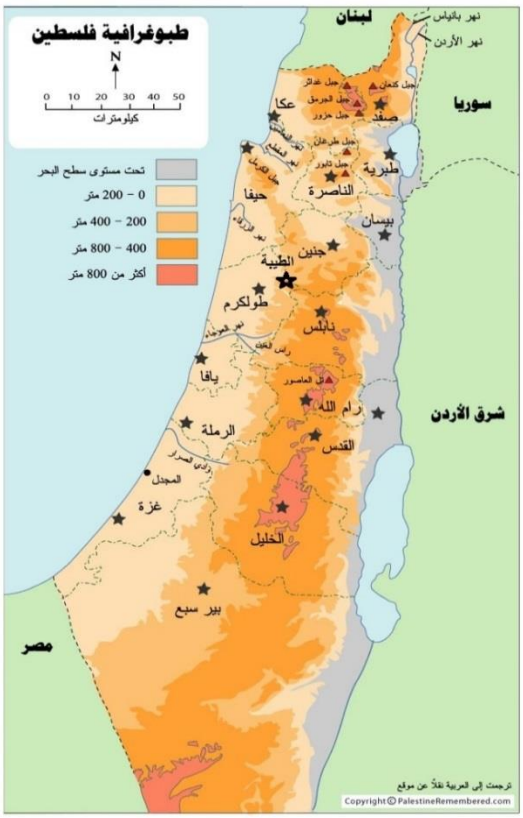

شكل (٣)

أما السهل الأوسط فإنه منبسط تبرز في الغرب منه بعض الكثبان الرميلة التي تحجرت وأصبح الرمل فيها متماسك مما سبب انحباس مياه الأمطار وراءها لتشكل بعض المستنقعات وقد أجرى العدو بعض الحفريات لتصريف هذه المياه في البحر واستغلوا الأرض بالمزروعات أو برك السمك، والمهم أن وجود الجبال جعلها نعمة لما تحوي من حجارة بناء وقد استغل السكان هذه الصخور في البناء وتفننوا في قطعها والنقش وهي على أنواع نقش طبزي –نقش سمسم–نقش أملس إلى غير ذلك من الأحجام والشكال ومما ساعدهم على البناء وجود الأخشاب وسهولة توظيف أنواعها في البناء والموبيليا .... الخ.

وإلى جانب الينابيع استطاع المزارع في البلدة تأمين المياه عند الضرورة إذا لم تمطر السماء فحفروا الآبار لجمع المياه واستخدامها عند الحاجة كما حفروا الآبار الارتوازية لسقاية المزروعات التي يمكن أن تمتد ضمن أقنية أو بواسطة أنابيب معدنية أو بلاستيك.

ويمر وادي الفالق شمال غرب قلقيلية وجنوب الطيبة ويصبح النهر دائم الجريان في الثلاثة كيلومترات من مجراه الأدنى بطول قدره ١٣,٥ كم ليصب في البحر غرباً شمال قرية الحرم. ويعتمد النهر على مياه الأمطار والينابيع الموجودة حول مجراه وإن تصريفه

السنوي متقلب جداً لافتقاره إلى مصادر مائية ثابتة على مر السنين، ففي الشتاء ترتفع كميات الأمطار وتفيض عن جانبيه مشكلة كثيراً من البرك كبركة رمضان وبركة البصة والمستنقعات التي تم تجفيفها وتحويلها إلى أراض زراعية.

وهناك العديد من الأنهار أو الأودية السهلية في المنطقة الوسطى مثل نهر الاسكندرون الدائم الجريان والذي يصب في وادي الحوارث في سهل الحوارث الخصب والذي ابتاعه الصهاينة من أسرة لبنانية وطردوا المزارعين بعد احتجاجات في ظل الانتداب البريطاني وحرموا المزارعين من قوت أسرهم وذلك تحت تهديد الجنود البريطانيين. لأن السياسة الصهيونية تمنع تشغيل العرب في الزراعة لأنها محددة للمستعمرات الاستيطانية.

إن شريط جبال فلسطين الوسطى هو الذي دعا اللجنة الأمريكية–البريطانية ١٩٤٦م والتي ضمت مجموعة الأراضي ذات الأصناف المتوسطة الجودة، إذ أكد على غنى الأرض بالصخور والأحجار على السفوح المتفاوتة في درجات انحدارها واختلاف ثخانة التربة فيها. (إن شريط جبال وسط فلسطين هو من الناحية المورفولوجية منطقة تتعرض للأعمال الحتيه وللتعرية الانتشارية بواسطة الأمطار التي تغسل سطوحها وبواسطة السيول التي تحفر وتعمق مجراها وبالتالي فإن المواد الناعمة المفتتة من الصخور في الجبال والهضاب تحمل وتنقل من الأعلى إلى بطون الأودية والسهول القدمية ومنها إلى السهول الساحلية في الغرب وهكذا فإن أراضي الشريط الجبلي–الهضابي في وسط فلسطين ذات تربة رقيقة موضعية أو تربة منقولة حملت إلى الأودية والمنخفضات فأصبحت سميكة نسبياً الأمر الذي ساعد على الاحتفاظ بنسبة عالية من مياه الأمطار الهاطلة على الشريط في ذرات التربة وعلى تكوين غشاء مائي قريب من السطح محدود الانتشار والأهمية، ولكنه كاف لقيام حياة اقتصادية زراعية ناشطة.

وتتلخص أهمية الشريط الجبلي في مجال الدراسة المائية بما يلي:

١- مجموع امتداد الجبال الشمالي جنوبي يتعامد بزوايا مختلفة مع محصلة الرياح الغربية القادمة من البحر المتوسط الحاملة للرطوبة.

٢- يقع الارتفاع المتوسط العام للشريط الجبلي وبشكل محدد في جبال وسط فلسطين في حدود ٨٠٠م فوق سطح البحر، والذي يساعد على تكوين ظروف مناخية مناسبة لتشكيل الغيوم ومن ثم الأمطار أو سقوط ثلج.

٣- تحتل جبال وسط فلسطين (القدس-نابلس-الخليل) وجبال الجليل مساحة قدرها ٣٨٪ من مساحة فلسطين وتسود فيها أنواع من الصخور، لاسيما الكلسية منها تسمح بتسرب المياه المطرية. الأمر الذي يفسر ظروف المياه الجوفية التي تستأثر بالعناية الكافية في هذه الدراسة.

الخطة الصهيونية في السيطرة على المياه العربية بعد عام ١٩٥٥م

انطلقت الخطة المائية هذه على مرتكزين أساسيين في السياسة المائية الإسرائيلية والاستيطانية الاستعمارية وهما تحويل مياه الأردن إلى النقب من جهة والعمل على تنفيذ مشروع جرمياه البحر المتوسط إلى البحر الميت وقد تأخر المشروع هذا الأخير وتم الاتفاق مع الأردن لتحويله من البحر الأحمر إن الذي يهمنا في هذا السياق أن يعرف أبناء فلسطين بشكل عام كيف مارست إسرائيل تنفيذ المشروع وسرقة المياه العربية في غفلة عن الزعامات العربية التي كانت متحمسة لرفض كل المشاريع التي طرحت في أواسط الخمسينات إذ قام الصهاينة في ربيع عام ١٩٥٦م بإعادة النظر في الخطة السبعية التي اعتمدت عام ١٩٥٣م فجعلها خطة عشرية تنتهي عام ١٩٦٣م وأتبعها بخطة أعدتها شركة(ناهال) اليهودية للدراسات والتصاميم وتطلب كله إعادة النظر في بعض جوانب المشروع السابق وإدخال التعديلات الضرورية عليها وكان من أهم التعديلات إلغاء فكرة خزان (سد) البطوف المستودع الرئيسي لخزن مياه الأردن وبعد أن أيقن المهندسون بأن أرض البطوف ليس فيها طبقات كتيمة لحجز المياه أي الأرض نفوذه.

كان الحل عندهم بأن تكون بحيرة طبرية هي الخزان الأساسي ثم يضخ الماء منها على انخفاض ٢١٠م دون سطح البحر إلى ارتفاع ١٧٥م فوق سطح البحر ثم تضخ إلى خزان صغير سعته (١٥٠م^{٣}) من المياه مهمته تنظيم سير المياه من جهة وتركها راكدة لمدة ٢٤ ساعة لتنقيته من الرواسب من جهة ثانية.

ولقد بلغ طول القناة من محطة الطابغة على بحيرة طبرية مع التقائها بقناة من محطة الطابغة على بحيرة طبريا مع التقائها بقناة رأس العين ٩٤٢,٥كم بطاقة وصلت إلى (١٨٠مليون م٣) في المرحلة الأولى وفي المرحلة الخيرة حالياً إلى (٣٢٠ مليون م٣) من المياه العذبة. الشكل (٥)

كل هذا حصل ويحصل خلال السنوات العشر والعرب لم يعرفوا ما حصل ويحصل ومخابراتهم سلطة على شعوبهم لإسكات كل صوت يعلو منها للخطر وقد نشرت جريدة الجيروسلم بوست تفاصيل المشروع وإنجازاته وبعدها تداعى حكام العرب وعقد ت الجامعة العربية اجتماعاتها كالعادة واتفقوا على سد الطريق على المشروع الصهيوني قالوا (نهر الأردن لن يتحول) وبدأ المشروع العربي بمد قناة من نهر الحاصباني اللبناني إلى قناة نبع بانياس السوري.

ولم يضعوا خطة لحماية المشروع المنوي تنفيذه إذا اعتبرت إسرائيل تنفيذ هذه الخطة دماراً لمشروعها الحيوي في نهب المياه العربية وكنت حينها مسؤولاً في مدارس الأونروا في درعا والجولان ورأيت المعدات الثقيلة والحفارات والأنابيب الضخمة وقد تجمعت في منطقة وادي السمك بالجولان وقد حفر القناة القادمة من نهر الحاصباني إلى بانياس.

لقد حذرت إسرائيل العرب وظل العمال العرب في نشاطاتهم يعملون مما جعل إسرائيل تقصف المعدات وكل الإنجازات التي حققها العمال وراح ضحيتها بعضهم ولم تطلق رصاصة على العدو وسكت الجميع حتى الأن وقد ضمت إسرائيل الجولان اليها وشردت أكثر من ١٦٠ ألف سوري من بيوتهم ولم يبق سوى أفراد من الطائفة الدرزية الذين تمسكوا بدياهم وبيوتهم. ومن المشاريع الأخرى المائية التي قامت بها إسرائيل في نهب المياه العربية:

تحويل نهر المقطع (قيشون) والنعامين إلى أراضي سهل حيفا وعكا وفتح مرفأ عند مصب نهر المقطع في خليج حيفا إذ وسعوا مجرى النهر وحفروه بعمق ١٥م وبعرض ٥٠م وطول ٤٠٠م وأصبح البناء مستقلاً لتخزين البضائع والتخفيف عن ميناء حيفا ثم تصليح السفن.

Reservoir احتياط
Pumping station مضخة
Desalination plant
National Water Carrier ناقل مياه رئيسي
Water pipelines قناة مياه
Lebanon
Golan Heights
Sea of Galilee
Haifa
Nazareth
Mediterranean Sea
Jordan River
Tel Aviv-Yafo
Mountain aquifer
Ramla
Coastal aquifer
Jerusalem
Dead Sea
GAZA STRIP
Beersheba
ISRAEL
Jordan
Egypt
0 25 mi
0 25 km
Gulf of Aqaba

شكل (٥)

الفصل الثاني

مدينة الطيبة عبر التاريخ

عروبة فلسطين

ارتبطت فلسطين كجزء من إقليم الهلال الخصيب بشبه الجزيرة العربية منذ القديم. ومن الطبيعي أن تتوالى الهجرات العربية من شبه الجزيرة العربية ذات البيئة الطاردة للسكان إلى فلسطين ذات البيئة الجاذبة للسكان فكانت لهجرة الكنعانيين أثر كبير في طبع فلسطين بطابعها العربي الذي حافظت عليه وجاء إبراهيم عليه السلام ونزل ضيفاً لدى الكنعانيين واذا كان العبرانيون قد احتلوا أجزاء من فلسطين وأسسوا مملكة لهم في حوالي ١٠٢٠ق.م وقد قتل شاؤول أول ملك لهم على يد الفلسطينيين في معركة جلبوع واختار اليهود داوود ملكاً عليهم (٩٦٣-١٠٠٤ ق.م) وبدأ حكمه معاصراً للوجود الفلسطيني، غير أنه في النهاية تغلب عليهم وعلى غيرهم من شعوب الدول المجاورة واختار داود مدينة يابوس (أورشليم) لتكون عاصمة له بعد أن تغلب على اليبوسيين ، وبعد موت داود تولى ابنه سليمان (٩٦٣-٩٢٣ق.م) حكم المملكة اليهودية.

كانت أعمال سليمان كارثة على المملكة اليهودية لأنه فرض الضرائب الباهظة ودفع القبائل اليهودية للنقمة عليه ونتج عن ذلك انقسام المملكة بعد وفاته عام ٩٢٣ق.م إلى دولتين ملكهما أولاده، مملكة يهودا التي تألفت من قبيلتي يهوذا وبنامين وكان ملكها (رحبعام) وكانت عاصمتها أورشليم والثانية مملكة إسرائيل التي تألفت من عشر قبائل يهودية تحت حكم (يربعام) وكانت عاصمتها السامرة وقد عاشت الدولتان في خصام وقتال دائم الأمر الذي أدى لخضوعهما في معظم الوقت لسيادة مصر أو بابل أو آشوروأخيراً قضى الأشوريون على مملكة إسرائيل نهائياً (٧٢٢ق.م) وقضى البابليون على مملكة يهودا نهائياً عام (٥٨٦ ق.م). وبذلك لم يدم حكم اليهود لجزء من فلسطين سوى ٤٠٠ سنة وفي عام ٧٠م هدم الرومان (أورشليم) والهيكل معاً وشتتوا اليهود في أنحاء العالم وبقيت فلسطين لسكانها العرب الكنعانيين وعموريين وآراميين وغيرهم من القبائل العربية التي استمرت في هجرتها والتي لم تتوقف. (الموسوعة الفلسطينية مج ١ ص ٢٧٦)

وقد استقبلت فلسطين الأمواج من القبائل العربية منذ الفتوحات الإسلامية وظل العرب يشكلون العنصر الأساسي للسكان ولم يشكل اليهود إلا أعداداً قليلة عاشت في بحبوحة وأمان في ظل حكم المسلمين، كما أنهم لم ينفردوا ولو لفترة قصيرة

في حكم فلسطين سوى في حقبة الانتداب البريطاني الذي كان همه مساعدتهم في إقامة دولتهم وهو وعد بلفور الاستعماري والذي ربط وعده لمنافع بلده وحولهم من غراب إلى نسر جارح.

وإذا استثنينا العرب البائدة في فلسطين كالكنعانيين وغيرهم من سكان فلسطين القدامى، فإنه يمكن أن نقسم العرب من حيث أصولهم إلى عرب عاربة وعرب مستعربة أما القبائل العاربة فإنها تنقسم تنسب إلى قحطان بن عامر المنتهي نسبه إلى سام أبي العرب وإليه نسب القحطانية ويمكن القول إن غالبية سكان فلسطين قحطانية وقسم آخر منها عدنانية وأما القبائل المستعربة فهي القبائل التي ينحدر أفرادها وجدهم إسماعيل بن إبراهيم ودعوا بالإسماعيليين ثم بالعدنانيين نسبة إلى عدنان أحد أحفاد اسماعيل.

الفترة العثمانية

لاحاجة لبحث بلدة الطيبة في ظل الحكم العربي إسلامي لأنها حكمت ما حكمت البلاد التي أصبحت تحت الإمبراطورية الإسلامية.

إذ كانت الفترة (١٥١٦-١٨٠٠م) وهو إنتهاء العهد المملوكي حيث كانت المناطق الواقعة الى الشمال والشرق في بلاد اشام والعراق بإتجاه الأناضول وشرفه منذ مطلع القرن السادس عشر يسوده صراع على القوة بين قوى ثلاثة (الدولة العثمانية المتمركزة في إستانبهول والتي إمتد نفوذها على البلقان والأناضول خلال قرنين من الحروب والتوسع والدولة الصفوية الناشئة والقائمة في تبريز والتي حاولت التوسع بدورها وتستقطب القبائل التركمانية التي تعد من عماد قوتها ثم السلطة المملوكية الهرمة والتي كانت تحكم من القاهرة وتعاني الكثير من الضعف. وكانت المملكة الفاصلة الآولى بين هذه القوى المتصارعة بزعامة االسلطان سليم اللأول والدولة الصفوية بزعامة الشاه إسماعيل في(جالديران) قرب تبريز في ٢ رجب ٩٢٠هجرية، الموافق ١٥١٤م وانتصر العثمانيون باستخدامهم للأسلحة النارية وبعد عامين انتصر العثمانيون في معركة مؤج دابق في ٢٣آب ١٥١٧ م الموافق ٢٢ رجب ٩٢٢ هجري، إذ كانت هذه المعركة نهاية سلطة المملوكية.

إن ما يهمنا هو دراسة المنطقة في العهد العثماني لما تركه هذا الحكم خلال أربعة قرون من الزمن سادها التخلف والفقر وقضت على ما نصته الشريعة من أحكام وكثرت المنازعات والخلافات بين العشائر والعائلات في حفظ الطرق والمدن ثم جمع الضرائب للباب العالي وقد تطور هذا السلوك في الحكم إلى فساد الخلاق وكثرة التمرد وانتشرت الفوضى وعانى الفلاح من تسلط العشائر على القرى الزراعية من نهب الخيرات من انتاج زراعي وحيواني حتى أن بعض أبناء الأسرة تمردوا على أبيهم وأعانوا أعداءه عليه مثلما حصل مع الضاهر العمر. (الموسوعة الفلسطينية مجلد ١ ص ٢٧٦)

اهتمت الدولة العثمانية في أول عهدها بتعداد السكان واعتمدت بتقديرات التعداد إحصاء البيوت في القرى والمدن وضرب عدد البيوت بـ ٥ أفراد باعتبار متوسط الأسرة في البيت خمسة أشخاص.

وقد اهتمت السلطات بهذا الأمر وأعطته أهمية كبرى للسيطرة على حكم البلاد أولاً ثم وضع الضرائب التي تجمعها عن طريق الملتزمين من زعماء القرى والمدن التي أطلقت الدولة أيديهم في جمع الضرائب وحماية الطرق واستتباب الأمن.

وكان لهذه الإحصاءات إثرني معرفة النمو السكاني منذ القرن السادس عشر الميلادي كما صرنا نعرف عدد المسلمين–المسيحين –اليهود في البلاد وتوزعهم.

وصف الرحالة الشيخ مصطفى البكري إلى بلاد الشام، في شهر أيلول عام ١٦٨٤م–١٧٤٩ م إذ يقول: (أنه مرّ بقرية الطيبة في طريقه لنابلس وقد نوه في حديثه أن الأمن شبه معدوم والمسافر إلى نابلس يتعرض أحياناً للسلب والنهب). (الموسوعة الفلسطينية خاص مجلد ٢ ص ٧٦٤ عبد الكريم رامق)

أما بالنسبة للخلافات العشائرية:

فقد كان آل أبوغوش وآل عمرو في نزاع دام عدة سنوات وإن الشيخ مصطفى أبو غوش كان يجند الموالين له في عام ١٨٤٦م من سكان جبل القدس وشرقي نابلس فضلاً عن بدو المساعيد وغيرهم، وكان هدفه الاستيلاء على قرى الطيبة ودير جرير ورمون وكفر مالك. إذ كان سكانها مزيج من القيسية واليمنية. وكان يعارضه في طموحاته زعماء القيسية آل سمحان مؤيديهم وأتباعهم

وحلفاؤهم من بني مرة وأنصارهم من رام الله والبيرة، وقد حدث صدام بين الفريقين عتد قرية الوسطية غربي الطيبة حيث هزم اليمنيون بزعامة آل أبو غوش، ثم عقد الصلح بينهما. (رامق ص ٨٦١)، وكانت السلطة العثمانية تشجع مثل هذه الخلافات باستمرار كما كانت منطقة الطيبة وقلقيلية تحكم من قبل آل الجيوسي. (رامق ص ٩٠٠)

عدد سكان فلسطين في أواخر القرن السادس عشر:

اللواء	عدد السكان	الديانات			
		مسلمون	مسيحيون	يهود	عدا
القدس	٤٢١٥٥	٦٧١٥	٢١٠		
نابلس	٣٩٦٩٠	٤٠٣٠	٩٠	٧٥	١٠٠
غزة	٥٦٩٥٠	٣٢٤٠	١٥٠٠		
اللجون	٠٧٤٩٠				
صفد	٨٢٥٧٠	٧١٠٠		٥٣٤٠	
عجلون	**٣٤٦٤٥**				

من دراسة الجدول نرى إن لواء صفد يمثل المرتبة الأولى بعدد السكان يليها لواء غزة ثم لواء القدس يحتل المرتبة الثالثة بعدها لواء نابلس ثم عجلون وآخرها اللجون وفي هذه الفترة كانت مدينة صفد يسكنها ١٢ ألف نسمة منهم ٧١٠٠ مسلمون و ٢٣٤٠ نسمة يهود، كان المسيحيون يعيشون مع المسلمين العرب في كثير من القرى والمدن غير أنهم تمركزوا بشكل ملحوظ في بيت لحم وبيت جالا ويمكن القول باستثناء اللجون فإن المسيحين كانوا ينتشرون في جميع الألوية على الرغم من قلة عددهم.

أما اليهود فإن أغلبيتهم الساحقة تمركزت في مدينة صفد حارة (اليهود) وكان هؤلاء اليهود يؤلفون ١٢ مجموعة حسب الأماكن التي جاؤوا منها إلى فلسطين مثل يهود سردينيا وقشتاله وصقليه والبوسنة وآرغوانيا وقطامونيا وإيطاليا والمجر وألمانيا وكالابريا والمغرب وإسبانيا.

مما يدل على أنهم لم يكونوا متجانسين، وإلى جانب صفد عاش منهم القليل في قرى ومدن نابلس والخليل وثمان قرى في الجليل. (صالح ص ١٧٣٠)

لقد انعكست الأوضاع المضطربة التي سادت الدولة العثمانية منذ أوائل القرن التاسع عشر على مختلف نظمها الإدارية والاقتصادية والتعليمية. وكانت فلسطين من بين أكثر هذه البلاد العربية تأثراً بتلك الاضطرابات بسبب تكوينها الجغرافي والسكاني فضلاً عن مكانتها الروحية، فهي لم تخضع لنظام إداري واحد، فقد كان جزؤها الشمالي تابعاً لولاية بيروت والجنوبي لمتصرفية القدس ووجدت فيها نظم مختلفة في التعليم وكان اقتصادها يعتمد على الزراعة في الدرجة الأولى وإن وجدت بعض الصناعات المحلية. أما الخدمات فلم يكن لها وجود مهم. وكانت وسائل المواصلات ضعيفة وحالة الأمن مضطربة وكانت الخدمات الصحية والاجتماعية مقتصرة على بعض المدن الكبيرة. هذا التخلف ساعد الأعيان ومشايخ القبائل في السيطرة على معظم الأراضي الزراعية بحيث أوجدت هذه الحالة نوعاً من أنواع الإقطاع.

ملكية الأراضي وآثارها الاجتماعية في فلسطين

كانت الأراضي جميعها ملكاً للدولة العثمانية باستثناء بعض الأراضي التي منحت إلى أشخاص كانوا في خدمة السلطان والذين امتلكوا الأرض منذ قرون وكانت تمنح الأرض للأشخاص الذين يقومون بزراعتها وفلاحتها ودفع الضرائب الملزمة والذين يتقاعسون عن الزراعة تصادر أراضيهم وتمنح لشخص آخر إذ كانت الأراضي الفلسطينية من نمط (المشاع) في معظم مناطق فلسطين وكانت أراضي القرية المحيطة بها تقوم على أساس الملكية الجماعية الأمر الذي جعل فلسطين منطقة زراعية هامة.

وقد جعل قانون الأراضي لعام ١٨٥٨م وقانون تسجيل الأراضي حق جمع الضرائب وتسجيل ملكية الراضي وراثياً في عائلة (الملتزم) وهذا وفر له القدرة على التحكم في الأراضي وقد جاءت القوانين المعدلة عام ١٨٦٨م لتعطي للأجانب حق امتلاك الأرض ولتعطي من يزرع الأرض الحق في ملكيتها بشرط دفع الضرائب.

وفرض الأتراك العثمانيون نظام الضرائب بحيث شمل مصادر الدخل المختلفة مثل التجارة في المدن والعقارات والمحاصيل وعرف نظام الضرائب (بالالتزام) ويتم تعديل النظام حسب مقدرة شيخ القبيلة على توفير القوات اللازمة لجمع المال من الفلاحين والمحافظة على الأمن في المنطقة. (القطب ص ٤٢٧)

وقد استفاد مالكوا الأراضي الحق في بيعها في مطلع القرن العشرين واستفادت الفئات التي تملك سندات تمليك وخسرت فئات أخرى اعتمدت على فلاحة الأرض، كما ساعد هذا الاتجاه على تحول نظام الزراعة من الاكتفاء الذاتي إلى المحاصيل من أجل التصدير إلى أوروبا وإلى مصر وشمال أفريقيا عبر ميناء حيفا وعكا.

ولقد حدث تطور ملحوظ في تصدير الحمضيات حتى بلغت صادرات عام ١٩٣١م حوالي ١,٣ مليون صندوق، وقد ساهم هذا التطور في زيادة إقبال الملاكين على تطوير الزراعة من أجل التصدير أكثر من اهتمامهم بزراعة القمح والقطاني والعناية بالماشية والألبان.

ومن التغيرات الهامة التي حدثت في الكيان الاقتصادي والاجتماعي في فلسطين في أواخر الحكم العثماني تنظيم التعلم الرشدي (الاعدادي) وسمح لليهود والنصارى بالاشتراك في عضوية المجالس الإدارية. وقد انتخب ممثلون عن فلسطين لمجلس المبعوثان الذي انعقد في إسطنبول عام ١٨٧٦م كما سمح لغير المسلمين بممارسة القضاء والمحاماة أمام المحاكم المختلفة. وفي عصر التنظيمات هذه أسست شركات أجنبية متنوعة وكانت الدولة سائرة نحو الإفلاس، وتوسع نشاط هذه الشركات وبعثتها القناصل الأجنبية ونشطت في بعثات التبشير وما يلزمها من مؤسسات صحية وغذائية ودينية وقد هاجر إلى فلسطين أمواج من اليهود الروس ودول شرقي أوروبا ضمن إطار التنظيم الصهيوني وبحلول عام ١٩٠٠م هاجر إلى فلسطين ٥٠٠٠ مزارع ثم توزيعهم على ١٩ مستعمرة تشمل حوالي ربع مليون دونم.

كما أنشأ الصهاينة سنة ١٩٠١م صندوقاً عاماً باسم (كيرين هايمت) الصندوق القومي لشراء الأراضي وتم إنشاء صندوق آخر عام ١٩٢٠م باسم (الكيرين هايسود) وهو الصندوق التأسيسي لمساعدة المشاريع الصهيونية بهد شراء الأرض والإسكان.

المنطقة	الأراضي الصالحة للزراعة	الأراضي الغير صالحة للزراعة
الجبال المأهولة	٢٠٤٥,٥٠٠٠ دونم	٣,٦٧٤,٠٠٠ دونم
الجبال القاحلة	–	٢,٧٣٨,٠٠٠ دونم
السهول الساحلية	٢,٦٦٣,٠٠٠ دونم	٥٥٥,٠٠٠ دونم
سهل عكا	٣٧٩,٠٠٠ دونم	١٧١,٠٠٠ دونم
سهل مرج ابن عامر	٣٧٥,٠٠٠ دونم	٢٨٠,٠٠٠ دونم
سهل الحولة	١٢٦,٠٠٠ دونم	٠٦٥,٠٠٠ دونم
غور الأزرق	٥٥٤,٠٠٠ دونم	٠٧٥,٠٠٠ دونم
بئر السبع	١,٥٠٠,٠٠٠ دونم	٥١٨,٠٠٠ دونم
الصحراء في النقب	–	٨٧٨,٠٠٠ دونم
المجموع	٨,٠٤٤,٠٠٠ دونم	١٨,١١٤,٠٠٠ دونم

الجدول يمثل الأراضي الصالحة للزراعة وغير الصالحة للزراعة في فلسطين عام ١٩٣٤م (قطب ص ٤٢٨)

يتضح من الجدول أن مجموع أراضي فلسطين بلغ ٢٦,١٥٨,٠٠٠ ستة وعشرون مليوناً ومائة وثمانية وخمسون دونماً منها ٤٤٪ فقط أراضي صالحة للزراعة في المناطق الشمالية والوسطى والساحلية الجنوبية أما الباقي من الأراضي غير صالحة وتشكل ٥٦٪ من مساحة فلسطين.

الزراعة في ظل الانتداب البريطاني

تحولت الملكية الزراعية الإقطاعية ومزارع الفلاحين الأغنياء إلى مزارع رأسمالية أي أن العلاقات الإقطاعية سادت طوال فترة الانتداب البريطاني فوقع الفلاحون فريسة الجشع من قبل التجار وملاكي الأراضي والمرابين الذين فرضوا شروطاً قاسية من الأجور وبدلات الإيجار وإجراءات نظام الحصص.

وقد ساعدت حكومة بريطانيا على توسيع ملكية الأراضي لليهود وذلك ضمن التسهيلات التالية:

١- منح المندوب السامي هربرت صموئيل وهو أول مندوب سامي يهودي يتسلم هذا المنصب، وقدم هذا المندوب مساحات من الأراضي الأميرية إلى لجنة صهيونية مثل امتياز الكباره والحولة ومساعدة الجمعيات الصهيونية في الإستيلاء على أملاك الغائبين من غير الفلسطينيين فوصلت مساحة الأراضي التي امتلكتها اليهود عام ١٩٤٦ وتقدر بمليون دونم.

٢- حيثما كان الأهالي يمتنعون عن دفع الغرامة كانت السلطة تصادر ما في القرية من أنواع الحبوب والدجاج والخيول والمواشي وتسخرها لنقل الأشياء المصادرة على ظهورهم إلى السيارات التي كانت كثيراً ما تبعد عن القرية مسافة طويلة.

٣- كانت الأراضي في منطقة سهل مرج ابن عامر وبيسان والحولة وعكا ووادي الحوارث ملكاً للسلطان العثماني وكان الفلاحون يستغلونها ويدفعون الضرائب، ثم منح السلطان صيارفة يقيمون في بيروت كسماسرة كبار ثم بيعت هذه الأراضي إلى تجار أغنياء في بيروت وقام هؤلاء ببيع هذه الأراضي للصهاينة وقد شملت هذه الأراضي ٢٢ قرية عربية في سهل مرج ابن عامر وقد ساعدت حكومة الانتداب الصهاينة على طرد السكان من قراهم وتشتيتهم تحت الضغط والتهديد وإعادة توزيع سكان هذه القرى والقبائل في وادي الحوارث وقد اقتلعوها من الأرض التي عاشوا فيها عدة قرون وكانوا يفلحونها ويأخذون مالهم من حصة لإعالة أسرهم ولو كان هناك ذرة من العدل و الرحمة لكانت السلطات أجبرت الملاكين الصهاينة لإبقاء الفلاحين بالأجرة وابقائهم في قراهم وبيوتهم.

٤- فرض الضرائب على الأراضي وسن قوانين تفرض مصادرة الأرض التي تترك بدون زراعة وتعطى لمن يزرعها ويستثمرها وكان هيربرت صموئيل المندوب السامي هو من أصدر هذا المرسوم وراقب الأراضي المتروكة ويستغل الفرصة لينقض عليها ويوعز إلى عملاء الصهاينة للإبلاغ عنها لهيربرت وكان يترصد كل شبر من أراضي تليق بهم وأعطاهم أراضي واسعة في معاهدة رودس وأراضي في الروحة التي كانت شمال المثلث.

الانتداب البريطاني ودوره في تحقيق وعد بلفور

توافقت مصالح الاستعمار البريطاني مع الأطماع الصهيونية. إذ سبق لوزارة المستعمرات البريطانية أن تضع خطة لمئة عام لاستعمارها في العالم. وفي عام ١٩٠٦م رأت الإمبراطورية الاستعمارية بأن الاستعمار في طريق الزوال بعد استنكار العالم له. لذلك التقت أماني السياسيين البريطانيين مع رغبة الصهاينة بتأسيس وطن لهم واستقر الرأي على أن يؤسس البريطانيون دولة لهم في فلسطين للتخلص من مشاكل اليهود (المسألة اليهودية في أوروبا)

١- يضمنوا بأن هذه الدولة الدخيلة والغريبة عن العرب ستفصل وحدة الشعب العربي الأفريقي عن الشعب العربي في آسيا.

٢- أن تكون قناة السويس بيد صديقة تضمن حرية الملاحة.

٣- امتلاك المناطق التابعة للدولة العثمانية المريضة عن طريق عصبة الأمم ومواجهة سايكس بيكو ووعد بلفور الذي أصدره الوزير بلفور البريطاني في ٢/تشرين أول/١٩١٧م.

٤- بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى تقرر أن تحتل بريطانيا العراق والأردن وفلسطين بينما تحتل فرنسا سوريا ولبنان.

وقد بدأت بريطانية لتحقيق وعد بلفور وكأنه وعد رباني رغم احتجاج زعماء فلسطين على الإجراءات التي اتخذته بريطانيا إجراءات غير أخلاقية في السطو على الأراضي العربية ومضايقة الفلاحين وتسليط الجيش على الثائرين ضد الوعد وقام عدد من الزعماء الفلسطينيين بالسفر إلى لندن لإقناع السيد ونستون تشرتشل على الوفاء بوعودهم وكان رد الوزير تكلموا بكل شيء ما عدا الحديث عن إبطال وعد بلفور من هنا (هو خط أحمر) ولا يجوز لكم أن تتدخلوا فيه.

هب الشعب الفلسطيني ضد السياسة الإنكليزية وقامت الثورات والمظاهرات وأرسلت بريطانيا لجنة شو وقدمت اللجنة تقريراً شبه منصف فأصدرت وزارة المستعمرات كتاباً أبيضاً تحدد فيه الهجرة اليهودية ولكن السياسة الإمبراطورية الاستعمارية

كعادتها تخلت عمداً عن وعودها وتابعت ممارسة تهدئة الخواطر بالكذب والمماطلة كما نراه اليوم من حكام الولايات المتحدة ضد المسلمين والعرب هذه المرة بحجج واهية وهي محاربة الإرهاب دون معرفة (تعريف الإرهاب وأسبابه) إن مثل هذا المصطلح أو المفهوم أطلقه الصهاينة لأول مرة على الفدائيين الذين يسعون الرجوع إلى منازلهم بينما هم أول من مارس الإرهاب في فلسطين (مناحين بيغن في تفجير فندق الملك داوود في القدس والذي كانت إدارة الانتداب تتخذه مقراً لإدارتها. وبدلاً من أن يحاسب هذا المجرم على جرائمه التي استخدمها ضد بريطانيا، زارها في عام ١٩٧٧م رغم احتجاج واستنكار البريطانيين.

لقد استعانت دولة الانتداب بالجيش البريطاني لإخماد ثورات فلسطين، إذ بلغ عدد أفراد القوات البريطانية عام ١٩٣٦م إلى ٦٠ألف جندي أنزلتهم لإخماد المناطق الثورية لحماية اليهود الذين زرعتهم في فلسطين.

إن أكبر المعارك الدامية التي حدثت في الثورة معركة يعبد قرب أم الفحم حيث تمركز الثوار في أحراشها واستخدم البريطانيون الطيران والمدفعية والمصفحات قتل فيها زعيم الثورة الشيخ عزالدين القسام وخمسة وعشرون من رفاقه.

وقد قامت معركة شبيهة لها قرب بلدة اجزم في منطقة جبلية في سفوح حبل الكرمل الجنوبي في موقع اسمه (أم الدرج) وكان الثوار قد أنهوا طعام الغداء عندنا في ديوان آل ماضي وما إن وصلوا إلى أم الدرج كانت الطائرات البريطانية قد رصدتهم وأوعزت إلى القوات البحرية ملاحقتهم وعند العصر بدأت المدفعية تمطرهم بالقنابل لكن الثوار توزعوا بين الصخور والأحراش وقاموا بالالتفاف على المشاة القادمين فأوقعوا فيهم الخسائر وكان عمي مسعود الماضي (الثابت) أن رصدته طائرة فأصابته بشظية وسبق له أن أطلق نار بندقيته وهو معروف بإصابة الأهداف ويقول صديقه الذي معه أنني نصحت أن يخلي مكانه لأن الطيران كشفنا وكان رده علي أنت اذهب ولن أتحرك من مكاني وما هي سوى لحظات وجاءت طائرة ثانية فأصابته ثانية وتوفي ولم يعلم أن الطائرة الأولى التي أصابها قد هوت وتحطمت في سهل ابن عامر.

حكمت الدولة المنتدبة فلسطين (ثلاثون عاماً) من ١٩١٨م-١٩٤٨م وكان همها الأساسي تأسيس دولة اليهود التي أعلموها في ٢٨/نيسان/١٩٤٨م أي قبل انسحاب بريطانيا حسب القرارات الدولية في ٢٥/أيار ١٩٤٨م، أي قبل شهر وثلاثة أيام إذ احتلت القوات الإسرائيلية عدة مدن منها يافا وحيفا وطبريا وصفد إذ إن احتلال هذه المناطق بوجود بريطانيا مخالف لكل الأعراف والقوانين الدولية فيما كان هدف بريطانيا هو تدمير الشعب الفلسطيني وإفقاره بينما يعطي كامل الصلاحيات للصهاينة بالسيطرة على ما يريدون.

لقد أعلن الصهاينة قيام دولتهم في ٢٨/نيسان/١٩٤٨م واعترفت بها الدول الاستعمارية، وفي عام ١٩٤٩م تم تسليم منطقة المثلث التي تضم أم الفحم ويعبد وعارة وعرعرة إلى إسرائيل بموجب معاهدة رودس بين الأردن وإسرائيل وحسب التقسيم الإداري الإسرائيلي فإن أم الفحم تقع في لواء حيفا ودمرت قرية عريقة مجاورة لها هي اللجون التي هجروا أهلها ودمروها تدميرا كاملا مما جعل قسما كبيرا من أهلها يلجؤون إلى أم الفحم.

وقد جردت الطيبة كما عدة قرى ومدن من أخصب أراضيها بموجب معاهدة رودس وتقلصت أراضي سكان البلدة بشكل غير منطقي، إذ حرمت عليهم أراضيهم التي استغلوها مئات السنين وحللت للصهاينة المعتدين لتقوم المستعمرات عليها واستغلالها بما عليها من بيارات برتقال وأبار ارتوازية حتى المحصول من حبوب وبقول استولوا عليه وحرموا أصحابها منها وكان هذا الحادث مؤلما ومؤسفا لدى سكان البلدة وكان الحكم قاسيا وضربة قاسية لحياة الفلاحين وخيانة كبرى لكل وطني ووصمة عار للدول الاستعمارية وعلى رأسها بريطانيا ثم الدول الأوروبية ثم أمريكا هذه المجموعات التي ما زالت تعمل ضد الأخلاق والحق الإنساني إذ تجردت هذه الدول المساندة للصهيونية من الشعور الديني و الإنساني في محاربة الإسلام بذريعة الإرهاب، إرهاب القاعدة التي هم من أوجدها وسلحها وقواها في أفغانستان ضد الاتحاد السوفييتي.

حال عرب فلسطين بعد النكبة عام ١٩٤٨م

هجرة الفلسطينيين العرب

الهجرة في نكبة فلسطين ١٩٤٨م: تقوم سياسة الصهاينة على أساس تفريغ الأرض الفلسطينية من سكانها واحلال اليهود محلهم وركزت دعاياتهم على ان فلسطين خالية من البشر وعززوها بوعد أسطوري بأرض الميعاد ولا بد من الرجوع اليها أي للشعب الإسرائيلي حتى يعمرها إذ أنها أرض السمن والعسل، وقد جذبت هذه الدعاية الماكرة كل أنحاء الأرض وقد ركزت رئيسة وزراء العدو (جولد مائير) في خطاباتها بقولها (إن أرض الميعاد أرض بلا شعب لشعب بلا أرض) وقد شاعت هذه الأكذوبة وصدقوها ولما كان الإنجيل نسخة معدلة للتوراة فإن المسيحيين قد أخذوا بهذا منذ وقت طويل وأرضها أرض السمن والعسل إذ أغرت زعماء أوروبا ورجال دينها بغزوها فكانت الحروب الصليبية التي دامت حوالي قرنين من الزمن إذ تحررت ورجعت للأمة العربية.

في عام ١٩٧٧ كنت في بريطانيا في بعثة لليونسكو لمدة ثلاثة أشهر للاطلاع على المناهج الدراسية وحياة الشعب فيها. شاهدت بعض العائلات اليهودية والتي غررت بهم الصهيونية إذ تركوا أعمالهم في مناجم الفحم وذهبوا مع عائلاتهم إلى فلسطين وسرعان ما شاهدوا المزارعين الفلسطينيين يعملون بكثرة في مزارعهم وشاهدوا بيوتهم وقراهم ومدنهم وبياراتهم وبساتينهم فأسقطوا بحيل وأكاذيب الصهيونية وصمموا العودة لإنكلترا ولكن السلطات ماطلتهم فلجأوا الى القنصلية البريطانية بالقدس فساعدتهم بالعودة ويحكون القصة للناس ويحذرون الآخرين من كذب الصهاينة وهذا مصدر صادق حدث معي وأنا بدوري لن أبخل بما سمعت من مصدر أصلي.

لقد استعمل الصهاينة أبشع الأساليب غير الإنسانية في محاولة منهم للتخلص من العرب وإجبارهم على الرحيل عن ديارهم ونتج عن ذلك هجرة أكثر من ٧٥٠ألف فلسطيني إلى الضفة الغربية وقطاع غزة والدول العربية المجاورة لفلسطين وتم تدمير ٣٨٥ قرية عربية وأزالتها من خريطة فلسطين وذلك عام ١٩٤٨م.

عد عام ١٩٦٧م عانى الفلسطينيين قبل حرب عام ١٩٦٧م في سجن كبير فرضه عليهم الاحتلال الإسرائيلي وفي عام ١٩٦٧م استولى الجيش الإسرائيلي على كامل أرض سيناء والجولان وقد اتخذ هذا الاضطهاد والتخريب كرد فعل لما فعله الأوربيون وبشكل خاص في ألمانيا وقد اتخذ هذا الإجراء أشكالاً عديدة منها:

١. تغيير الحركة بالنسبة للمواطنين العرب.
٢. استمرار الحكم العسكري في المناطق العربية المحتلة.
٣. تخريب المقدسات المسيحية والإسلامية إذ تم عام ١٩٤٨م تدمير أكثر من ٣٥٠ مسجداً وكنيسة.
٤. نسف المدن الصغيرة والقرى.
٥. إتلاف الأشجار المثمرة من الفواكه والزيتون.
٦. بيع محصولات وغلال العرب بيعاً إجبارياً لحكومة الكيان بأسعار مخفضة.
٧. اغتصاب الأراضي.
٨. سن القوانين الضارة بالعرب.

٩. القروض الإجبارية، وهي مبالغ مالية بفوائد عالية تقدمها سلطة الاحتلال للمزارع لزراعة بعض المحاصيل التي يحتاجها المحتل في الصناعة وغيرها.

١٠. تعرض المواطنين العرب لغارات الجيش الصهيوني تحت حجج يختلقها، وقد أصدرت حكومة الاحتلال الصهيوني عشرات القوانين بغرض الاستيلاء على الأرض العربية من المواطنين حسب الأساليب التالية:

- **أراضي مناطق الحدود:** بدأت أولى عمليات اغتصاب الأراضي تحت قانون ١٩٤٩م إذ أصدر الكنيست قراراً بمصادرة الأراضي العربية في مناطق حدودية وتبلغ نسبتها ٨٠٪ وهي مناطق الجليل والمثلث والنقب بحجة الطوارئ والأمن.
- **قانون أراضي البور:** إذ يحذر وزير الزراعة صاحب الأرض أن يزرعها خلال مدة معينة وإلا انتقلت ملكيتها إلى المزارعين اليهود ولما كانت الأحكام العسكرية تحد من تنقلات أصحاب الأرض إلا بتصاريح فكانت التصاريح تجمد وتضيع الأرض إذا لم يستطع أصحابها زراعتها.
- **قانون أملاك الغائبين:** صدرت هذه القوانين عام ١٩٥٠م إذ تعتبر كل مواطن عربي انتقل من قريته إلى قرية أخرى تحت هذا القانون مثل أراضي آل العبوشي والمصاروة، سكان بلدة الحرم (سيدنا علي) إذ أسكنوهم في الطيبة وقد سكنت وأنا في طفولتي في مزرعة زوج خالتي أم عصام مصاروة والده عبد المعز إذ كانت المزرعة تعج بأشجار الحمضيات والفواكه وفي وسطها الفيلا وهي قصر مشيد حقاً. إذ كنت مولع بأكل قصب السكر الذي كانوا يزرعونه بالفستق السوداني الذي اتسعت زراعته في أواسط الأربعينات.
- **الاستيلاء لأغراض عسكرية:** في عام ١٩٥٢م أصدرت حكومة الاحتلال الصهيوني قانوناً يجيز مصادرة الأراضي اللازمة للمشروعات العسكرية وإنشاء مستعمرات بشرط أن تكون قد استعملت لهذه الأغراض خلال عام ١٩٤٨م وأعطى الوزير المختص سلطة مطلقة في إعطاء الشهادات بأن الأرض كانت تستخدم لأغراض عسكرية.
- **أما عن ألوان اضطهاد المواطنين العرب** في فلسطين المحتلة قبل عام ١٩٦٧م إذ نعطي بعض النماذج وما أكثرها.

- نسف القرى العربية إذ قام الصهاينة بتنفيذ خطة تقوم على أساس نسف القرى وتدميرها وهدم أبنية في المدن إمعاناً في التضييق على المواطنين العرب وحملهم على ترك البلاد نذكر منها.
- نسف بيوت قرية اقرت العربية القريبة من الحدود اللبنانية بتاريخ ١٩٥١/١٢/٢٥.

- هدم الصهاينة قرية كفر برعم العربية من الحدود اللبنانية في ١٩٥٣/٩/١٦م.
- دمر الصهاينة قرية الريحانية في شهر أيلول عام ١٩٥٣م ثم طردوا أهلها عبر الحدود السورية.
- صودرت أراضي قريتي أقرت وكفر برعم بموجب قانون التملك للأراضي الذي أقره الكنيست في ١٩٥٣/٢/٣٠م واستحلت السلطات الإسرائيلية أراضي أقرت في ١٩٥٣/٩/٣م.
- طردت سكان قرية الجلمة غرب منطقة جنين من أراضيهم واحتلها الصهاينة كما قامت بترحيل بدو النقب.
- وقد أصدرت السلطات الإسرائيلية في عهد حكم الليكود مجموعة جديدة من القوانين العنصرية التي استهدفت التضييق على المواطنين العرب وتشريدهم من مدنهم وقراهم. (صالح ص ٣٤٦)

❖ **قانون كتساف (kolsow) لعام ١٩٧٩**: يقضي هذا القانون بمنع شركتي الماء والكهرباء وإدارة الهاتف والبريد والمجالس المحلية من تقديم الخدمات التي تعتبرها السلطات المحلية غير قانونية والتي اضطر أصحابها إلى إقامتها بسبب زيادة عدد السكان وسياسة تقليص مسطحات البناء لهذه القرى، وقد تضمن هذا القانون حوالي عشرين ألف مواطن عربي وستة آلاف منزل خاصة وقد طبق بأثر رجعي.

❖ **قانون كتساف للتحسينات**: ينص هذا القانون بفرض ضريبة جديدة على المزارعين العرب قيمتها ٥٠٪ من قيمة التحسين مقابل تزويدهم بالتكنولوجيا الزراعية وذلك لحملهم على ترك أراضيهم بسبب ضيق ذات اليد.

❖ **قانون طرد الغرباء من أراضي الدولة**: يؤدي هذا القانون إلى طرد المواطنين العرب الذين يستغلون أراضي الدولة منذ عهد الانتداب البريطاني وليست لديهم وثائق تثبت ملكيتهم لهذه الأراضي حيث تعتبرهم سلطات الاحتلال غرباء عن الأراضي، وتم مصادرة ١٥٠ ألف دونم من أراضي ١٧ قرية من قرى الجليل وقد صدرت هذه القوانين في ١٩٨٢/١/٧م وقد ضمت هذه الأراضي المصادرة إلى المجلس الإقليمي للمستعمرات الصهيونية في المنطقة (مشاف).

❖ **تحديد حرية الانتقال**: استعملت السلطات العسكرية فرض احكامها على المناطق التي يتركز فيها المواطنون العرب في الجليل والمثلث لعقدين من الزمن إذ تحولت هذه المناطق إلى سجن كبير يحظر الخروج منه أو الدخول إليه إلا بتصريح من الحاكم العسكري الذي كان يرفض منحح هذه التصاريح حتى باتت القرى تعيش في زنزانات عديدة.

❖ **تحديد أسعار خاصة بالمحاصيل الزراعية:** إذ قدرت سلطات الاحتلال على المواطنين العرب التصرف بمحاصيلهم الزراعية وفرضت عليهم تقديمها إلى شركة يهودية. ففي خريف ١٩٥٢م استولت السلطات على بعض المنتجات الزراعية في المنطقة الشمالية بدون مقابل. (صالح ص ٣٤٨)

الأراضي

١- كان الفلاح يرزح تحت وطأة الديون وقد حاولت حكومة الانتداب تفريغ الأرض من سكانها بأن فتحت مشاريع تحتاج للعمالة فقامت بإنشاء المعسكرات وشق الطرق ولم يجد الفلاح إلا أن يشارك في بناء هذه المشاريع ورحل القسم الكبير للسكن في المدن وتركت الأراضي بدون أحد ليعمل عليها حتى بات العامل يجني أفضل من الفلاح وحاول الكثير منهم شراء بعض الأراضي من ملاك الأراضي بطرق قانونية.

٢- محاولة حكومة الانتداب بإدخال الحبوب والمنتوجات الزراعية الأخرى التي تنافس إنتاج الفلاح في فلسطين فصاحب الأرض يرى أنه لا يقدر على منافسة البضائع الأجنبية فوقع في عجز ولم يعد يتحسن بزراعة أرضه خاصة وإن العمال الزراعيين ذهبوا إلى المعسكرات وشق الطرق وسكنوا المدن.

٣- وبعد عام ١٩٤٨م أعلنت حكومة إسرائيل أن جميع الأراضي التي كانت تعتبر أراضي ميرية في عهد الانتداب أصبحت ملكاً لها وأعلنت أيضاً بموجب قانون عام ١٩٥٠م قانون كتساف وعام ١٩٦٠م أن اليهود فقط لهم الحق في تملك هذه الأراضي أو زراعتها أو الاستيطان فيها وقد شملت أراضي الدولة في فلسطين على ما يلي:

- الأملاك في المدن والقرى التي تشغلها الحكومة بشكل فعلي ومستمر من مكاتب-إدارات-مخافر-مدارس-مستشفيات-محطات.
- الطرق والأودية والمستنقعات والأراضي الجرداء.
- الغابات المغلقة والأراضي الزراعية التي تملكها الدولة ملكية أسمية.
- الأراضي الزراعية والأراضي التي كانت تملكها القرية بشكل جماعي.
- الأراضي غير القابلة للزراعة في النقب الذي يتنقل فيها البدو.
- أملاك الغائبين الذين يملكون الأراضي والعقارات وغيرها من متاع.

المجتمع في الطيبة

كان البناء الاجتماعي خلال الحكم العثماني يقوم على أساس العلاقات العشائرية حيث يتولى قيادة العائلة التي تجمع صفات الفروسية والمقدرة القتالية وتحديد العشائر فيما بينها تحت لواء أحد العسكريين الرئيسين لدرجة أن العديد من القرى تنتمي إلى أحدهما ويبقى المعسكر الوحيد للمسلمين والمسيحيين على حدّ سواء وبدرجات متفاوتة ويبقى أتباع المعسكر بالالتزام بالدفاع المشترك والأخذ بالثأر.

وفي إطار هذا التنظيم الاحادي اعتمد الأتراك على شيوخ القبائل والعشائر والعائلات في إدارة المناطق حسب نفوذهم ومكانتهم الاجتماعية والثروة التي حصلوا عليها من الضرائب للحفاظ على الأمن المحلي وتقديم الضرائب والحفاظ على سلامة عدد السكان في كل قرية ،وكان يحضر مبعوث السلطان إلى كل منطقة سنوياً لهذا الغرض، بينما يقوم الشيوخ المعنيون بمتابعة تنفيذ الأوامر والتعليمات ،وقد اعتمد الأتراك في الفترة الأخيرة سياسة فرق تسد واندلع الصراع بين العائلات في أكثر المناطق وقد استغل الانتداب البريطاني هذه السياسة وعمقها ومارسها واستغلها استغلالاً وحشياً ضد عرب فلسطين في تخريب وحدة كلمتهم وقد تبعتها إسرائيل في معاملاتها لعرب عام ١٩٤٨م ولازالت وهمها هو القضاء على الفلسطينيين ومحو هويتهم فنهبت البيوت وشردت الآلاف واستولت على أملاكهم من أراضي وعقارات وأثاث أما بحجة أملاك الغائبين أو بمراسيم سنتها لسلب ما كان يملكه الفلسطينيون قبل الاحتلال.

لقد مر على فلسطين حين من الدهر بعد الحرب العالمية الأولى كانت بمثابة دول الخليج في أيامنا هذه، إذ كانت فلسطين جاذبة للأيدي العاملة، إذ أن سلطة الانتداب كانت بحاجة إلى توسيع المواصلات من طرق معبدة وسكك حديدية إلى جانب بناء المعسكرات للجيش البريطاني الذي جاء لحماية المهاجرين من اليهود واستعداد لخوض الحرب العالمية الثانية.

فكان آلاف العمال من الدول العربية يتقاطرون من البلدان المجاورة ليعملوا في فلسطين ومن بينهم التجار والمهندسون والفنيون فكثرت المشاريع الصناعية مثل التبغ والنسيج والكبريت ومعامل الزيوت والصابون كما نشطت صناعة الخمور وغيرها من النشاطات الاقتصادية وقد نمت المدن في سكانها وتضاعف عددهم خلال فترة بسيطة وتطور العمران حتى في القرى كما كان المزارعون الذين عملوا في المدن يجمعون ما ادخروه ليطوروا بيوتهم في القرى، ولم يخرج سكان الطيبة عن هذا الإطار إذ تطور عددهم كما يلي:

العام	عدد السكان
١٩٤٢م	٢٣٥٠ نسمة
١٩٤٥م	٤٢٩٠ نسمة
١٩٨٠م	١٦٠٠٠ نسمة
٢٠١٢م	٤٢٠٠٠ نسمة

ويعود سكان بلدة الطيبة والعرب في أصولهم إلى عرب البصة والمجدل الذين استقروا في الطيبة ومنهم من جاء من مصر والجزيرة العربية وبعض قرى نابلس وحيفا وبئر السبع. ومنهم فرع من بني بهراء ويطلق عليهم الاسم الشائع طيبة بني صعب. أهم عائلات الطيبة هي:

جبارة، جبارين، البصة، دحيلية، الطيبي، مناصرة، مصاروة، مقدادي، ميشيل، نعواس.

الفصل الثالث

الحياة الاقتصادية في مدينة الطيبة

الزراعة

لما كانت ضريبة المنتوجات تدفع تفداً فإن الفلاح استطاع أن يدفع هذه الضريبة من بيع القطن والتبغ بدون إرهاق بينما كان عنده اكتفاء ذاتي من زراعته الحبوب والبقول والفواكه. وبعض التجار امتهنوا مهنة تجارة الحبوب. ولذلك تعاطى أهل بلدة الطيبة الزراعة وكان الفلاح يعيش ويقتات من أرضه وعنده الاكتفاء الذاتي من حبوب وبقول وأشجار مثمرة من عنب وتين ثم أهتم بزراعة الحمضيات والذرة البيضاء ليقايض بأثمانها اللباس والسكر والقهوة، وكان المزارع يحصل على البذور أو سلفة من المال لشراء الحيوانات والمعدات الزراعية من النوع البسيط. وكانت الحياة بسيطة يكثر من الخلف لحاجته إلى أولاد ليساعدوه في الفلاحة وكلما كان يملك أحدهم أرض أكثر كان بحاجة إلى تهيئة المحاريث وكان المحراث بسيطاُ ،وهو عبارة عن سكة حديد تدخل في عموديين خشبيين طويلين يثبتان على صدر الدابة من بقر أو خيل وبغال أو حمير وللسكة مقبض يحملها الحراث ويضعها في مكان الحراثة ويسير الحيوان يجر المحراث بخط مستقيم ومن فوائد المحراث القديم أنه لا ينزل عميقاً في التربة ولا يخلخل التوازن في التربة بل الهدف نمو المزروعات بسهولة مثل الحبوب والبقول بينما زراعة الأشجار ليست بحاجة إلى محراث بل إلى حفر عميق ٢٥سم مثل أشتال الحمضيات والزيتون و العنب والتين ....الخ. الشكل (٦)

أدوات زراعية خشبية

أدوات زراعية معدنية

فلاح يحرث أرضه

المحراث الخشبي

ومع أن بلدة الطيبة خسرت معظم أراضيها بعد عام ١٩٤٨م خاصة بعد معاهدة الهدنة الأولى في رودس بين الأردن وإسرائيل ، إذ تم بهذه الاتفاقية تخلي الأردن عن منطقة المثلث لإسرائيل ومن ضمنها الطيبة لتأخذها إسرائيل لقمة سائغة وقد سلخت السلطة الإسرائيلية أكثر الأراضي الزراعية والخصبة في السهل الغربي من البلدة وتركت لأهلها حوالي ١٢٠٠٠ دونماً في المناطق العالية وسفوح المرتفعات ومع ذلك تضاعف نشاط السكان واخذوا يبنون المصاطب في المنحدرات ويستغلونها في البناء وزراعة الأشجار المثمرة من زيتون وتين وعنب وتفاح إلى جانب زراعة الخضار بأنواعها.

وأجهزة حديثة في استغلال المياه في الري وتطوير الإنتاج باستخدام الأسمدة والمخابر والجمعيات التعاونية لتصريف الإنتاج كما أقيمت مراكز التخزين والتبريد للحفاظ عليها من التلف 'وأهم المنتوجات الزراعية القمح والذرة البيضاء والسمسم والكرسنة الى جانب الزيتون والتين والكرمة كما استغلت أشجار الخروب والبلوط وقد زرع الفلاح في الطيبة التبغ ونجح في استغلاله ليدخل في تجارة تكسب المزارع عائد آ نقدي من بيع التبغ والذرة والبقول بأنواعها . إن الاكتفاء لسكان البلدة كان كافياً والمهم لدى الفلاح هو تامين الغذاء السنوي لأسرته فكانت البيوت تجهز بأروقة فيها خزائن مبنية في أمام الجدران مفتوحة السقف مغلقة الجوانب لها فتحة أسفلها تغلق بسدادة ثم تخزن فيها الحبوب وعند الحاجة تزاح السدادة ويؤخذ الحب منها لاستخدامه. كانت النساء في القرية تعملن جاهدات لتأمين مؤونة البيت من فريكة وبرغل ورب البندورة ورب الخروب والألبان بأنواعها حتى السمن الحيواني والبقول بأنواعها.

أما انتاج رب البندورة: تجري العملية بان تجمع حبات البندورة وتنظف بالماء وتترك حتى تجف ثم توضع في إناء كبير يتسع ٥٠٠ لتر وتهرس ويشعل تحتها إما بحطب أو غاز ثم تبقى تغلي حتى يصير السائل لزجاً ويدعى (رُب البندورة) وينقل بعدها الى أوعية زجاجية وتغلق بإحكام

أما رب الخروب: تجمع قرون الخروب الناضجة (السوداء)ثم تغسل وتنظف حتى تجف وتدق حتى تتكسر وتوضع في الوعاء الكبير كما أسلفنا واسمه (الدست) ويضاف فيه الماء ويترك لمدة أربع وعشرون ساعة عندها يتحلل السكر في الخروب ويصبح السائل حلوآ كالعسل ويعصر مزيج الخروب ويطرح خارجاُ يستفاد منه كعلف للدواب ووقود للطوابين ويغلى السائل حتى يصبح لزجاً مائل إلى السواد ويدعى (الرب) يعبأ الدبس هذا في أواني فخارية أو زجاجية ويقدم في الموائد وفي كثير من الأحيان يؤخذ سائل الخروب قبل الغلي لبيعه في لأسواق كشراب منعش على نمط بيع شراب السوس خاصة إذا مزج مع الثلج إن شراب الخروب سلعة رائجة في كل المدن الفلسطينية وأن شجره واخدة من الخروب تعطي ثماراً من قرون الخروب تكفي لعصر ٥٠٠ لتر ماء لتعطي ٢٥٠ لتر من الرُب.

وتقوم المرأة بإعداد الخبز وتقوم بإعداد العجين وبعد أن يتخمر تأخذ المرأة العجين للطابون فتخبز العجينة ويتم أيضاً خبز صواني اللحوم ضان كانت أم طيور فالطابون عندهم بمثابة أجهزة الغاز في المدن هذه الأيام.

مجرفة وشاعوب ومشط ومنكوش

إن الاكتفاء الذاتي لعائلة الفلاح في بيته التي يحيى بها توحي بأنه ليس بحاجة إلى الأسواق لتلبية طعامه وشرابه إذ أنه يربي الطيور من دجاج وحمام إلى جانب ما عنده من مواشي فيأخذ حليبها فيصنع الألبان بجميع أنواعها ومن الدجاج لحومها وبيضها ومن الحمام لحومها، إذ نجد الحمام في كل بيوت القرية وتستخدم الزغاليل في أكثر وجبات طعامه.

وكانت الكرمة تباع طازجة وبعد تجفيفها تباع زبيب ومجففة من العنب والخل والتين. وتستخدم المرأة في القرية الطاحون لطحن البرغل والعدس والفريكة وغيرها. وبعض النساء يصنعن الصابون بأحسن أنواعه بوجود (الغلي أو الشنان) وهو نبات يباع في الأسواق يمزج مع الزيت العكر ثم يغلى المزيج في أوعية خاصة كبيرة وعندما يصبح الخليط لزجاً يسكب على أرض مستوية بسماكة مكعبة ويقطع وهو لزج وبعد أن يبرد تعبأ قطع الصابون فوق بعضها حتى تجف ثم توضع في صناديق وعلب خاصة خشبية كانت أم بلاستيكية ويطرح بالأسواق.

يتمتع الفلاح بالاكتفاء الذاتي ولا يحوجه سوى مادتي السكر والشاي والألبسة من قماش وأحذية ثم البن(القهوة)، حتى التدخين فهو يستغل ما يزرعه من التبغ في قريته يجففه ثم يفرمه بيديه وهناك ورق السجائر يباع في الأسواق يمكنه لف السيجارة وبعضهم كلن يستخدم حجر الصوان مع قطعة من معدن الفولاذ يضرب حجر الصوان بقطعة فلاذ فتصدر شرارة وعلى قطعة الفولاذ

(الزناد) يضع لحاء نبات مثل القطن سريع الاشتعال وعندما تصدر الشرارة تحترق (الصوفان) فيشعل الرجل السيجارة وهذا مثلاً يدلنا على عبقرية القروي البسيط للتأقلم مع بيئته وقد استبدل (الزناد والصوفان) بالكبريت هذه الأيام.

كانت الحياة بسيطة والتسلية تتم عند الرجال بالديوان حيث يتناولون أطراف الحديث عن أحوال القرية والأحداث التي تمر بها وفي بعض الأحيان يلجؤون إلى لعب الطاولة أو لعب المناقل أو الضامة والورق. بينما يسهر الأهالي في البيوت حتى التاسعة (بعد صلاة العشاء) على ضوء الفوانيس التي تضاء بزيت الزيتون أو بالغاز ومنها(الكاز) أو يستخدم اللوكس الذي هو أقوى إضاءة من الفوانيس ويعمل (بالسبيرتو) وكثيراً ما كان اللوكس يستخدم في الساحات العامة والأعراس والاحتفالات وما أكثرها.

لقد دخلت الكهرباء إلى الطيبة في أواخر الخمسينات من القرن العشرين، ولم تدخل الكهرباء مدن فلسطين إلا في مطلع الثلاثينات من القرن الماضي، وقد عشت هذه الفترة وكنت في قريتي اجزم ألبي حاجة أسرتي بأن أقرأ عليهم وأنا في الصف الرابع ابتدائي قصة الزير سالم وأبو زيد الهلالي ثم تألقت في قراءة ألف ليلة وليلة وذلك على ضوء الفانوس ووالدتي وإخوتي حولي مذهولات يتابعن القصة مثلما يتابعن الآن المسلسلات. وكم تأثرت بقراءة هذه الكتب إذ تحسنت قراءتي وصرت بعدها، أعشق القراءة ومن هنا جاء ولعي بقراءة ما يقع بين يدي من صحف ومجلات وكتب بشتى أنواعها حتى باتت القراءة عندي ملكة.

واعتقد أن أمثالي من أبناء الطيبة وأنا الآن في ال ٨٣ من عمري قد مروا بما مررت به من معيشة في بلدة الطيبة وربما يقرأون ما أكتب في هذه الصفحات ويستمتعون بها ويتذكرون ما كان أهلنا يعملون في تلك الأوقات.

العمران

أما بالنسبة للعمران في الطيبة فقد انتشر العمران في المدينة وقد ساعد على تطور البناء رغم تحديده من قبل سلطات الاحتلال بما يلي:

- الأيدي الخبيرة بالبناء وقد عرفت البلدة جودة البناء منذ عهد طويل إذ توفرت المواد الأولية للبناء من حجر وخشب وانسان كما يقول المثل "بأن الإنسان إبن بيئته فعمال البناء برعوا في مثل هذه المهنة من قطع الحجارة وتسويتها ثم النقش عليها بأشكال مختلفة منها (الطبزي–السمسم–الأملس)، وقد بنيت البيوت وتفننوا في انتاجها وليساعد على ذلك منظرها أذ أنها جميعاً تقريباً تطل على الغرب ونرى السهول تحت قدميها يحميها الجبل من الشرق وتتمع بجو لطيف في الشتاء والصيف.
- وجود بلدية تشرف على الأبنية ضمن رخص تتضمن شروط البناء تحت إشراف مهندسين مدنيين ومعمارين ولا يتم البناء إلا ضمن مسايرة الإطلالات والشوارع والساحات العامة وبعدها عن الخدمات والبلدية مسؤولة من الخدمات الأساسية تأمين الشوارع ونظافتها وخدمات جرّ المياه والكهرباء. وقد مرّ على رئاسة البلدية رجال معروفون بحماستهم لخدمة البلد وتطويرها.
- توفر الأيدي العاملة إذ أنها تخفف من معاناة العمالة التي تذهب وتعمل في المستعمرات والمدن.
- تجميل المدينة إذ تبدو المدينة وقد لبست أثواباً جديدة لما تتحلى به الأبنية من ألوان الأسطح القرميدية وألوانها المختلفة فتجلب الإعجاب لكل من شاهدها وقد تفنن السكان في تحسين البنايات لما أضافوه من ديكورات وهندسيات جميلة غاية في الاتقان ولا ننسى بنايات الفيلات التي يتباها بها أصحابها إذ تبعث الاعجاب والثناء.
- المرافق من مؤسسات صحية وتعليمية ومراكز لخدمة منطقة المثلث من تدريب وحفاظ على البيئة في المنطقة.
- الأسواق والساحات والمساجد ودور العبادة والجنائن وغيرها.

الصناعة

لقد تعددت وتنوعت المنتجات الصناعية مع تقدم الوسائل والأدوات مثل:

أ- الزراعة: الخضار والفواكه المجمدة والمبردة وتغليف المواد الغذائية من حليب ولبن ومشتقات الألبان كلها وتجفيف وتعليب رُب البندورة ورُب الخروب والفواكه والبرغل والثوم والفول والتمور والكنسورة وصناعة الدبس من العنب والتمور وسلخ الدواجن وتبريدها ثم انتاج البوظة والحلويات ومعالجة جلود الحيوانات وإنتاج الأعلاف للحيوانات وإنتاج الزيوت بأنواعها والطحينة والسمسم.

ب- صناعة: الأخشاب كراسي ومقاعد ونوافذ وأبواب يختص بها النجارون الذين يستخدمون الآلات إلى جانب مهنة الدهان وبخ السيارات والموبيليا وصناعة البيوت الجاهزة للزراعة والألمنيوم بأنواعه إلى جانب صناعة الفخار والزجاج ومشتقات البلاستيك والكرتون وتغليف الكنب.

ت- صناعات كيماوية: من مشتقات البترول تلبس إطارات والبلاستيك بكل أنواعه نوافذ-برادي-مقابض-أمشاط-أثاث مكاتب وكراسي وطاولات .... إلخ. كما تدخل صناعة الصابون بأنواعه وهي صناعة قديمة كان يبيعها سكان البلدة إلى التجار في يافا وهناك يصدرونها إلى مصر عن طريق ميناء دمياط لرخص الضرائب، وقد يعمل بعض المزارعين بتنسيق الزهور ومستلزماتها من مواد بلاستيكية.

ث- انتاج السماد والكلس والفحم الخشبي إلى وجود المطابع لطباعة المنشورات والكتب والإعلانات وغيرها.

ج- تكرير الزيوت النباتية المستعملة وتعبئتها لاستخدامها في صناعة الصابون وإنتاج صناديق خشبية وبلاستيكية.

ح- تقطيع الحجارة الصخرية بواسطة الآلات وصقل الألواح الصخرية (الرخام) وصب الجبصين والسيراميك وصناعة البلاط وأعمال الديكورات الاسمنتية وانتاج القرميد وصنع المرايا والبراويز الخشبية والخزف وإنتاج شحوم معدنية وأعمال التحف الفنية اليدوية والخرسانة الجاهزة الإسمنتية.

خ- إنتاج المجوهرات التقليدية والاكسسوار والأواني المنزلية والعلب مع انتاج الصاج ولف الترسانات الكهربائية وتجميع قطع الكومبيوتر وتجديد الثلاجات المستعملة والخلايا الشمسية للتدفئة والاشارات الضوئية. (alshahidkw.com)

أسماء وأدوات تصنع من القش (سيقان الحبوب)

اشتهرت نساء فلسطين وفتياتها باستخدام سيقان الحبوب وهي جافة بصناعة عدة أواني وأدوات بعد أن يصبغها بألوان متعددة مثل:

- طبق القش وهو وعاء مستدير يقدر قطرها من ١٠سم إلى ١٢٠سم تصنعه النسوة ويضعن عليه أدوات الطعام ويجلس أفراد الأسرة حوله ويتناولون طعامهم وهم جالسون على الحصيرة أو السجاد وهو بمثابة طاولة الطعام في أيامنا هذه.
- القبعة: وهي إناء من القش وإنتاج شكلها شكل الطنجرة وكل هذه الأدوات يمكن صباغة القش بألوان وإنتاج نماذج متنوعة جميله يمكن أعداد معرض كامل.
- المشكول: وهو وعاء من القش يستخدم في حفظ الأشياء وله يد يحمل بها وكأنه حقيبة للمرأة يوضع فيه بعض الطعام ويعلق عالياً حتى يحافظ عليه من التلف.
- الترويجة: وهي وعاء من القش يتسع لحفظ خميرة العجينة القادمة تتسع ل كيلو غرام فقط.
- القبعة وهي وعاء من القش تشبه طنجرة الطعام تتسع لمواد من الحبوب بمقدار ثلاث كغ أو اربعة كغ.

أدوات خشبية ومعدنية

١- الشوبك وهو أسطوانة خشبية كبير في الوسط يستدق من طرفيه يبلغ طوله بين ٣٠كم و٤٠كم يستخدم في رق العجين من أجل الخبز أو المعجنات الأخرى. واليوم يوجد في الأسواق من الخشب والبلاستيك شكله أنعم ووظيفته لم تتغير.

٢- اللجن: وعاء مستدير مجوف وواسع مصنوع من نحاس أو ألمنيوم وهذه الأيام يستخدم في عجن الطحين أو غيره من معجنات وهو على أنواع في الحجم ،الكبير يستخدم في غسل الثياب قبل أن تأتي الغسالة الكهربائية.

٣- الدست: وعاء كبير من النحاس غالباً يتسع إلى ١٠٠ لترماء يستعمله الفلاحون لصنع رب البندورة أو رب الخروب، كما يسلق فيه القمح للحصول على حب البرغل، أما الفريكة يحصل عليها الفلاح بقطف سنابل القمح هي وسيقانها وهي غضة وتكون عادة في شهر نيسان ويحزمونها في ربطة تتسع لتضمها اليد ثم تشعل نار وتلوح السنابل على النار حتى تحترق.

٤- شعيرات السنبلة وهنا تكون حبات القمح قد تلوحت بلهب النار وتترك حتى تبرد وتأخذ النساء بفرك السنابل فتترك حبات القمح ناضجة وتتحول لفريكة.

أسماء أدوات الأكل الشائعة في بعض قرى قضاء حيفا وجنين وطولكرم:

السكين: ويقال عنها في غالب القرى (خوصة).

الملعقة: ويقال عنها في غالب القرى (زلفة).

الصحن: ويقال عنها في غالب القرى (ستيّه).

الرغيف: ويقال عنها في غالب القرى (كماجة).

الطبخات وتسميتها

هناك طبخات شائعة في جميع مدن وقرى فلسطين مثل أكلة الخبيزة، والعلت(الهندبة) والعكوب والفطر(الفقع) والبطاطا والملوخية والبامية والبازلاء واللوبية والباذنجان والبندورة والملفوف-السبانخ والفاصولياء والأرضي شوكي إلى جانب السلطات بأنواعها (بقدونس-نعناع-كزبرة-زعتر-فجل -جرجير-اللفت-فرفحينة-هليون-قرنبيط-شمندر).

ومن أسماء الأكلات: مناقيش (عجينة وزعتر)

فطائر غالبا تكون محشوة بالسبانخ أو الزعتر أو الجبنة أو اللحم المفروم.

ومن المعجنات بالحليب والحلويات (البقلاوة، إسطنبولية، مبرومة، شرحات، مدلوقة قشطة مع سميد).

كذلك حليب مع الرز ويقال له(بحتة).

ومن الحلويات القطايف الكبيرة تصنع فيها العجينة سائلة وتسكب فوق سطح معدني ساخن، ويسكب العجين بشكل دوائر كبيرة وصغيرة تحشى بالقشطة أو الجوز وتوضع في وعاء فيه قطر.

قطايف عصافيري وهي صغيرة توضع قطعة فوق الأخرى وتحشى بالقشطة ثم يصب فوقها القطر (سكر مغلي).

البرازق: تصنع من عجينة وتغطى بالسمسم والسكر وتوضع في الفرن حتى تنضج ومن الحلويات الشائعة خارج فلسطين ومستوردة وهي من سورية: حلاوة حمصية–حلاوة الجبن وتشتهر بها حماه لأنها تعتمد جودة الجبن وتعجن بالسميد تحت نار هادئة وتفرش على وعاء محدب وتتدلى العجينة على أطراف الوعاء وتحشى بالقشطة.

البقلاوة الدمشقية والحلبية وهي لا يعلى عليها ويصدر أغلبها للخارج.

كما أن دمشق مشهورة بالكنسروة وهي تجفيف الفواكه وتعبأ في علب خشبية أو بلاستيكية وتصدر كذلك.

الهريسة: وهي شائعة في بيوت وقرى فلسطين وتصنع من السميد وقليل من الطحين ويضاف لها السمن ثم القطر بعد أن تشوى بلفرن.

الكنافة: وتشتهر بها المدن الفلسطينية وقد نقلت صناعتها إلى جميع الأقطار العربية.

أما السماد فقد مارس الفلاح في القرية تسميد أراضيه بالسماد الطبيعي الناتج من روث الحيوانات وقد بقي على هذا الاسلوب حتى توفرت الأسمدة الصناعية آزوتية كانت أو فوسفاتية وخلائط أخرى وفي هذه الأيام فإن المزارع في الطيبة يحاول تعويض ما فقده من أرض إلى استغلال منحدرات الجبال بواسطة مصاطب متدرجة وزرعها بالخضار والأشجار المثمرة والإفادة من أرضه بأكثر من نوع واحد وقد يسعى إلى مضاعفة إنتاجه بتسميد الأرض لجعلها أكثر خصوبة واستخدم العلم والمخابر بمساعدة الخبراء الزراعيين، وقد لمست بعيني ظاهرتن أعجبت بهما أولاً رأيت ثمار الصبر (صبارة) بدون شوك والثاني رأيت مزرعة دواجن (دجاج بياض) وقد وضع صاحبها على رأس الدجاج نظارة وقلت لصاحبي ما هذا الذي يلبسوه على عيون الدجاجات أجابني " أنا أربي دجاج بياض وكثيراً ما تنزف الدجاجة لكبر البيضة ولما يرى الدجاج الدم ينزف منها يلاحقونها وينقرون الجرح حتى تموت لذلك أخذ العلم هذه الظاهرة وعرفوا اللون الأحمر مثير للدجاج لذلك وضعوا نظارات على عيون الدجاج حتى لا يرى سوى أبيض فيمتنع عن اللحاق بدجاجة نازفة . هذا ما رأيته وشاهدته بأم عيني في الطيبة وطولكرم.

وقد تشجع المواطنون بالبلدة بإنشاء مزارع الدجاج لما عرف عن هذه المزارع من فوائد تدر على أصحابها الأموال، لذلك قام أصحاب الأموال بإنشاء وبناء البيوت الخاصة لتربية الدجاج وتجهيز المعدات والآلات الخاصة بصنع العلف وتفقيس البيض ليحصلوا على إنتاج ضخم الصيصان والدجاج البياض والفراريج من أجل لحومها.

لقد أدى وخاصة إنتاج الدجاج إلى وجود البرادات وحفظ اللحوم وأدى الانتاج الزراعي إلى وجود المواد الحافظة من مغلفات كالعلب المعدنية والزجاجية أو البلاستيكية –مثل خزن (رب البندورة–كاتشاب–فول–حمص–عدس–فريكة .... إلخ. ومن الفواكه جميع أنواع الفواكه المجففة وعلب الشراب (برتقال–مانغا–جزر .... إلخ).

قطوية

قرطلة

الفصل الرابع

الحياة الثقافية في مدينة الطيبة

كانت الحياة الثقافية في مجملها دينية الإطار والمحتوى، كمثيلاتها في جميع الأقطار العربية والإسلامية ما بعد القرن الثالث عشر الميلادي للجميع.

وكان طلاب العلم يجوبون البلاد شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً فالحدود المفتوحة والمنطقة الوسطى من فلسطين كانت مصدر العلماء، فقد ظهر فيها مئات من العلماء في طولكرم وقضاؤها وهناك أكثر من ٥٠ عالماً ممن اشتهروا بالقضاء والإفتاء واستلموا مراكز عليا منذ القرن الثالث عشر ميلادي في دمشق خاصة وفي حلب والقاهرة ومكة ثم في القدس فدرسوا بدمشق واستوطنوا فيها وماتوا ودفنوا في سفح جبل قاسيون بمقبرة الصالحين ولاتزال المقبرة موجودة بهذا الاسم حتى الآن ويوجد تحتها مباشرة حيّ يدعى حيّ الصالحية نسبة لعلماء طولكرم وقضاءها وقد أعدم تيمور لنك أربعة من هؤلاء العلماء عند مدخل دمشق وقد استلم هؤلاء العلماء مناصب القضاء والإفتاء على المذهب الحنبلي وهم كثر وقد كتبت عنهم جميعا في كتابي طولكرم مصدر العلماء ومن يريد المزيد عنهم فاليراجع لهذا الكتاب.

أما حياة البدو، فكانت محدودة وقد وصف الرحالة (درافيو) نموذجاً من حياة البدو الذين عاصرهم من أمراء آل طراباي حكام منطقة جبل الكرمل وما حوله فيقول" يخيم الواحد من الأمراء الواحد بعيداً عن الأخر نحو ٨كم أو ضعف ذلك والذين منهم لا يتمتعون بلقب سنجق بك، يقدمون الولاء للزعيم الذي يحمل هذا اللقب ويدعمونه مع أتباعهم أو-يجتمعون عند الملمات ويحشدون أكثر من أربعة آلاف مقاتل".

خيمة الأمير هي الأكبر ولا يسكنون البيوت حتى أن فخري الدين المعني الذي بنى قصره في حيفا وخرج منه لم يسكنه أمير آل طراباي. ويقول دارفيو إن الأمير محمد آل طراباي رغم أنه مسلم كان يتعاطى الخمور والمخدرات والتدخين، ولما سأله عن ذلك كان جواب الأمير أنه (يحلم برؤية كل ما هو حسن وإن ذلك يبهجه ويقوي ذاكرته) ولكن دارفيو لاحظ أنه يتعاطى هذه المشروبات ورآى يديه ترتجف باستمرار وأن يديه لاتقويان على الامساك ويترنح لدى قيامه بأي مجهود. (رافق ص ٧٨١)

أما في الوقت الحالي فإن الثقافة اتسعت وتنوعت وكثرة مؤسسات المعرفة وشاعت بين الناس والدول وأصبحت الشعوب أقرب من بعضها عن طريق الاتصالات والوسائل السمعية منها والمرئية والمكتوبة.

وكان لآهل الطيبة نصيب من هذا التطور السريع في عدد كبيرمن المفكرين والمرشدين والمربين السياسيين والإداريين وما أكثرهم استعرض منهم.

أعلام الطيبة

١-محمد توفيق الطيبي (١٨٨٨-١٩٧٤)

ولد محمد توفيق الطيبي في قرية الطيبة عام ١٨٨٨ م، قضاء طولكرم، تلقى تعليمه الابتدائي في قريته، ثم أتم دراسة الإعدادية والدينية في مدين نابلس.

عين في المحكمة الشرعية في طولكرم سنة ١٩٠٥ ثم تولى منصب القاضي الشرعي في صفد وطبرية (١٩٢٠-١٩٢٣) ويافا (١٩٢٣-١٩٢٥) وحيفا (١٩٢٥-١٩٢٧) والقدس (١٩٢٧-١٩٣٠) ثم أصبح المفتش العام لجميع المحاكم الشرعية في فلسطين سنة ١٩٣١ حتى عام ١٩٣٣، حينما عين عضواً في محكمة الاستئناف الشرعية في القدس حتى عام ١٩٤٠، ثم أصبح رئيساًلهاوعضواً في مجلس الأوقاف الإسلامية.

ساهم الطيبي في إصلاح المحاكم الشرعية وتنظيمها، كما شارك في تأسيس ودعم المدارس والمعاهد والجمعيات الإسلامية في المدن التي عمل فيها قاضياً شرعياً، كما اشترك في المؤتمرات العربية والإسلامية التي عقدت في فلسطين، وعمل بشكل فعلي على إنقاذ الأرض الفلسطينية وذلك بشراء أرض المشاع في قرية الطيبة لصالح صندوق الامة.

وفي عام ١٩٤٨ وقعت النكبة فالتجأ إلى لبنان، وعمل في خدمة القضية الفلسطينية ومساعدة اللاجئين ورعايتهم حتى وفاته عام ١٩٧٤. (موقع القدس لنا).

٢-درويش المقدادي (١٨٩٨-١٩٦١)

مرب ومناضل فلسطيني ولد في قرية طيبة بني صعب، قضاء طولكرم، وتلقى دراسته الابتدائية في طولكرم، والثانوية والجامعية في الكلية الإسلامية والجامعة الأمريكية في بيروت حيث درس التاريخ والأدب والاجتماع، وتخرج سنة ١٩٢٢، عين معلماً في دار المعلمين في القدس (١٩٢٢ – ١٩٢٥)، ثم استقال منها لأن سلطة الانتداب البريطاني لم تسمح له بتكوين فرقة كشافة تحمل اسم خالد بن الوليد. وانتقل للتدريس في الكلية الإسلامية التي أنشأها المجلس الإسلامي الأعلى فأمضى عاماً دراسياً واحداً ثم غادر فلسطين إلى العراق سنة ١٩٢٧ ليدرس التاريخ في داري المعلمين ببغداد والموصل. وعمل متعاوناً مع صديقه المربي الكبير ساطع الحصري من أجل إصلاح جهاز التعليم وتطوير أنظمة التدريس وفرض نظام الفتوة في مدارس العراق.

عاد إلى فلسطين سنة ١٩٢٩ وشارك في ثورة ذلك العام (رَ: ثورة ١٩٢٩) محرضاً وداعياً إلى قتال الإنكليز فاعتقل وأودع السجن، ثم أطلق سراحه بكفالة فعاد إلى العراق، وحكم عليه غيابياً بالسجن. وفي بغداد كان على صلة دائمة بالمفكرين والمناضلين القوميين. وقد أسس معهم سنة ١٩٣٥ نادي المثنى.

قصد برلين سنة ١٩٣٦ لاتمام دراسته، ولكن اندلاع الحرب العالمية الثانية حال دون تحقيق غايته فعاد إلى بغداد يدرس في جامعتها، وترأس فرق الفتوة في العراق. وحين قامت حركة رشيد عالي الكيلاني دعا درويش المقدادي إلى دعمها. وعندما أخفقت اعتقلته السلطات البريطانية في العراق وزجت به في سجن نقرة السلمان حيث أمضى أربعة أعوام، ثم نقل إلى معتقل قرب القدس. وفي سنة ١٩٤٦ أطلق سراحه وعين مديراً للمكتب العربي في القدس وعضواً في المشروع الإنشائي العربي.

بعد نكبة سنة ١٩٤٨ انتقل إلى دمشق فعين مدرساً للتاريخ في جامعتها، ثم اختير مديراً لدائرة المعارف في الكويت (١٩٥٠ – ١٩٥٢) فمديراً مساعداً لها (١٩٥٣ – ١٩٦١). وتوفي في الكويت عام ١٩٦١،كان درويش المقدادي شديد الايمان بعروبته، وقد خلف وراءه عدداً من الكتب والمقالات والدراسات في موضوعات القومية والتربوية والاجتماعية. من كتبه:

١) تاريخنا (بالاشتراك مع أكرم زعيتر)، طبع سنة ١٩٣٥.
٢) تاريخ الأمة العربية، طبع سنة ١٩٣٦.
٣) بين جاهليتين (مسرحية)، طبعت سنة ١٩٦٧.

٤) تاريخ الكويت وآثارها. (حماده ص ١٤٠)

- يعقوب العودات: من أعلام الفكر والأدب في فلسطين، عمان ١٩٧٦.
- أكرم زعيتر: الحركة الوطنية الفلسطينية (١٩١٨ – ١٩٣٩)، بيروت ١٩٧٩.
- نقولا زيادة: رجل من فلسطين، مجلة الجيل ١٩٨٣.

٣- عبد الله حنا نعواس (١٩٧١-١٩٥٨)

هو محام فلسطيني، ولد في بلدة الطيبة، قضاء رام الله، وتلقى فيها تعليمه الابتدائي. ثم انتقل إلى مدرسة (تراسنطة) في القدس، حيث أنهى تعليمه الثانوي، ونال شهادة المترك الفلسطيني. انتسب إلى معهد الحقوق الفلسطيني، وتخرج فيه سنة ١٩٤٨.

عمل عبد الله نعواس معلماً، ثم زاول المحاماة في مدينة القدس، وكان من ألمع محاميها، حتى سنة ١٩٥٧. كما عمل في الصحافة، فأصدر سنة ١٩٤٩، هو وزميله عبد الله الريماوي، جريدة البعث التي أصبحت ذات علاقة بحزب البعث العربي. وفي سنة ١٩٥٠ انتسب عبد الله نعواس إلى حزب البعث، وتسلم فيه مركزاً قيادياً أتاح له حضور أكثر المؤتمرات الحزبية التي عقدت في الخمسينات على المستوين القطري والقومي.

وفي سنة ١٩٥٠ انتخب عضواً في مجلس النواب الأردني عن مدينة القدس، كما انتخب زميله عبد الله الريماوي نائباً عن مدينة رام الله، وقد توجه الاثنان من معتقل الجفر الصحراوي، حيث كانا مسجونين، إلى البرلمان وكان أول بيان لهما من السجن إلى البرلمان، وظل يمثل منطقة القدس في مجلس النواب الأردني حتى سنة ١٩٥٧، حين انتقل إلى دمشق لاجئاً سياسياً، وظل فيها إلى أن توفي في ١٩٥٨/٩/١٧.

ترك عبد الله نعواس مقالات صحفية وخطباً ألقيت في المظاهرات أو الندوات أو مجلس النواب، وهي تدل على فكر سياسي وحدوي متحرر.

٤- عارف عبد الرزاق (١٨٩٤-١٩٤٤)

هو واحد من قادة الثورة الفلسطينية الكبرى (ثورة ١٩٢٦ – ١٩٣٩) ودعاتها، ومشارك في كل الثورات السابقة منذ ١٩٢١، ولد في قرية طيبة بني صعب قضاء طولكرم، وتلقى تعليمه الابتدائي في مسقط رأسه، وتعليمه الثانوي في مدينة طولكرم. تولى قيادة الثورة في المنطقة الوسطى من فلسطين، فاستبدل في القتال ضد العدوين: البريطاني والصهيوني، وكانت بإمرته عدة فصائل من المجاهدين برئاسة حمد زواتا وفارس العزوني ومحمد عمر النوباني وآخرين. كما أن منطقته هي التي كانت تمد، بالسلاح والمجاهدين، منطقة الساحل بقيادة حسن سلامة، ومنطقة القدس بقيادة عبد القادر الحسيني. أهلته شخصيته لتولي مهمة إصدار الأوامر، باسم الثورة الفلسطينية، بإعدام الأشخاص الذين تثبت خياناتهم للثورة، وكان يوقع بياناته وأوامر باسم المتوكل على الله – عارف عبد الرازق، ويمهرها بختم القيادة العامة لجيش الثورة في سورية الجنوبية.

وفي ١٩٣٨/١١/١٩ نشر، باسم ديوان الثورة في سورية الجنوبية، تعليقات إلى رؤساء الفصائل يحظر فيها على أي رئيس فصيل أو مجاهد أن يقبل النظر في الدعاوى أو الخلافات، قائلاً: إن واجبكم هو عسكري فقط، وهو جهاد في سبيل الله ورسوله وفي سبيل القضية الوطنية، وحظر فرض الغرامات، وأنذر من يخرج على هذا. وكان أحد الموقعين على بيان قادة الثورة في ١٩٣٨/١٢/٣ رداً على بيان وزير المستعمرات البريطاني حول سياسة الحكومة البريطانية في البريطانية في فلسطين إثر صدور تقرير لجنة وبردهيد، وجاء فيه بعد سوق الحجج والبراهين على سوء نية بريطانية: هذا كله لا يرى ديوان الثورة العربية في أقوال الحكومة البريطانية وتصاريح وزيرها بارقة تدل على حسن نيتها في تحقيق مطالب العرب وميثاقهم القومي.

هذا وسيظل المجاهدين يكافحون قوى السلطة الغاشمة، ومستميتين غير متراجعين، إلى أن تنال الأمة العربية في فلسطين حقوقها كاملة غير منصوقة، وهو أيضاً من قادة الثورة الذين وقعوا على بيان، أكدوا فيه، إن الثورة ستضرب بيد من حديد على كل من تسول له نفسه إلقاء الرعب والقلق في نفوس الناس، أو سلبهم أموالهم، أو محاولة الانتقام والكيد الشخصي للإيقاع بهم. كما كان من الذين حضروا مؤتمر دير غسانة الكبير لقادة الثورة، في أيلول ١٩٣٨، مع عبد الرحيم الحاج محمد وحسن سلامة وغيرهما، وقد التحق به فريد يعيش، إثر تخرجه من الجامعة الأمريكية في بيروت، مستشاراً له وأوكل إليه أمانة سر القيادة.

قاد عارف عبد الرازق حملات كثيرة على المستعمرات الصهيونية وعلى محطة رأس العين وهاجم مراكز الشرطة وقوات الانتداب واشتبك معها في معارك عتيقة، وقد رصدت حكومة الانتداب مكافأة لمن يلقي القبض عليه، توجه متسللاً إلى سورية وسلم نفسه للسلطات الفرنسية التي لم تعترف به لاجئاً سياسياً بل أبعدته إلى تدمر الصحراء السورية ثم لم تلبث تتفاوض مع البريطانيين لتسلمه إليهم وقد بلغته أخبار تلك المفاوضات واستطاع أن يهرب إلى العراق، الذي أنزلته حكومتها في ضيافتها، إلى أن قامت ثورة رشيد عالي الكيلاني فشارك فيها ولما هزم العراق ودخل البريطانيون بغداد فر إلى إيران ثم إلى تركيا ومنها وصل إلى ألمانيا حيث أقام فيها مدة، انتقل بعدها للاستقرار في صوفيا عاصمة بلغاريا حيث توفي فيها سنة ١٩٤٤ غريباً مريضاً ودون أن يشعر أحد ولم يعلم أبناء وطنه بوفاته إلا بعد انتهاء الحرب. وقد أقام له أهل فلسطين مأتماً عظيماً في طولكرم شاركت فيه وفود من جميع أنحاء البلاد.

- أكرم زعيتر: الحركة الوطنية الفلسطينية (١٩٣٥ – ١٩٣٩)، بيروت، ١٩٨٠.
- صالح مسعود بويصير: جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، بيروت، ١٩٧٠.
- صبحي ياسين: الثورة العربية الكبرى في فلسطين، القاهرة، ١٩٧٠.
- محمد علي الطاهر: خمسون عاماً في القضايا العربية، بيروت، ١٩٧٤.

٥- أحمد الطيبي

أحمد كامل أحمد الطيبي أو د. أحمد الطيبي طبيب سابق وعضو البرلمان الإسرائيلي "الكنيست" ورئيس الحركة العربية للتغيير ولد في ١٩ديسمبر عام ١٩٥٨م في مدينة الطيبة لأب من يافا وأم من الرملة لعائلة شردت وشُتِتَت بالكامل فمنهم من لجئ للطيبة ومنهم من لجئ لمخيمات اللاجئين في نابلس وخان يونس وسائر الدول العربية كالأردن، الكويت وغيرها.

رافق الرئيس عرفات في شؤون السياسة الفلسطينية حيث شغل عام ١٩٩٣ منصب مستشار الرئيس الفلسطيني لشؤون الاقلية العربية التي تشكل ٢٠٪ من السكان في إسرائيل وهو عضو في الكنيست الإسرائيلي منذ سنة ١٩٩٩ وحتى الآن.

الطيبي والقضية الفلسطينية

شغل د. أحمد الطيبي منصب المستشار السياسي للرئيس ياسر عرفات مما أثار ضغينة الكثيرين من الإسرائيليين ضده والذين حاولوا سن قانون, دعي فيما بعد بـ"قانون الطيبي", حيث يُمنع أي مواطن عربي من العمل مع السلطة الفلسطينية وهيئاتها المختلفة. حاول اليمين مرة أخرى شطب قائمته ومنعه من المشاركة بالانتخابات الإسرائيلية بسبب دعمه للمقاومة (أو "الإرهاب" بالمفهوم الإسرائيلي). وقد كان أول من دخل إلى مخيم جنين عام ٢٠٠٢ بعد المذبحة التي اقترفتها قوات الاحتلال الإسرائيلية، وقد أصيب في بداية الانتفاضة الثانية خلال تواجده في باحة المسجد الأقصى (القدس) عام ٢٠٠٠ عندما اقتحم أرئيل شارون المسجد الأقصى, حيث وصفه الراحل ياسر عرفات آنذاك بأنه **"أول جرحى الانتفاضة"**. ولازال د. أحمد الطيبي متابع للسلطة الفلسطينية وشؤونها وقد شارك الرئيس محمود عباس ضمن الوفد الفلسطيني لتقديم طلب عضوية فلسطين في الامم المتحدة في ايلول ٢٠١١ وبعدها تعرض لهجمة يمينية شرسة اثر مرافقته للرئيس عباس حيث طالبت كل احزاب اليمين بأبعاده من البلاد وطرده من الكنيست واعتقاله وطرحت عدة قوانين خاصة اسميت "قوانين الطيبي" تهدف إلى تقييد حركته وحرية عمله السياسي كما طالب الليكود بسحب جواز سفره الدبلوماسي والغاء حقوقه البرلمانية. الطيبي رد على الحملة بالقول: "انا فلسطيني ولن تثنيني هذه الحملات عن نضالاتي ومواقفي ومواطنتي لا يمكن ان تكون مشروطة بموقف سياسي مهادن للاحتلال فنحن في مقدمة المناهضين والمناضلين ضد الاحتلال والعنصرية الإسرائيلية".

٦- أحمد بن أحمد الطيبي (١٥٤٤هـ- ١٥٨٥م)

ولد يوم الاثنين مستهل جمادي الأول سنة ١٩٥١ إشتغل عن والده وغيره وبرع في الفقه والأصول والنحو والمعاني والبيان والتجويد والقراءلت التفسير واجازه الشيخ محمد بدر الدين الغزي بالإقتاء فأفتى بدمشق نحو عشرة أعوامودرس في العادلية والجامع اللأموي وولي إمامة الجامع اللأموي وخطابه التبريزية بمحلة قبر عاتكة ننلمذ علبه عدد من العلماء أمثال الشيخ البيروني وا لشيخ محمد الحمامي وغيرهم كما برع في الحساب والعروض فنظم الشعر الجيدد منه:يقول :وخير عباد الله أنفعهم لهم رواه عن الألباب كل فقيه، وإن إله العرش جل جلاله يعين الفتى مادام عون أخيه.

وفي الشوق يقول:

يا سيدي لست والرحمن إنساكا	فإن في خاطري الولهان مذواكـا
ولم أكن تاركاً ما قد وعدت به	فكيف وهو سبيل لي للقياكـا
فاسمح فديتك من خل ألوذ بـه	ولاتكن حاقدآ حاشكا حاشكا

توفي رحمه الله أول سنة ٩٩٤هـ ودفن بالفراديس.

٧- رياض مصاروه: (١٣٦٨هـ _١٩٤٨م)

كاتب مسرحية مترجم ولد رياض مصاروه سنة ١٩٤٨ في قرية الطيبة في المثلث وأتم دراسته الإبتدائة في قريته والثانوية في (مكفية يسرائيل) وهي مدرسة زراعية ذم سافر الى ألمانيا الشرقية حيث درس الإخراج المسرجي في معهد الفنون المسرحية وحصل على المجستر في الإخراج المسرحي. عمل بعد تخرجه مدبرآ للمركز الثقافي البلدي في مدينة الناصرة، ألف واخرج العديد من المسرحيات كما ترجم مختارات من أمال برتولد بريشت من ألألمانية الى العربية ونشرها في مجلة الإتحاد الجديد. ومن إنتاجه:

- رجال قي الشمس لغسان كنفاني ومسرحية ا عكا دار ال أسوار١٩٧٩.
- الطفل الضائع(مسرحية) الناصرة ١٩٨٢
- محطة اسمها بيروت(مسرحية) حيفاء عربسك ١٩٨٣
- أفعى الحب (أغاني عربية مترجمة عن الالمانية) حيفاظ، عربسك ١٩٨٣
- جيفارا أو دولة الشمس (ترجمة: مسرحية الكاتب الالماني فولكر براون) عكل ١٩٨٦. (حماده ص٧١)

٨- سامي طيبي

ولد سامي طيبي في الطيبه سنة ١٩٤٠ وهو روائي مترجم تلقى تعليمه الإبتدائي والثانوي في مدينته ثم درس علم الإجتماع في الجامعة العبرية بالقدس تلقى دورة للتصوير بالأشعة لمدة سنتين في مشفى إيخيلوف تل أبيب أسهم في تحرير مجلة (لأولادنا)وترجم قصص الأطفال الى العبرية. نشر قصصهفي زهرة الشبلب والأنباء ومشاوير.

من أعماله المطبوعة: البنت والأولاد السبعة، قصص للأ طفال تل أبيب.

الرحلة إلى القمر قصص للأطفال الطيبة ١٩٨٠.

الموسيقار البائس للأطفال.

٩- سليم عبد القادر الناشف

باحث وعالم تعقيم وبسترة وزراعة ولد الدكتور سليم الناشف في مدينة الطيبة سنة ١٩١٦م ودرس الإبتدائية في بلدته وتخرج من مدرسة خضوري الزراعية سنة١٩٣٥ ثم سافر الى لندن وحصل على ا لمتروكوليشن سنة ١٩٤٢ تابع دراسته وحصل على الإنترميديت في الزراعة سنة ١٩٤٤.

وفي عام ١٩٤٨ حصل على البكالوريوس في صناعة اللألبان من جامعة آيوا وماجستير في (بكتروبولجيا)الألبان من جامعة آيوا أيضآ عام ١٩٤٩ذم على الدكتوراه في (بكترويوليجيا) من الجامعة نفسها سنة ١٩٥١ ويعد تخرجه عمل في دائرة الزراعة الفلسطينية كما عمل في الأردن مساعدآ فنيآ لوكيل وزارة الزراعة حتى سنة ١٩٥٤ حين أصبح رئيسآ لقسم تربية الحيوان ومراقب التعليم الزراعي في الأردن حتى عام ١٩٥٦ ثم إستلم قسم الإرشاد الزراعي حتى عام ١٩٥٨ وفي العام نفسه عين مديرآ للبحث العلمي في وزارة الزراعة الأردنية حتى سنة ١٩٦١ وبعد ذلك غل منصب عميد المعهد الزراعي في طولكرم التابع لوزارة التربية والتعليم وهو عضو في جمعية رؤساء الجامعات والكليات العلمية وعضو مجلس البحث العلمي.(حماده ص٧١)

من مؤلفاته: بسترة الحليب الأردن ووزارة الزراعة ١٩٥٨ وله كتب كثيرة باللغة الإنكليزية.

١٠- ماجد فرحان سعيد

باحث لغوي ولد الدكتور ماجد فرحان سعيد في بلدة الطيبة عام ١٩٠٦ أنهى دراسته الإبتدائية في مدرسة الآتين بالطيبة ثم التحق بكلية ترسنطة في القدس فنال شهادة الثانوية كما أحرز على شهادة المترك الفلسطيني ومترك لندن بامتياز في عام ١٩٤٥ عين معلمآ في كلية تراسنطة بالقدس ويقي فيها حتى وقوع النكبة عام ١٩٤٨. إنتقل للعمل معلمآ للغة العربية في مدرسة الفرندز برام الله وفي عام ١٩٥١ التحق بكلية (آرلم) في ولاية انديانا بالولايلت المتحدة الأميركية وفي عام ١٩٥٢ انتسب الى جامعة جورج تاون في واشنطن وتخصص بالدراسات الشرقية وحصل على شهادة البكالوريوس في اللغات بدرجة

إمتياز عام ١٩٥٤ وفي عام١٩٥٥ حصل على شهادة الماجستير في العلوم وفي عام ١٩٦٤ حصل على شهادة الدكتوراه برسالته (اللغة العربية العامية المراكشية) من جامعة برنستون بولاية نيوجيرزي في عام ١٩٥٨ أوفدته جامعة برنستون إلى بيروت لتدريس اللغة العربية في معهد (الخدمة الخارجية للولايات المتحدة) توفي بتاريخ ١٩٦٦/٩/٦.

١١- عبد القادر يوسف

تربوي وباحث، ولد عبد القادر يوسف في قرية الطيبه ودرس الإبتدائية والثانوية في طولكرم وانتسب الى المدارس البريطانية وأعد نفسه لإمتحانات جامعة لندن وعمل في حقل التعليم ثم إنسب الى جامعة إنديانا بالولايات المتحدة الأميركية ونال شهادة الماستر في التربية وعلم النفس وماستر آخر في العلوم السياسية والأستاذية قي فلسفة التربية والعلوم السياسية.

وفي عام ١٩٥٦ عاد الى الأردن فعين مديرآ مساعدآ للمطبوعات والنشر ثم توجه الى ليبيا حيث عمل مدرسآ في معهد المعلمين ومنها انتقل للعمل في كلية التربية بجامعة ليبيا. وفي عام ١٩٦٢ توجه الى الكويت فعين في وزارة الإرشاد والأنباء وفي عام ١٩٦٤عين خبيرآ في منظمة اليونسكو ببغداد.

من آثاره العلمية:

- مستقبل التربية في العالم العربي في ضوء التجربة الفلسطينية، القاهرة ١٩٦١.
- التربية والمجتمع الكويتي، الكويت ١٩٦٤
- عبرة النكسة الكويت ١٩٦٩
- تنمية الكفاءات تربوية بيروت ١٩٦٩
- الأناشيد الفائزة الكويت ١٩٥٥.
- الخليج العربي (مترجم) الكويت ١٩٦٩.
- ودرو ويلسون وسياسة توازن القوى (مترجم) القاهرة ١٩٦٤(حمادة ص ١٩٥)

١٢- عبد اللطيف الطيباوي

مؤرخ أديب تربوي، ولد عبد اللطيف في طيبة بني صعب سنة ١٩١٠م تعلم في كتاب قريته ثم في مدرسة طولكرم الأميرية ومنها التحق بدار المعلمين بالقدس ونال خلال دراسته فيها سنة ١٩٢٥ جائزة المسابقة التي أعدتها مجلة الهلال المصرية لأحسن مقال موضوعه (ماهي أعظم ساعة في تاريخ الشرق الأدنى الحديث مع العلم أن المسابقة لم تكن خاصة بالطلاب بل للمثقفين والكتاب والأدباء. وبعد تخرجه في دار المعلمين وبسبب تفوقه الدراسي أوفدته لجنة نشر التعليم العاليين أبناء فلسطين إلى الجامعة الميركية في بيروت حيث درس ا لتاريخ والأدب العربي ونال شهادة البكالوريس عام ١٩٢٩ وربح معها جائزة مونرو(جيمس مونرو) الرئيس الخامس للولايات المتحدة الأميركية (١٨١٥- ١٨١٧). في موضوع دراسة أعدها بالإنكليزية تحت عنوان (النصارى في عهد الخلفاء الراشدين) كما ربح جائزة هواردبلي (الرئيس الثاني) للجامعة الأمريكية قي بيروت في موضوع دراسة أعدها تحت عنوان (إخوان الصفا) وقد نشرت تباعاً في مجلة الكلية التي كانت تصدر عن الجامعة الأميركية.

عمل الطيباوي في مجلات كثيرة في التربية فقد أصبح اعدآ لمفتش معارف اللواء الجنوبي ثم أصبح المفتش المسؤول في أكبر لواء بفلسطين (يافا) وبسبب جهوده التربوية ونجاحه قي تطوير التعليم في منطقة يلفا فإنه نال محبة الجميع من رؤساء بلديات ووجوه ومخاتير وسياسيينومع إنشغاله بالعمل التربوي فإنه استمر بالكتابة والنشر في مجلتي المنتدى والقافلة بالقدس وأذاع ثلاث سلاسل من الأحاديث الرائعة تناول فيها التربية الإسلامية ونظام الجيش في الإسلام واسباب العرب في الحكم.

له العديد من الكتب والمقالات منها:

- التعليم العربي في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني بالإنكليزية لندن.
- المصالح البريطانية في فلسطين ١٨٠٠-١٩٠١م.
- محاضرات في تاريخ العرب والإسلام بيروت ١٩٦٣-١٩٦٤.

وله إربعين مقالة ونحو تسعين تعراض لكتب متنوعة نشرت في عشرين مجلة علمية في الشرق اللأوسط، انكلترا، أوروبا وأمريكا.

-أما كتابه القدس فقد كان شاملآ لقصة القدس منذ دخول الإسلام وحتى عصرنا الحالي.

١٣- غسان حاج يحى

شاعر (١٣٧٣-هـ - ١٩٥٤م) ولد غسان في بلدة الطيبة وأنهى دراسته الإبتدائية ثم اتجه للمطالعة والثقافة العامة وعمل عاملآ في الطيرة. كتب الشعر والقصة ويمارس هواية الرسم. نشر إنتاجه الأدبي في مجلات وصحف الإتحاد الأنباء والشعب والفجر والقدس والبيادر ومن أعماله مواجهة (شعر) الناصرة منشورات الفكر الجديد ١٩٨١.

١٤- ماجد فرحان سعيد

باحث لغوي، ولد الدكتور ماجد فرحان في بلدة الطيبة وأنهى دراسته افبتدائية في مدرسة اللآتين بالطيبة ثم التحق ليه تراسنطه القدس فنال شهادتها الثانوية كما أحرز على شهادة (المترك فلسطيني) وشهادة (مترك لندن) بامتياز، عام ١٩٤٥ وعين معلمآ في كلية تراسنطة بالقدس وبقي فيها حتى وقوع النكبة عام ١٩٤٨. إنتقل معلمآ للغة العربية في مدرسة الفرندزبرام الله في عام ١٩٥١ التحق بعدها الى كلية (آرلم) في ولاية اندبانا بالولايات المتحدة الأميركية وفي عام ١٩٥٢ انتسب الى جامعة جورج تاون في واشتطن وتخصص بالدراسات الشرقية وحصل على درجة بكالوريوسي في اللغات بدرجة امتياز عام ١٩٤٥ وفي عام ١٩٥٥ حصل على شهادة الماستر في العلوم وقي عام ١٩٦٤ حصل على شهادة الدكتوراه برسالته (اللغة العربية العامية المراكشية) توقي في مستشفى جامعة برنستون في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٦ومن مؤلفاته اللغة العربية في المشرق (بلإنكليزية).

١٥- البروفيسور جهاد مصاروة-رئيس رابطة المحللين النفسيين - فرايبورغ، ألمانيا وأول عربي يعالج السجناء وهو أحد قادة الفكر العربي في الخارج ويختص بعلم النفس التحليلي وترك فلسطين عام ١٩٦١ حتى هذا اليوم وفي سنة ٢٠١١ أهدتهُ الحكومة الألمانية جواز سفر ألماني رغم تمسكه بالهوية الفلسطينية.

١٦- د. شريف دعسان عبد القادر-مفكر وأديب كبير.

١٧- حمود الناشف أبو نزار-أول عضو كنيست عربي ورئيس **مجلس الطيبة البلدي** ثلاث دورات، وفي عهده أدخل شبكة الكهرباء إلى البلد.

١٨– د .أحمد الطيبي–هو عضو عربي في الكنيست الإسرائيلي منذ سنة ١٩٩٩ ,ويمثل الأقلية الأصلية الفلسطينية في إسرائيل عرب ٤٨ (والتي تشكل ما يقارب ٢٠٪ من عامة السكان.

١٩– عارف عبد الرازق عبد القادر–هو من زعماء ثورة فلسطين ١٩٣٦ وقادتها الكبار.

٢٠– القاضي راسم الناش–قاضي محكمة الصلح والمحكمة المركزية في القدس سابقاً.

٢١– القاضي عبدالجواد حاج يحيى–قاضي محكمة الصلح في مدينة تل أبيب.

٢٢– قيس عبيد عبد القادر–قائد الوحدة ١٨٠٠ بحزب الله الوحدة المكلفة بالملف الأمني والعمليات في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م والضفة الغربية والقائم على أسر الجنرال الإسرائيلي الحنان تننباوم وتسليمة لحزب الله.

٢٣– سليم عبد الرحمن الحاج إبراهيم عبد القادر–ممثل لبني صعب في المؤتمر الفلسطيني.

٢٤– قيس ناشف–ممثل فلسطيني.

٢٥– سنان عبد القادر–معماري فلسطيني.

٢٦– البروفيسور عبد الله حاج يحيى–كيميائي صيدلي وطبيب.

٢٧– أمين صالح حاج يحيى–.بروفيسور.

٢٨– البروفيسور غسان راتب مصاروة–يعمل في مختبر لتشخيص أمراض الزهايمر والصرع والسرطان.

٢٩– محمد محمود حاج يحيى–بروفيسور.

٣٠– فؤاد عازم–بروفيسور.

٣١– غسان ياسين–بروفيسور.

٣٢– عبد السلام عازم–بروفيسور.

٣٣– رامي حاج علي–بروفيسور.

٣٤– محمد بلعوم–بروفيسور.

٣٥– المربي عبد الرحيم شيخ يوسف–شاعر وكاتب.

٣٦– البروفيسور لطفي جابر–مدير مركز صحة الطفل (كلاليت) وباحث في مجال النشاط الزائد وقصر الإنتباه.

٣٧– البروفيسور عبد القادر يوسف عبد القادر–أستاذ الفلسفة التربوية، مدير مكتب منظمة اليونسكو ومحاضراً في جامعة إنديانا الأمريكية.

٣٨– د. باسل جمعة–شاعر كاتب وطبيب.

٣٩– درويش عبد القادر المقدادي–مربي ومناضل فلسطيني.

٤٠– الدكتورة هدى محمود الناشف–محاضرة في الجامعة الأمريكية في القاهرة.

٤١– عبد اللطيف الطيباوي–من كبار المربيين بمنطقة طولكرم.

٤٢– الشيخ حسن منصور مصاروة–عالم دين.

٤٣– ذياب عبيد عبد القادر–عضو عربي في الكنيست الإسرائيلي.

٤٤– الشيخ أحمد عبد الله عازم–رئيس الحركة الإسلامية في الطيبة.

٤٥– أسامة مصاروة–شاعر وكاتب فلسطيني.

٤٦– المربي عدنان شحادة جبالي–معلم بيولوجيا (متقاعد)، ومترجم.

٤٧– صدقي إدريس عبد القادر–مؤرخ.

٤٨– بسام جابر–صحفي ومؤسس ومدير أهم نشرة أسبوعية لعرب إسرائيل" **بانوراما** "وأهم موقع إخباري" **بانيت**."

رؤساء بلدية الطيبة

	الرئيس	السنة
١	المرحوم عبد اللطيف صالح جبارة	(١٩٥٢-١٩٥٥)
٢	المرحوم محمود الناشف	(١٩٥٥-١٩٥٩)
٣	عبد اللطيف الشيخ حسن الصالح	(١٩٥٩-١٩٦٥)
٤	عبد الرحيم الحاج إبراهيم الحاج يحيى	(١٩٦٥-١٩٦٩)
٥	أحمد صابر مصاروة وأحمد علي عبد مصاروة (أبو عفيف)	(١٩٦٩-١٩٧٤)
٦	عبد الرحيم الحاج إبراهيم الحاج يحيى وعبد الحميد أبو عيطة	(١٩٧٤-١٩٧٤)
٧	عبد اللطيف حبيب مصاروة	(١٩٧٨-١٩٨٤)
٨	عبد اللطيف حبيب مصاروة	(١٩٨٤-١٩٨٩)
٩	المرحوم رفيق الحاج يحيى	(١٩٨٩-١٩٩٨)
١٠	عصام مصاروة	(١٩٩٨-٢٠٠٢)
١١	صلاح جبارة	(٢٠٠٢-٢٠٠٥)
١٢	الشيخ المهندس عبد الحكيم الحاج يحيى	(٢٠٠٥-٢٠٠٩)

المؤسسات والمراكز

تُعتبر مدينة الطيبة مركزاً تجارياً وثقافياً هاماً للمدن والقرى المجاورة.

- المكتبة العامة في **الطيبة** تعتبر صرح ثقافي كبير ومهم وهي من أكبر المكتبات في المنطقة من حيث عدد الكتب والنوعية النادرة.

- مؤسسة كندة، للإنتاج الفني، مبادرة طلائعية من فريق شباب وشابات مهني مبدع خريج كلية المنار لتدريس السينما والتلفزيون.

- المجمع ونادي الكاراتيه الإسلامي.
- مؤسسة "بانوراما"، صحيفة عربية أسبوعية تنشر بالطيبة وتوزع لباقي البلدان العربية وموقع أخبار الأهم والأكثر قراءة ومشاهدة في الوسط العربي.
- جمعية العطاء أو مجموعة العطاء هي مجموعة شبابية تحمل راية الإيمان، العلم والعمل، والتمت شمولهم حول فكرة العطاء، وقرّروا بأن ينتقلوا من مستوى الكلام، اللوم والعتب إلى الفعل والعمل.
- المحكمة الشرعية التي تخدم سكان المدينة ومنطقة المثلث (http://www.justice.gov.il/MojArb/BatiDinHashreim/MivneHyehida/Taibe/)
- مركز الدعم التعليمي (ماتيا الطيبة).
- مؤسسة القلم الأكاديمية –الطيبة.
- معهد ترخيص السيارات (بيت النجوم) –يخدم منطقة المثلث الجنوبي.
- جمعية "المعالي" للتعليم العالي.
- جمعية تالا.

- جمعية الطيبة معاً الصحوة الشبابية، جمعية خيرية أقيمت بسبب الأوضاع الاجتماعية والأمنية المتدنية بالطيبة تقوم بالأعمال التطوعية والفعاليات من أجل شباب البلد وتوحيدهم وإرجاعهم للطريق السليم والمنهج الإسلامي.
- مكاتب الرفاة الاجتماعي للبالغين والقاصرين – يخدم منطقة المثلث.
- جمعية تشرين لإحياء الثقافة على فيس بوك.

مؤسسة بانوراما

عائلات الطيبة

يبلغ عدد سكان الطيبة ٤٢٠٠٠ نسمة كلهم عرب من المسلمين، ومنهم:

- ظاهر.
- المصاروة حمامي الحاج يحيى عازم عبد القادر جابر يوسف جبالي ربيع نصيرات ناشف البرانسي الأخرس نعواس جبارين الشيخ يوسف أبو راس عويضة بلعوم الطيبي غنيمة ميشيل البصة ياسين الجميل جمعة القعيق الدسوقي مدني دحيلية. (الموسوعة الحرة ويكيبيديا http://www.rewity.com/forum/t188522.html)
- تعتبر عائلة النصيرات من البدو وقد قدموا في الأصل من بلاد عبيد في حوران وهم من أبناء التوبة من رولة، وكذلك عائلة اجميل والأصل كانت تكتب الجميل من أبناء حسن من الدغمان من رولة من شمال السعودية حسب ما روى عن أفراد العائلتين.
- عائلة عويضة هم من المحيسن التي تقطن الأردن في الطفيلة.
- عائلة شناخر هم من العويضة لكنهم غيروا اسم العائلة وهم الآن يسكنون مدينة الطيرة (الموسوعة الحرة ويكيبيديا)

التعليم

التعليم في فترة الانتداب البريطاني

المدارس كانت الطيبة تابعة إلى لواء طولكرم وكانت من الست قرى التي تضم المرحلة الابتدائية كلها في قضاء طولكرم أي من الصف الأول حتى السادس.

ومع أن سياسة حكومة الانتداب كانت ماضية في تحقيق وعد بلفور في مساعدة المؤسسات الصهيونية وتحجيم السكان العرب والتضييق عليهم في الاقتصاد وتدني مساعدتهم للتعليم وسبل تطوير الوسائل التعليمية وعدم اهتمام الانتداب بمدارس الروضات بينما كانت تعطي الرخص والضمانات لليهود وكانت بعض القرى العربية تدفع ثلث رواتب المعلمين، وكانت إدارة الانتداب البريطاني غير متحمسة لتدريب المعلمين أو توفير معلمين مؤهلين.

التعليم بعد عام ١٩٤٨

يمكن أن نعرض بعض المدارس في كل مراحلها وهي:

الابتدائية:

- مدرسة الغزالي
- مدرسة عمر بن الخطاب
- مدرسة ابن رشد
- مدرسة البخاري
- مدرسة الحكمة
- مدرسة الزهراء
- مدرسة ابن سينا "أ"
- مدرسة ابن سينا "ب"

المدارس الإعدادية:

- مدرسة النجاح mailto:http://myschool.co.il/alnjah/
- مدرسة المجد فتحت المدرسة أبوابها سنة ٢٠٠٩ ويبلغ عدد طلابها ٦٥٥ طالب ويدرس فيها ٥٥ معلم، مدير المدرسة المربي الاستاذ وجيه بلعوم (mailto:http://www.majdt.com
- مدرسة الاخوة.
- مدرسة السلام.

المدارس الثانوية: المدرسة الثانوية عتيد

المدارس خاصة: مدرسة الإيمان

الكليات:

- كلية عمال١ الطيبة للهندسيين المؤهلين، والتي تعد أهم كلية في منطقة المثلث الجنوبي ويأتي طلابها من جميع منطقة المثلث.
- مدرسة عمال التكنولوجية.
- كلية المنار للسينما والتلفزيون، الكلية الأولى للسينما والتلفزيون في الوسط العربي.
- المدرسة التعليمية للزراعة وجودة البيئة.
- مركز الموهوبين

يتواجد في المدينة مركز بايس للعلوم والتكنولوجيا والفنون الذي يوفر قاعات علوم وحاسوب واجتماعات موسعة ومتطورة للمدارس الثانوية. يستعمل المركز أيضاً كمعرض للفنون والكتاب ويعد الأهم بالمنطقة.

كما ويوجد مركز جماهيري آخر غرب المدينة يتبع لمدرسة عتيد الثانوية يحتوي على قاعة رياضية شاسعة تستعمل وتستضيف بها فرق كرة السلة للمدينة ألعابها وأيضاً تستعمل لأنشطة ثقافية اجتماعية وتربوية هامة لسكان المدينة والمدن والقرى المجاورة.

كلية عمال الطيبة المهندسين

المؤهلين المركز الجماهيري بايس

مركز إحياء التراث الفلسطيني في مدينة الطيبة المثلث

تعزيزاً لمؤسسات البحوث الفلسطينية ومراكزها، فقد افتتح مركز إحياء التراث العربي رسمياً في مدينة الطيبة يوم ٢٠-٨-١٩٨٤م وذلك بما ورد من جمعية تطوير الثقافة والتعليم العربي في فلسطين المحتلة. والمركز هو مؤسسة ثقافية فلسطينية تعنى بشؤون التراث العربي وتسهم في المحافظة عليه وتطويره وتعميمه لمواجهة الإجراءات الاسرائيلية الرسمية الرامية إلى طمسه وتشويهه.

وأهداف المركز تتراوح بين حفظ الآثار الحية من التراث الفلسطيني والحضارة العربية والكشف عن كل النواحي والمقومات المغمورة والضائعة أو المهملة لهذا التراث. وبين تطوير الثقافة الفلسطينية ونشرها عن طريق المجلات والندوات والكتب والمهرجانات المتنوعة وإحياء المناسبات الوطنية والقومية والدينية، وكذلك مساعدة الفلسطينيين في تطوير حياتهم في جميع المجالات الفكرية والاقتصادية والاجتماعية وتدير المركز هيئة إدارية مكونة من خمسة عشر عضواً، مهمتها رسم سياسة المركز العامة والإشراف على ميزانيته وتسهل أعماله.

ويتم العمل في المركز من خلال ثلاث دوائر، دائرة التراث العمراني وتهتم بإجراء مسح ميداني للآثار الفلسطينية المادية والعمرانية في جميع أنحاء فلسطين، وترميم هذه الآثار ورعايتها ونشر الدراسات حولها.

ودائرة التراث الفكري، وتهتم بمعالجة الابداع الفكري الفلسطيني في مجالات العلم والإبداع كافة والتركيز على تدريس التاريخ العربي واللغة العربية لمواجهة التشويه الناتج عن منهج التدريس الرسمي الاسرائيلي، ودائرة التراث الفني التي تهتم بمعالجة التراث الفني بشقيه الفلوكلوري والفني، عبر تأسيس فرقة للفنون الشعبية وإقامة معرض دائم للتراث الفلسطيني.

وقد تمكن المركز من تحقيق عدة انجازات ونشاطات منها:

- إقامة مهرجان التراث الفلسطيني في مدينة الطيبة عرضت فيه لمدة ثمانية أيام مختلف الفنون الشعبية والمهن والحرف الشعبية الفلسطينية ومهرجان التراث الفلسطيني الثاني الذي عقد في قرية الطيبة.
- إعداد بيولوغرافية الأماكن التراثية الفلسطينية وبيولوغرافية المطبوعات والمنشورات التي طبعت في فلسطين منذ ظهور الطباعة حتى عام ١٩٤٨م.

- تنظيم دورات مهنية مختلفة، وافتتاح دورات في التاريخ العربي واللغة العربية.
- افتتاح فرع للمركز في مدينة سخنين في الجليل وإعداد فيلم وثائقي.

الفصل الخامس

الشعر والأمثال العربية الفلسطينية

بعد عدوان حزيران ١٩٦٧ واحتلالها باقي ارض فلسطين وسيناء والجولان قام موشي دايان الذي كان آنذاك وزيراً للزراعة بمصادرة خمسة آلاف دونماً من أراضي الجليل الشمالي في قرى (نحف–ودير الأسد في منطقة الشاغور وانتشرت حينها أهزوجة شعرية تقود الصدام الدموي الذي حدث فيها بقولهم:

نادى المنادي في الجليل أرض العروبة للعرب يا حلالي يا مالي

شاغورنا مالك مثيل وترابك أغلى من الذهب يا حلالي يا مالي

وبوحدة رجال الشاغور أمر المصادرة انشطب يا حلالي يا مالي

دايان أمرك مستحيل بوحدتنا رح ينشطب يا حلالي يا مالي

ويفتخر الشعر الشعبي بعروبته ويصر على العودة والتحرير والوحدة:

مهد عيسى واسراء النبي العدنان من ظلمكم يا غرب هبت مراكبنا

يا صخرة القدس كوني في رضا وأمان وإذ هجرناك إلى الرحمن ظلمنا

نحن عروبة من نسل قحطان وتاريخنا يعلمك أحوال ماضينا

نحن يا قدس كلنا عرب شجعان اصرخي بصوتك تري الأن جينا

من المحيط للخليج كلها فرسان وحياة من بالعرش الرحمن يهدينا

ومن الشعر ما يعبر الشاعر عن حسه السياسي وهو ما حدث مع الشاعر **عبد الرحيم محمود** عندما جاء الأمير سعود ولي عهد السعودي لزيارة القدس وقد استقبل في طولكرم ووقف الشاب الشاعر أمام الحشود بقوله:

يا ذا الأمير أمام عينيك شاعر ضمت على الشكوى المريرة أضلعه

المسجد الأقصى أجئت تزوره أم جئت من قبل الضياع تودعه

وغداً وما أدناه لا يبقى سوى دمع لنا يهوي وخد نقرعه

أما غناء الجفرة فإن الشاعر الفلسطيني يوظفها في مجال وطنه وحقه بوطنه بقوله:

جفرا وياها لربع من هونا لمصر ومجينك فلسطين إبتعصرنا عصر

واحنا شباب فلسطين عنوان النصر بلله بهجم عا العدا هجمة جماعية

وعن مكر العدو وخططه وضرورة التمسك بالأرض:

عم يجد ويغامر بطردك من العلية

خصمك يا عزيزي شاطر وبفن الحيل ماكر

إذا ما الجو صفا له الضحك عليك يحلاله

أصبح تغره أموالك لو يدفع بالشبر مئة

أصح تخون الأمانة وتهرب من الميدان

قل لي إيش قيمة الفرد بلا سكن أو حمية

ويرى الشهيد **غسان كنفاني** ان الشعر الشعبي في الأرض المحتلة لم يكف أبدآ عن القيام بدوره في المقاومة مستعملاً جميع الوسائل التي يستطيع الشاعر الشعبي تجنيدها ليجعل منها سلاحاً وقت الحاجة وكثير من قرى الأرض المحتلة يعتقدون أن مصرع الشاعر الشعبي المعروف (أحميد) في أم الفحم في أواسط الخمسينات وهو على رأس تجمع كان محاولة للوقوف في معمعة آلاف من المواويل والعتابا والميجنا التي كان يوزعها في طول الجليل وعرضه ضد الاحتلال.

ولا ننسى الشاعر الشعبي **إبراهيم الصالح** (أبو عرب) من قرية الشجرة الذي وافته المنية منذ ثلاثة أشهرإذ طغت أشعاره وأغانيه على أرض العرب ملأ الدنيا وحرض ضمائر البشرفي كشف معاناة الشعب الفلسطيني وتحبيب الأجيال الفلسطينية ببلدهم المغتصب وقد وظف قدراته الفنية في كشف الصهيونية وتحالفها مع المستعمر بأسلوبه النقدي وصوته العذب وكلامه اللاذع وحديثه الجاذب. وكم كان لغنائه الغزير أثره البالغ والحماسي في عقول الشباب والشابات المقاتلين والمقاتلات حتى تبنت أشعاره بعض الفضائيات ودور الإذاعات وازدحمت أشعاره لتحتل أرشيف الإذاعات المسموعة منها والمرئية.

ولقد إمتدت الظروف الصعبة بالشعب الفلسطيني منذ وعد بلفور حتى اليوم ففي بيت العتابا نرى قصة وعد بلفور الظالم: (أبو عليوي ص ٧٠)

وعد بـلفـورهـا المـشـؤوم جائر — علـى الرهبان والإسلام جاير

تناس العدل وأضحى العالم جائر — ملوك العرب ما فيهم حساب

إن عدم تجاهل الوضع الحالي المأساوي نرى ذلك من خلال بعض المواويل: (بلاطة ص ٨٤٠)

كـنـا في العمر مهما طعنا — أسود الـغـاب في الغابة طعنا

اتانا زمن في الإحشا طعنا — سهم ماضي الى حد النصاب

تشقينا بها الدنيا وضـعـنـا — الـكـون بـأسـره كـلـه ما وسعنا

وكل الناس بيتنا وسـعـنـا — وعنتد الضيق ما لقينا صحاب

في الفلك (التقويم الشعبي):

إن الأقوال والأمثال الشعبية تقسم الى قسمين تبعا لفصلي الصيف فالشتاء هو بداية السنة في عرف الفلاحين ويبدأ في ١٤/أيلول وهو عيد الصليب لأنهم ينهون فيه الحصاد والقطاف ويبدأ الموسم الجديد وتهب رياح شرقية يسميها الفلاحون شراقي الصليب او شراقي الخريف. وهذه الرياح هي العلامة الفاصلة بين الصيف والشتاء وتأتي في العادة في أواخر شهر أيلول لذلك يطلق المثل (أيلول طرفه مبلول) وإذا هطلت الأمطار يقولون (الموسم بدري) وإذا بدأت المطرة الشراقية قبل طلوع الشمس فسرعا

ما تتلاشى وإذا ما بدأت بعد طلوع الشمس فتأثيرها يستمر ثلاثة أيام. ويتشاءم الناس بالرياح الشرقية لأنها تجفف الجلد والوجه ويقولون في سنة الشراقي (بتدور وما بتلاقي) أي لا خير فيها ويبدأ المطر في هذا الموسم مبكرا ويسمونها (شتوة المساطيح) لأنها تنزل على سطوح العشب الذي يبلونه بالماء والزبيب وينشرونه حتى يجف ويصبح زبيباً. ولكل من الثلاثة الأولى الممطرة أسماء كما يقولون. (سحاب ص ٩٤٨)

الأولى والثانية والثالثة (يوم إفتوح) ويوم الرابع والخامس والسادس (يوم إذبوح) والسابع والثامن والتاسع (يوم إمنوح) أي شتاء جديد في تفسيرات البعض.

وفي هذا الموعد يبرد الطقس ويقول الناس (مالك صيفيات بعد الصليبيات) ويقولون (إن أبرقت على الصليب ما تغيب) وفي شمال فلسطين في الزيب والناقوره يعرف الناس أن البرق علامة المطر (عند البرق الدنيا بتتخبط) وأما إذا أبرقت وأرعدت (زواريبها طرطقت) ويقولون عن المحاصيل (متى صلبت خربت) أي أن المطر بعد الصليب يخرب الزرع ويعتبرون الثالث من تشرين الثاني هو التقويم فيقولون إن العنب والتين يودعان السنة، وفي أكتوبر تشرين أول تجف مياه الآبار فيسارعون الى تنظيفها من الأوساخ قبل الشتاء ويقولون عن بداية السنة الزراعية الجديدة (في عيد لد) (شد يا فلاح شد ما بقي للشتاء فعد) أما أشهر كوانين (هن فحول الشتاء والأرض) والفحول الرمز لإخصاب ويقولون (بيكسب من مطر كانون مثل ما بتكسب الحرمة من الرجل) ويوصف كانون بأنه فحل السنة أو محلها أما شهر شباط فهو غير مستقر (شباط الخباط ما عليه رباط) أما المستقرضات فإنها جاءت في قصة العجوز وغنماتها والقصة تقول. أنه مرت سنة ولم ينزل المطر فسمع شباط هذه العجوز وهي تقول: راح شباط ودسينا في عجزه المخباط) فغضب شباط وقال لأخيه آذار يأبن عمي أقرضني ثلاثة أيام من عندك وأربعة مني حتى نغرق هالعجوز وغنماتها) هذا ما قرأته وأكتبه لكن القصة تروى بشكل آخر فلإتفاق صحيح لكن القصة تقول: يا ابن عمي أقرضني ثلاثة ومني أربعة حتى نجعل العجوز تحرق دولابها أي لم يبق للعجوز من الوقود إلا دولابها الذي تغزل به وتعتاش منه من شدة البرد.

أما الربيع هو العشب ويؤمنون بان العشب يبقى أسيرة (المربعنية) وخمسينات الشتاء تبدأ اول شباط وتنتهي في الثاني والعشرين من آذار وتقسم هذه الفترة إلى أربعة أقسام من يوم واحد إلى ١٢,٥يوم

ويقال (أسعد ذابح) وهي فترة باردة ويقال في القصة أن أربعة أخوة كانوا مسافرين وخلالها مات ثلاثة منهم من البرد ولم ينج سوى الأسعد الذي ذبح ناقته واختبأ فيها. ثم أسعد بلع (بلع كل ما فوق الأرض)١٣-٢٥ شباط وسعد السعود (بذوب المية في العمود) من ٢٨شباط ل١٠ آذار إذ تستعيد النباتات الحياة وتتفتح البراعم سعد الخبايا ويقولون (بتطلع الخبايا وبتتنقل الصبايا) حتى ٢٢ مارس أما بالنسبة للأمطار ورصدها: يراقب الفلاح في الطيبه الظواهر الجوية لأنها دليله إلى معرفة الطقس وقد يكون قوس قزح علامة على أن المطر غير محتمل فيقولون (إن قوست باكر احمل عصاك وسافر وإن قوست عشية شوفلك مغارة دفية).

أما الرياح فهي ضرورية وفي ذلك يقولون (ما مطر بلا رياح وما نوم بلا صباح) ويقولون أيضا (إن هبت غربي يا سعد قلبي) ويتفاءل الفلاح من هجرة الطيور الى فلسطين ففي بداية الشتاء يقال (سنة الحمام أفرش ونام) فلا تنفع الحراثة لأن الموسم رديء بينما قدوم طير الزرزور يدل على موسم جيد (سنة الزرزور أحرث في البور) وسنة طير القطا (نام بلا غطا) فلا برد ولا زرع ولا مطر. (سحاب ص ٦٦٠)

وإن الفلاح دائماً يدعو الله ليتنزل المطر قائلاً:

يا ربنا أطعمنا يا مطعم الطير في ظـلام الـلـيـل
يا ربنا أطعمنا يا مطعم الدود في الحجر الجلمود

وهناك دعاء الاستسقاء، إذ يطوف الفلاح وجماعته وبأيديهم العصي والطبول ويرددون:

يا ربي لا تؤاخذنا كـلـه مـن مـشـايـخنا
مشايخنا هالكبار يا رب تحرقهم بالنار

النظرة إلى الحيوانات والطيور من فال وحسن:

فالهرة من الحيوانات المحببة لأنها حمت النبي من الثعبان فباركها، ويعتقد الناس أن القط ليس نجساً فلا يضر الآدميين الشرب من نفس الوعاء الذي يشرب منه القط ولا يرون هذا في الفئران والكلاب ويقولون: "من يلعب مع القط يصبر على مخاميشه".

والفأر حيوان نجس في عرفهم لأنه من عطس الخنازير في فلك نوح إذ خرج من عطس الخنزير الفأر.

والخلد: ابن عم الفأر وهو من الخبث والاختفاء عن الناظرين.

والأرنب: يرمز عندهم لأمرين فإذا قيل عن شخص أنه أرنب كان المقصود بأنه جبان شديد الخوف، وإذا قالوا في المرأة أنها أرنبة (أي أنها بتمشط شعرها وتفرش بيتها) يعني أنها حسنة التدبير في منزلها.

ويقولون عمن يحمل خبراً سيئاً ‘‘زي البوم أوزي غراب البين".

والطيور المشؤومة: البوم والغراب لأنهما يعيشان في الخرائب ويبحثان عن الجيف وكلاهما نحس وتشاؤم للناس من صوتيهما ومنظرهما. فإذا سمعوا صوت البوم يقولون "فالك على حالك".

وفي المواويل ما يتعلق بالأرض والحراثة:

حراث يا عمي — رمي ع البقر رمي
وكم مليحة تقول — للندل عمي
حراث يا خالي — لالي ع البقر لالي
وكم مليحة تقول — للندل خالي

وهذه أغنية تخاطب المنجل في موسم الحصاد:

منجلي يا من جلاه — راح للصايغ جلاه
منجلي يابو الخرافيش — طاح بالزرع يطاحش
منجلي يا بو رنه — وأنا جبته من غزة

ومن أغنيات قطف الزيتون:

يازيتون الحواري — صبح جدارك ساري

يازيتون إقلب ليمون	إقلب مسخن بالطابون
يـازيـتونة بـو مـرّي	هـزيـلـي بـلـح هتزي
يازيتونة بـوعـرمـوش	هـزيـلـي ذهب وقروش

ومن أغاني الرعاة التي تتحدث عن الراعي الذي ترك مهنته ثم عاد بعد وقت طويل:

طلبن الـغـنـم من قـرية الزنـار

عرفت الغنم واغشمت الرعيان

طلبن الـغـنـم مـن قـرية الواوي

عرفت الغنم واغشمت الـراعي

أما الدعاء لطلب المطر:

يا رب ما هو مـطـر	بنـطلب منك مـطـر
يا رب ما هو فـيـه	بنـطـلب منك مـيـه
يا رب مـطـر مـطـر	حـتى نـسقي هالبقر
يا رب رشاش رشاش	حتى نسقي هالجحش

أما غناء البنائيين:

صل الله عالزين الهادي	ومعانا مدوا الأيادي

ثم يغني أصحاب البيت وهم يدعون بمساعدة معلم البناء:

إعطوا المعلم ما طلب	إعطوا عكا وحلب

ومن أغاني الحث على العمل الجماعي:

يا النشامى شيلوا شيل	وانشامى شيلواشيل
وما ينفع قليل الـحيل	وما ينفع قليل الحيل

وعندما ينتهي البناء للدار يغني الشغيله بقولهم:

يا معلم مبروكه الدار والبخشيش بعشرة دينـار

يا معلم مبروكه الدار يكبروا ويسكنوها الصغار

أما علاقة الفلسطيني بالبحر فيقولون:

فلان نزل البحر وبيدو كيله ربي يرجع سـالم لعيله

فلان نزل البحر وبيدو إبريق ياربي يرجع سالم لبيته

فلان نزل البحر لوضع محرمته يـا ربـتي يـرجع لحرمته

وينشد الصيادون سواء على الشاطئ أو في عرض البحر:

واجي طولك على طولي بلا قيس وبحرحايط الدنيا بلا قيس

وحق مـين خلق الدنيا بـلا قيـس قـلـبـي ماهوى غيرك حدا

ويقولون ممن يحمل خبراً سيئاً (الحق الغراب بيدلك عن الخراب

والقطا من طيور الشؤم لأن قدوم القطا يبشر بقلة المياه فيقولون: (سنة القطا بيع الغطا)

والطاووس رمز الخيلاء والكبرياء في المعتقدات الشعبية الفلسطينية

ومن الطيور المتفائله البط (فرخ البط عوام)

والدجاج: (فلان مثل الجاجه رزقها بين رجليها)

والحمام: هو المفضل في جماله وحسن فاله فالحمامة تشبه بالمرأة

الجميلة الوفية والحمام طير مبارك لأن الحمامة بشرت بانحسار الطوفان وعادت بغصن الزيتون. (سحاب ص ٦٦٨)

والجمل من الحيوانات التي توصف بالصبر على المشقة فالمرأة عندما تخاطب زوجها أو أخاها فتقول (يا جملي أو ياقعودي) وإذا طلبوا عروساً أو دفعوا دية قالوا (إحنا جمالكم حملونا) ولكن المرأة لا تنصح ابنتها بزواج جمالاً فتقول:

يا ميمتي لا توخذي الجمال يومين عندك وعشرة أيام بالشام

والبغل في عرف الفلاحين رمز للحقد والغضب والرعونة وسوء التدبير كما أنه لا خلف له أو نسل ومن يرى سبب حرمانه بأنه مغرور أعان نمرود في نقل الحطب لإضرام النار التي كانت برداً وسلاماً على إبراهيم.

أما الغزال فهو رمز الجمال والخفة المستحبة والتشبه يعينيه وعنقه بعيون الجميلات ونحورهن.

ويعد الغنم رمزاً للسخاء والطيبة وصورة لضحايا أشرس حيوان فيقولون (فلان بناطح في قرون من طين) ويعتقد النصارى أن العذراء مريم هي التي حماها الخروف.

والفرس عند البدوي والفلاح في فلسطين أشرف الحيوانات وبها يضربون المثل فيقولون (مثل الفرس الأصيل كل ما طال المشوار بتجود).

أما الحيوانات المكروهة فهي غير مرغوب فيها لمنظرها وسلوكها هو الضبع وهو من أرهب الحيوانات لأنها وحوش خادعة مخيفة لكنها لا تخيف الراعي الشجاع من الناس ويقولون (ضبعه) أي أفقده عقله من الخوف إذ يقفز الضبع على الماشي ليلاً إذا كان وحده وبدون حس يفاجئوه بصوت عال مخيف ترعبه فيلحق به حيث يصرعه ويأكله.

ومن أنجس الحيوانات في عرف الفلسطينيين الخنزير فهو رمز القذارة والحطة والنجاسة ولا يشتم أحد بالخنزير إلا المكروه.

أما ابن آوى (الثعلب) هو حيوان محتال سائد ذكره في المأثور الشعبي بحيله وذكائه.

والثعبان أنجس الحيوانات إطلاقاً في المعتقدات الشعبية وذلك أن إبليس تخفى في جلده ليدخل الجنة ويعتقدون أن الحية خالدة لا تموت لنها تجدد جلدها كل سنة. (سحاب ص٦٦٢)

وتحرم المعتقدات الشعبية قتل السحلية فإذا قتلها ظل ذنبها يتحرك ويدعو على القاتل.

وأخبث الحشرات أم أربعة وأربعين ويضربون بها المثل في الخبث والمكر.

الطب الشعبي

للطب الشعبي حصته الكبيرة في تكوين المعتقدات حيال النباتات، وربما كان للمعتقدات الأثر الواضح في طقوس الطب الشعبي وعلاجه والأمثلة كثيرة.

النباتات والمعتقدات:

تروي عجائز القرى الإسلامية عن (الدالية)، أن الأسد سقاها ثم سقاها الطاووس فالقرد والخنزير وإبن آوى (الثعلب)حيوان عندئذ صار من يشرب من عصيرها شرساً كالأسد متكبراً كطاووس وثرثاراً كالقرد أو نجساً كالخنزير وابن آوى (الثعلب) حيوان محتال يبلغ مبتغاه في المأثور الشعبي بذكائه وحيلته، وأن الحرباء غير محببة لأنها متلونة مثل المنافق. وأخبث لحشرات أم أربعة وأربعين إذ يضرب بها المثل بالمكر والخبث.

وشجرة الرمان من الأشجار المباركة ولها سلطان على الأرواح الشريرة وكثيراً ما تجمع براعمها وتنظم في قلادة تعلق على صدور الأطفال. كما أن شجرة الزيتون مبجلة موقرة في فلسطين لأنهم يعتقدون أن ولياً يسكنها ويروى عن قريتي عاقر والنفاني أن عدداً من أشجار الزيتون تشاهد حولها ظواهر غريبة ليلة الخميس وتسمع موسيقى غير مألوفة وإذا نفخت الريح من حول هذه الشجرات سمعت أصوات تردد الله الله. (سحاب ص ٦٦٤)

الفن والفنانين

شهدت المنطقة ولادة الأعمال الفنية التي أنتجت في هذه المنطقة بعلاقة وثيقة مع الأرض كانت علاماتها الأولى قد تبلورت في نبرة الشاعر الفلسطيني المعاصر. وربما تعتبر حفريات أبو الوليد شقرا من (أم الفحم) في طليعة الأعمال الفلسطينية في هذه المرحلة التي تمثل الصورة الانطباعية للأرض الفلسطينية، كما تعتبر الأعمال التحتية لعبد عابدي من حيفا أكثر الأعمال الإبداعية التي التصقت عضويتها بطبيعة هذه الأرض.

لقد أعجبني ما قرأته عن الفنان الفحماوي وليد أبو شقرا عن فنه الوطني الذي يستند إلى ملاقاة الحجة بالحجة فهو سبق أن ولد أيام قيام إسرائيل وتفتحت عيناه وهويرى جبروت الاحتلال وظلمه وعانى مع أسرته وجيرانه وأبناء قريته ظروف القهر والحرمان وكشف عندما اشتد عوده وأدرك أن الدعاية الكاذبة للعدو باتت مسلم بها فانطلقت ريشته تعبر عن بيئته الطبيعية وما فيها من أسرار وما أكثرها إذ أنه استفاد من ممارستهم في الرسم إذ كانت لوحاتهم تشير إلى أن أرض فلسطين بلا شعب لشعب بلا أرض ، ورأى التزييف في هذه اللوحات والكذب الصارخ الذي يسلكونه في تحقيق أغراضهم لذلك كان همه كشف هذه الأكاذيب بلوحاته التي تبرز الآثار المادية التي اسكتت الترهات واللعب بعقول الناس.

وعلى سبيل الإرشاد والتوجيه في هذا الصدد سمعت من ابن عمي الدكتور عاهد الماضي وكان يعمل بالتربية بالكويت يحمل دكتوراه بالأدب العربي ومعه جواز سفر أردني لحاجة السفر وفي عطلة الصيف صمم زيارة أرضه المحتلة عام١٩٦٩ وعند وصوله ذهب ليزور مسقط رأسه بلدة اجزم قضاء حيفا وهناك الدمار وما لحق بالبلد من تغيير وقد رأى مسجد القرية ولما دخله شاهد ثلة من السياح مع الدليل وهو يشرح لهم معالم البناء ويقول بالفم المليان هذا بناء صليبي وقدفهم ابن عمي حديثه واقترب منه قائلاً: هل كان الصليبيون يبنون مساجد إسلامية؟

طبعاً يتكلم معه باللغة الإنكليزية فأجاب هكذا علمونا وبعدها أخذ المجموعة وأراهم لوحة محفورة على الحجر منحوتة فيه تقول:

جمع البهاء بجامع جمعت به أنوار ذكر الله فادخل واحتسب

وانظر لنضرة روضة كم حوت من راكع يرجو الثواب ويرتقب

مسعود شاد فاجزلن ثوابه أرخ صفاه بسر واسجد واقترب

طبعاً قراها لهم الدكتور عاهد ما هو مكتوب وشرح لهم إن الغاية من هذا إلغاء حضارة عرب فلسطين إذ أوضح لهم اسم صاحب البناء وتاريخ البناء وقد اعتذر الدليل وقال والله أنني تعلمت من المسؤولين ما قلت وانت على حق وإني اعتذر مرة ثانية ولن أقول سوى الحق وهذه الأمثلة تبرهن على حقد الصهيونية ومساعيها لتشويه وإلغاء الشخصية الفلسطينية ولكن الاحداث أثبتت لهم عكس ما يريدون وأن هذا الشعب الجبار لا تهزه رياح.

إن الفنان وليد أبو شقرا وتركيزه لإبراز حلاوة الأرض وجمالها ويبرهن على عروبتها بالآثار والمخلفات من أمتعة ولباس وأدوات. إن ما يقوم به الفنانون العرب الفلسطينيون هو عامل ضروري لتنظيف عقول من تلوثت أدمغتهم بالدعاية الصهيونية التي ربحت جولة نحن أولى بربحها في العالم اجمع خلال قرن من الزمن ومع ذلك أولى بأننا نستطيع ربح الجولة القادمة إذا حاربناهم بنفس الوسائل بوقت قصير خاصة ونحن لا نكذب والحق معنا.

وهناك فنانة اخرى ظهرت في أواسط الخمسينات في القرن العشرين الماضي عندما أخذت جمانة الحسيني في التفتح على لغة الرسم كوسيلة تعبيرية لها. كانت إ بنة القدس المهاجرة قد استقرت مع زوجها الشاب في العاصمة اللبنانية التي بدأت تحتل المكانة المركزية المميزة في الثقافة العربية الحديثة، عاصرت الحسيني جيل الرواد ممن لجأوا مثلها لبيروت أمثال غنام وغيراغوسيان وساروفيم وممن وصل بعدها إلى العاصمة مثل شموط. إلاأن الحسيني عاشت في ملكها البيتي المستقل، ولم يلمع نجمها في الساحة الفنية إلا بعد أن أشرق الحضور الفلسطيني في بيروت، وازدهارها الشامل في الاقتصاد العربي وأبناء الجالية العاملة في دول الخليج.

وكانت أعمال الحسيني الرمزية بمثابة الأيقونة التذكارية لعالمهم المعقد كما اعتبرت مساهمة الحسيني الفنية خلال المرحلة الاستكشافية مساهمة نموذجية فيها وأصبحت القدس بالنسبة الى الحسيني التي استمرت هاجس الفنانة في هجرتها وفي كان غيراغورسيا قد استنبط جوهر مضامينه من تجربته الروحية في أديرة القدس جاءت أعمال الحسيني تمثل السطح الخارجي للتشكيلات المعمارية التي حلمت بها الطفلة المبعدة وكان جسد الإنسان قد توسط ديناميكية الإنسان في أعمال غيراغؤسيا بينما اتحاد الجسد الذي قلما ظهر في صور الحسيني شكل الدمى المتناثرة في فضاء البيت.

وإذا كانت اعمال غيراغورسيا محاكاة للمرئيات حتمية في مسيرة الفنان وكأنها صدى التطور الذي اتسم به تراث الرسم في الغرب المسيحي فإن دقة الإتقان و تألق اليد في أعمال الحسيني نتيجة طبيعية مستمدة من أبجدية التراث اللاتشخيصي في الفن الإسلامي، وهنالك عشرات الفنانين من عالجوا في رسوماتهم ولوحاتهم النحاتون منهم والرسامون.

الافلام والمسرحيات

إن الكثير من الإنتاج في الحراك الفلسطيني قد قدم حيث ٥٥ فيلماً و٢٣ مسرحية أخرجت حتى عام ١٩٩٤م ثم اتجه السينمائيون والمسرحيون العرب بعد عام ١٩٦٧ نحو صنع أفلام عن القضية الفلسطينية وكانت قبلها قد كتبت آلاف الكتب

عن هذه القضية، كما كتبت الموسوعات والمجلدات وقد حرضت المقاومة الفلسطينية والحراك الشعبي في فلسطين وخارجها وتركيزها واهتمامها على النشاط الإعلامي سواء الإذاعي منه والمطبوع .فإن السينما بقيت خارج النطاق وقد تشكلت عام ١٩٦٨ نواة للسينما الفلسطينية تعمل ضمن إطار الثورة الفلسطينية وتشكلت الوحدة الفوتوغرافية من السينمائي مصطفى أبو علي الذي كان يعمل قبل ذلك مخرجاً في التلفزيون الأردني المصور السينمائي هاني جوهرية والمصورة التلفزيونية سلافه وكان بحوزة هذه الوحدة كاميرا سينمائية قديمة ومواد خام للتصوير وبعد عام على قيام هذه الوحدة تم إنتاج فيلماً لأول مره (لا للحل الاستسلامي) والذي عرض في مظاهرات التي أقيمت في عمان ضد مشروع روجرز لحل القضية وفي عام ١٩٧٢إتحدت الفصائل الفلسطينية للمقاومة وشكلت تجمعا للسينما سمته (جماعة السينما الفلسطينية)وقد ركزت على صناعة السينما الفلسطينية وتأسيس أرشيف وتوزيع الأفلام المنتجة وكان أول باكورة أعمالها فيلم (مشاهد من الاحتلال في غزة) إذ يتحدث الفيلم ع الإرهاب الممارس بحق المواطنين الفلسطينيين في غزة ولكن مع الأسف لقد فشلت هذه المجموعة من النجاح لإهمال المسؤولين في القيادات هذا السلاح وعدم تحمسهم له.وقد زاد عدد الأفلام الفلسطينية وكان عددها ٥٠ فيلما حاز بعضها على جوائز هامة في مهرجان السينما الدولي ومن البديهي القول إن الموضوعات الرئيسة لهذه الأفلام البارزة والتي وظفها المنتجون السينمائيون في أفلامهم الجديدة مثل (تل الزعتر) إخراج مصطفى أبو على عام ١٩٧٧ وفيلم (عدوان صهيوني) لنفس المخرج عام ١٩٧٣.ثم فيلم الانتفاضة من إخراج رفيق النجار عام ١٩٧٤ ومن التجارب الهامة في مسيرة السينما الفلسطينية تجربة فيلمي (يوم الأرض ووطن الأسلاك الشائكة) وهما الفيلمان اللذان يقدمان لأول مرة مادة من داخل الأرض المحتلة مصوراً خصيصاً من قبل سينمائيين مناضلين من أوروبا لتعذر دخول سينمائيين عرب في ظل الاحتلال.

هناك عوامل كثيرة أعاقت النشاط السينمائي الفلسطيني في الأرض المحتلة عام١٩٤٨ منها عوامل اقتصادية وعوامل سياسية الى أن جاءت الأنباء بولادة أول تجربة سينمائية للمخرج الفلسطيني ميشيل خليفي وهو فيلم صور من ذكريات خصبة عام ١٩٨٠ وأن عرض هذا الفيلم أثار ضجة في الأوساط السينمائية العالمية والفنان هو من مدينة الناصرة درس السينما في بروكسل (بلجيكا) وقد أقدم بعد تخرجه على مغامرة إخراج فيلم كإنتاج مشترك بين شركته الخاصة التي أسسها في بروكسل والتلفزيون البلجيكي ,وقد تم تصوير مشاهد هذا الفيلم وهو فيلم تسجيلي طويل في الأرض المحتلة عام ١٩٤٨ وفي أراضي

الضفة الغربية المحتلة عام ١٩٦٧ وبالذات في الناصرة ورام الله نابلس وفي عام ١٩٨٥ عاد ميتشيل خليقي من جديد الى ارض فلسطين ليصدر فيلمه الوثائقي (معلول تحتفل بدمارها). وفي أم الفحم بالذات تم إنتاج فيلم (نداء الجذور) بمساعدة الجمعية الثقافية وتم التصوير بواسطة الكاميرا التلفزيونية ويتلخص الهدف الأساسي لهذا الفيلم في تفنيد المزاعم الصهيونية حول أن الشعب الفلسطيني ليس له تاريخ أو ثقافة ويؤكد المخرج على النتاج الحضاري للشعب الفلسطيني من خلال تصويره للآثار العربية والإسلامية في فلسطين المحتلة.

الفصل السادس

الفلكلور الفلسطيني في مدينة الطيبة

الغناء: مفهومة وأنواعه في حياة سكان الطيبة.

هو صناعة في أداء الألحان المصحوبة بالكلام الدال على المعاني وتشترك الأمم في العادة على اختلاف فطرتها وتطورها الحضاري والظاهرة الطبيعية إذ أن حنجرة الانسان تتكون من أوتار متفاوتة والفرد العربي غناؤه بطريقة فطرية لا شعورية تجعل أوتار صوته تهتز على مداها الكامل، فيصدر الصوت وكأنه خارج من الصدر ويلقب مثل هذا الصوت تكتيكياً بالصوت الصدري، أما الغربيون فيختلفون بطريقة يهزون بطريقة مدروسة اهتزاز بأجزاء من أوتار الحنجرة فقط مع ارتخاء بالحلق وتنفس من الأنف، ويعرف هذا الصوت بصوت الرأس وقد حدد خبراء الفن أنواع الأغاني العربية بما يلي:

١. التحنين: أغاني للحجاج.
٢. الندب: تقوم به نساء محترفات تعبر عن الحزن.
٣. المطوعة: أغنية الزفاف للمرأة البدوية.
٤. القصيدة: ذات القافية الواحدة في الطرفين الثالث والرابع.
٥. الموال: على نوعين (موال مصري وموال بغدادي).
٦. العتابا: اعتبرها موالاً ذا أربعة سطور.
٧. الهلابا: شطران ينتهيان بكلمة هلابا، كذلك مطالع المعنى والقريدي.
٨. الجعيدي: نسبة لشاعر مصري معروف بجعيد.
٩. الزجل: ومن مميزاته إعطاء الكلمة الأخيرة في الشعر عنوانه، مثل الميجانا–موليا–زينه–هويدلي.
١٠. الترويد: تغني في الأعراس ولدى البدو وعند حلب المواشي.
١١. الحداء: غناء أثناء رعي أو قافلة الجمال.
١٢. أهلالا: وتغنى في الكروم، كما تشمل الشوباش ثم الزغردة وتقال (إإيها) في شمال فلسطين و(آآيها) في جنوبها.

وبعض الأغاني يحمل صفات مصرية (يا عزيز عيني) ومن السورية واللبنانية أو عراقية. زريف الطول، مرمر زماني ...وغيرها.

ومن العراقية الموال البغدادي والميجانا ومن البدوية، وإن أكثرها انتشار من الأغاني في كل القرى بفلسطين هي الدلعونة وتأتي على طريقتين في الأداء يلتزم بأحدها عازف الناي أو المجوز أو الربابة المنفرد.

أما فيما يتعلق بالمعنى فلا بد أن يكون ذا موهبة موسيقية وحس مرهف وقدرة على الارتجال لحنآ وتضامنا وبالنظر إلى عدم وجود مكبرات الصوت قديما كان المفروض أن يكون المغني صوته عالي جهوري قوي ومن مؤهلات المغني أيضا أن يكون ذا ذاكرة قوية يحفظ الكثير من الأغاني والأشعار وفي الأعراس عادة يبرز الى الساحة شاعران للمناظرة والتحدي حول موضوع معين مثل الفلاحة والمدنية والبيضة والسمرة والعلم والمال والكرم والبخل والسيف والقلم وغيرها والكثير منها ما يحدث في السحجة.

وقد تكون الخلفيات الاجتماعية للأغنية الشعبية في ظروف المجتمع وعاداته وتقاليده من البداوة إلى الزراعة وحياة المدن إذ تبين العادات التي تركز على الأسرة كوحدة تقليدية فالأسرة تعتز بأمجادها وتحاول دوما أن تحتكر المكانة الاجتماعية في مجتمعها كما أنها تعتز بصلاتها الدموية ثم تماسكها الوحيد ضمن إطارها (أنا وابن عمي على الغريب) والزواج بنظرهم هو اتحاد بين اسرتين أكثر مما هو اتحاد الزوجين وتحتل عصبيات الأقارب القائمة على تفضيل ابن العم حتى على ابن الخالة وما ينتج عنه من مشاكل واضاعة للفرص المفضلة للعروسين فيما ترك لهما حق الاختيار.(الموسوعة الفلسطينية عام مج ١ ص٦٣٥)

ابن العم يا شعر على ظهري إن حال الموت لا رده على عمري

ابـــن الـعـم يـا نـوبي علينا إن حال الموت لا رده بـــأيـديـنا

عادات الزواج في الطيبة

١) **الخطبة** إن الحياة البسيطة في الريف الفلسطيني تسودها المحبة والتعاون ففي الأفراح والأتراح يجتمع أهل البلدة في بيت العريس أو في مكان محدد لهذه المناسبة وتأتي الوفود من القرى المجاورة للمشاركة في الاحتفالات وقد أحضرت معها أكياس من السكر والقهوة والبعض يجلب معه الغنم لتذبح للإطعام الوافدين ويقوم أصحاب الفرح بإعداد الولائم للوفود وترى الجميع

يتعاونون في إعداد الطعام بمرح وسرور واغاني وزغاريد. إن عادة الزواج في الطيبةلا تختلف عن باقي القرى الفلسطينية إذ تبدأ القصة بخطبة العريس للفتاة وتقوم أم العريس وأخواته بالتفتيش عن الفتاة المطلوبة وعند عثورهم على الفتاة يتحدثن مع أم العروس إن كان هناك مجالاً دون أن يعرف العريس فتاته وهي لم تره ولم تعرف عنه شيئاً سوى ما أطنب اهل العريس في إظهار محاسنه شفوياً. وإذا تمت الموافقة تعين الجاهة وهو دور الرجال الذين يذهبون جماعة وربما يصل العدد إلى ٣٠-٥٠ رجلاً ليطلبوا يد الفتاة من أبيها وبعد أن يهدأ الجميع تصب القهوة وتقدم إلى الرجل الخاطب فيضع الفنجان على جنب ولا يشربه حتى يتم القبول ويبدأ حديثه بالتسمية ويقول وهو يقرأ آية من القرآن من سورة الروم "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة لعلكم تتفكرون" ثم يبدأ بذكر مناقب العريس وعائلته وفي بعض الأحيان تطول الخطبة كثيراً لتصبح مملة ويرد نائب العروس بخطبة مثلها. وعندما يتم القبول تقرأ سورة الفاتحة على نية القبول وهنا يتناول الرجل وكيل العريس فنجان القهوة تعبيراً أن حصل على الموافقة وتدار القهوة على الحاضرين وتقوم النسوة بالأغاني والزغاريد ويقدم أهل العروس الحلوى والشراب على الحاضرين ويقوم العريس بتقبيل يد والده أو نائبه مع الضم والقبلات لعمه والد العروس والسلام على الحضور فرداً فرداً وبذلك تتم خطوة الجاهة (الخطبة) وعلى سبيل هذه الخطبة فقد قرأت ابو طالب عم الرسول عليه السلام في طلب خديجة بنت خويلد بقوله (الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل وجعلنا الحكام على الناس، ثم إن بن اخي محمد من لا يوزن به أحد من شبان قريش إلا ورجح عليه عقلا وصدقا وأمانة ونبلا وله في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك وما أحببتم من الصداق فعلي. وقد اعتاد العرب منذ القديم هذه المراسم وبقيت، اما أن تطول الخطبة على نحو ما نراه فإني أراها غير مرغوب بها وبذا الرجوع الى الأصل. وفي كثير من الحالات تتم الخطبة بذهاب والد العريس يرافقه بعض الرجال من أقاربه وأصحابه إلى بيت العروس بعد العصر غالباً وبعد جلوس الحضور تصب القهوة لشخص الطالب (المتكلم) يضع هذا الشخص فنجان القهوة ويبادر كلامه في خطبة الفتاة للخاطب بقوله (يا إباء فلان إحنا والوفد معنا جابيين نطلب ابنتكم الكريمة لابننا فلان وكلنا أمل في القبول) ويرد وكيل الفتاة لقد شرفتمونا ويحصل الشرف والبنت بنتكم والولد يعتبر ابننا. بعدها تقرأ الفاتحة تعزيزا للقبول وتنطلق الزغاريد بقولهن:

آي ما خطبت لك يا شاطر　　آي لاصـفـرا ولا مـنحـولـة

آي إلا قـمـح مـــغربـل　　آي من إديك لحلق الطاحونة

ومن الأغاني التي ترددها النسوة:

ع الزنزلخته ع الـزنزلخـتـه　　ريتك يا حلوة من حظي وبختي

بدك أبادلك ببادل بختي　　بـدك مـصـاري بـدفـع مـليونا

وتردد أحياناً أغاني معاناة الشباب لغلاء المهور فيقلن:

على دلعونا يا مد لعينيه　　وصاروا يطلبوا في البنت مية

صاح العزابي يما يا ويلي　　منلي مصاري أجيب المزيونا

٢) **التحضير للعرس** خلال عقدين أو ثلاثة عقود من الزمن اختلفت مراسم الأعراس في الطيبة بشكل ملموس إذ كانت الأعراس في الماضي تقوم ولا تزال في ريف المدينة في ساحات مفتوحة إما في بيادر البلدة أو ساحة واسعة بينما أصبحت في المدينة تقام في الصالات المؤجرة أو الفندقية والمدعوون للصالة تحددها المعارف والنفقات بينما تكون الدعوة في القرية عامة يشترك فبها إبناء القرية والقرى المجاورة. تحدد الأسرتان موعد العرس وتتراوح الفترة بين الشهرين والسنة وكانت في الماضي تطول ريثما يبلغ الخطيبان سن الرشد فيما يفضل أكثر الفلاحين الزواج في موسم بعد القطاف والحصاد في تشرين أكتوبر أو نوفمبر لا سيما المسيحيين يوم الأحد الذي يلي عيد الفصح وبعد صيام اربعين يوما كان يحرم الزواج إثناءها وكذلك يزوج الفلاحون أبناءهم بعد صيام رمضان في عيد الفطر ويستحسن الزواج عند الفلاحين في فصل الشتاء وفي هذا يقال عرس المجانين في كوانين والذي يتزوج في نيسان بيوكل لحم وبيض وحليب وخضرة ان وبساط الضيف واسع.

٣) **مراسم العرس** تبدأ أيام العرس وتختلف عدتها تبعاً لقدرة العريس ومكانته وقد تستغرق أسبوعاً كاملاً وتسمى أيام التعليلة وقبيل النكبة كان الوجهاء والموسرون يدعون إلى الأعراس بالبطاقات ولكن دعوة الوجهاء ظلت سائدة ولا سيما دعوة الأقارب وكثيراً ما يدعى سكان القرى المجاورة ويتم التواصل مع الشعراء الشعبيين ويفضل المسلمون يوم الجمعة للزفاف بينما

تبدأ التعليلة يوم السبت أو الإثنين في غالب الأحيان وتأخذ الوفود الوصول على بيت العريس او منزل العروس لأن السهرات ليست مختلطة وقد يسهر الذكور في الديوان أو المضافة والاحتفالات تقام في ساحات القرى إذ يتجمع المشاركون وتقام الدبكات على أنغام الناي والمجوز (أرغول) والساحة مضاءة بلهيب الحطب أو باللوكسات وظلت هذه الممارسات هي السائدة خلال الانتداب وحلت محلها الكهرباء في منتصف القرن العشرين الماضي.

٤) **الاحتفال** يحيي الاحتفال بالعادة الشعراء الشعبيون يرافقهم عازفوا الناي أو المزمار ويبدأ الشباب أولا بالدبكة حتى يتقدم بهم الليل ثم يقوم الكهول والشباب برقصاتهم الهادئة بصفوف طويلة يقابلهم صف أخر يصفقون تصفيقا رتيبا بالأيدي بإيقاع وحماسة الساهرين وقد يأخذ السحاجون صفوفهم المتقابلة كتفا إلى كتف ويأخذون بالغناء ويهزون جذوعهم وأكتافهم رقصة الملعب التي تحتك فيها الأكتاف فيتحرك الصف حركة الرجل الواحد ويشترك الغريب في الرقصة هذه ويترك الصف يتأرجح ليؤجج النار أو يتفقدوا القهوة والطعام وفي أغلب الأحيان يقف شاعر مواجه لآخر ويتباريان بالأشعار الموزونة من ضمن موضوع واحد مثلاً ربما يتناولون موضوع البيضاء والسمراء من النساء مثلاً:

قالت البيضا اسم الله علينا — يا ورد مفتح حواليا
يلي سافروا عودوا إلينا — لا تطلبوا الجفا تزيد الهموما

السمرا: قالت السمرا واحنا الهرايس — واحنا المحارم بيد العرايس
روحي يا بيضا يا لبن مايص — واللي يهواكي يصبح مجنونا

ترد البيضاء: يا ميخذ السمرا وش بدك فيها — يا رمل البحر تنو يجليها
في البير الخارب والله برميها — واحكم عليخا حكم فرعونا

ومما يقولونه من زغاريد في التعليله:

عريسنا ربنا يخليك — كثر عليك بالنعائم
الفين شاب يباركولك — وانت بالعز دايم

عـريسنـا يـا قـبـة الـنـور تـضـوي عـلـى كـل وادي
ريـت أمـك وابـوك جـابوا عـشـرة زيـك يـوم الولادي
عـريسنا لا تـوكل هـــم ســـيـفـك أحمـر بينقط دم
صـغـيـرنـا ضـريـيب بـارود وكـبـيـرنـا عـالـخـيـل مارد

٥) **ليلة الحناء** إذ تحضر إلى بيت أهل العروس ثلاث نسوة من ذوي العريس أمه وخالته وابنة عمه مثلاً ومعهن الحناء. تمزج الحناء بخميرة وبعض الحامض حتى تكثر لسد حاجة الجميع، وأما العروس فتحنا بحناء صرفه ويوكل أمر الحناء إلى ماشطة محترفة مستأجرة أحياناً ويكرم ذوو العروس النساء الثلاث من ذوي العريس فيطعمونهن الدبس والبيض المقلي بالسمن، وفي إفطار يوم العرس عسلاً وزبداً وتبكي العروس طويلاً في ليلة الحنا لأنها ستفارق أهلها. ثم توزع الحناء على الحاضرين من شبان وأولاد وتصبغ الماشطة شعورهن. وفي صباح اليوم التالي من الحنا تؤخذ العروس للحمام وحمام العروس في المدن الفلسطينية له شأن عظيم إذ يحضرونها في موكب إلى حمام عام برفقة نساء العائلتين وهن يغنين ويصفقن ويزغردن. (سحاب ص ٥٩٨)

فإذا زوجت الفتاة خارج قريتها قيل:

غـريـبـة غـريـبـة غـربوها رجـالهـا مـا غـربـوهـا إلا كثر الدراهم

فترد إحداهن نيابة عن العروس فتقول:

أهلي جنوعلي وما لي عندهم عيشه لا دللوني دلال العبد أبو ريشة

وتغني النساء أمام العروس أثناء خروجها من بيت أبيها إلى بيت عريسها بقولهن:

يا محـمرة يـا مـبـودرة ألـفـين حـق الـكـنـدرة
حلفت يافلانة ما بطلع إلا الحـمـولـة حـاضرة

أما صباح يوم العرس للعريس ويشرف على حمامه أحد رفاقه وإخوته والحمام من الطقوس التقليدية ولكنه لا يخلو من الدعابات والمزاح ويحلق الحلاق الذقن بالوسائل التقليدية كالموس وتستخدم المناشف الساخنة وبعدها يرتدي العريس ملابسه الجديدة ويهزجون له ويستمر المزاح والدعابة ويقوم أصدقائه بحراسته من فريق المتزوجين الذين يحاولون سرقته إذا أفلحوا بسرقته وإخفائه طالبوا بفدية لرده تسمى(الخلعة) وهي في بعض الأحيان خروف ومشروبات ويحرصون في سهرة العريس على مصالحة المتخاصمين وهي عادة تخالف الأعراف في سعادة أسرتي العريس والعروس وهذا شيء مقيت.

٦) **يوم الزفاف** (الموسوعة الفلسطينية خاص مج ٤ ص٥٨٩)

بعد الحمام مباشرة يخرجوا العريس بالأغاني والأهازيج فيقولوا:

طلع الزين من الحمام الله واسم الله عليه

ورشوا لي العطر عليه وكل رجاله حواليه

وترش العطور على العريس ثم يمتطى فرساً بيضاء يحلى ظهرها برداء مزخرف مجمل بالقطع الذهبية من رأسه لصدره وكذلك حال حصان العروس يجرها أحد أقارب ثم يشيعه الرجال والنساء وهم يهرعون وأثناء المشي يتوقف الموكب في مواضع حيث وجد به أصحاب الموضع بالشوباش والزغاريد ورش الملح رداً للعين.

ومن أغاني الزفاف الشهيرة للعريس (عريسنا عنتر عبس) يرددها الرجال في موكب الزفة أثناء مسيرتهم:

عريسنا عنتر عبـــس عـنتـر عبس عريسنا

عريسنا زين الشباب زيـن الشباب عريسنا

عـريـسـنا ابـن الكرام ابــن الـكـرام عريسنا

واللي يعادينا نــذبحه ونـقـطـعـه بـسيوفنا

تركب العروس على ظهر الحصان وتؤخذ من بيت أبيها ويقود الحصان صديق العريس أو والد العروس أو عمها، وتوضع على ظهر الدابة المساند والأغطية المزركشة ويدس بينها أوراق شجر الليمون كجالب للحظ والبركة وتفقس بيضة على رأس الجمل حتى لا يتعثر في الطريق وتذبح دجاجة لإرضاء الأرواح الشريرة ولا يفعلون هذا إذا كانت المطية حصاناً ويسمى هذا الموكب بالفاردة وفيها يتبارى الرجال في سباق على ظهور الخيل وتزغرد النساء:

يا صلاتك يا محمد يا خزاتك يا شيطان

طاحت الخيل تلعب في ميدان العـرسـان

يا صلاتك يا محمد يا خزاتك يا إبليس

طاحت الخيل تلعب في ميدان العريس

فإذا اقتربت الفاردة من بيت العروس قد تدخل الفاردة قرية العروس في صمت بحالة وجود وفاة أحد سكان القرية لم يمض عليه وقت طويل.

٧) عقد القران

يعقد القران في القرى خطيب الجامع وفي المدن يقوم بعقد القران القاضي أو كاتب المحكمة الشرعية، يدخل الخطيب أي المأذون مع العريس وذويه ومن المدعوين بيت العروس ويجلس الجميع، فيما يذهب المأذون لسماع أقوال العروس ليسألها عن وكيلها في العقد وعن شروط القران وموافقتها عليها وأحياناً يكون السائل هو والدها مثل: هل توكلين إلي عقد زواجك؟ فتجيب نعم. ويعاود السؤال ثلاث مرات أمام المأذون وبعدها يعود الرجال إلى حيث العريس وذويه ليجلس العريس ووكيل العروس وجهاً لوجه وبينهما المأذون الذي يتولى السؤال عن تزوج الفتاة إلى فتاها وبعد الموافقة نقرأ الفاتحة ويكتب العقد ويوقع عليه الطرفان والشهود والمأذون وكل هذا ترافقه الزغاريد لتشعر العروس بعزتها وكرامتها، بقولهم:

يا عروس ما اخذك إلا اللي قدك رش فلوس رش المطر

واللي ما قدر على مهرك يا عــروس شمت عزاله وانقهر

ويوصون العريس بعروسه:

يا مـيـخـذ رويـدتي الله يباركلك يطول عمرك بتتقبل رويدتي عندك

يا ميخذ رويدتي الله والنبي سميت أخذت زين السلايل بأعمار البيت

دخول العريس البيت: يسبقه رفاقه بالأهازيج ويستقبلنه النسوة يقلن:

آي يـا أبـو شـالــه الرحراحي آي ووزارهـا الـتـفـاحي

آي يا مرحبا بعريسنا للي جانا آي والمرحوم اللي راحي

وصول العروس الى بيت العريس: تستقبل بغنا النسوة بقولهن:

يــا مـرحـبـآ وأهــلآ بـعـيونهـا الـكـحــلا

يــا نخـلــة طـويـلــة بـيـن الحـرم والـصـخرة

يــا مـرحبآ يا عزايزي مـيـتـيـن حـمـرا تـزاري

واللي ما بتفرح حنجرتها تـتـكـسـر كسر القزازي

٨) **البيت** (بناء المسكن)

إن أعظم الإحتفالات العائلية عند الفلسطينيين هي احتفالات الزواج والولادة وبناء البيت و لبنا ء البيت مكانة عالية في نفس الفلسطيني لأنها تمثل ما يستره ويستر عائلته ولأنها تخص ذكرياته كافة فهو يحن اليها إذا ما غادرها ويتمنى العودة إليها واعدا بزخرفتها أجمل الزخارف والديكورات فيقول الشاعر في أغنيته الشعبية.

يا دارنـا يـا أم الحـجر الأحمر إحنا رحلنا وغيـرنـا تـوطـن

يا دارنـا يا أم الحـجل والطوق يـا عـالـيـة ومـشـرعـة لـفوق

يا دارنا يا للي ربـيـتنـا فيكي الإمـارات تـأوينـا ولا تـأويكي

يا دارنا إن نزلوكي عربان غيرنا أتــوصيهم يا دار حتى نـعاود

لأجيـالـك يـا دار حملين فيك وانفشك يا دار نفش العرايس

ويتكون بيت الفلاح الفلسطيني من سدة على ارتفاع مناسب تحت السقف تتسع لخزن السمن والعسل والبصل والثوم ومؤن حقيقية أخرى مثل الخوابي وهي أوعية كبيرة الحجم من فخار عادة لخزن الحبوب وتترك زاوية تخزن فيها مواد الوقود كما تبنى المذاود في مستوى مصطبة إقامة الأسرة فيما تقف الحيوانات في الأسفل لتأكل عليقتها وتلحق بالبيت في العادة زرائب وحظائر للحيوانات.

ويشترك في بناء البيوت في القرية أهالي البلد لأن البيت دين وتعاون ووفاء مثل كل الأمور الاجتماعية في القرية إذ يقف الرجال واحدا بجانب آخر ويتناولون مواد البناء من حجارة بالتناوب حتى تصل لمعلم البناء حيث يثبتها في محلها حتى السقف ويختم البناء السقف (العقد) بوضع الحجر الأخير فتزغرد النسوة بالشوباش ورصاص الابتهاج.

أبو الزلف الجفرا:

وهي أغنيات الدبكة: إذ تلتزم هذه الأغنيات في آخر كل مقطع منها قافية واحدة تأتي على الياء المشددة مع ألف ممدودة.

عالعين يا ام الزلف عـيـن الـزلف لينا

قلبي جـرحه الهــوا ويـن الـدوا لـيـهـا

جـفـرا ويـا هـالربع عـا الـبـير نـشالي

ومــزنـرا بـالـطقم فوق الطقم شالي

٩) ولادة المرأة

عندما تلد المرأة وتخرج القابلة لإعلان النبأ فإن كان المولود ذكراً تعبر بزغرودة من الفرح والسعادة بخلاص الأم ونجاتها بقولهن

إيه ويها جابت وقامت إيه ويها ومن فراشها ما نامت

إيه ويها والله الحمد يارب إيه ويها وما تشمت فيها شامت

وهناك مهاهاة للولد المولود:

إيه ويها يا بلبل على الشجر إيـه ويـها عيش وأكبر يا هالذكر

إيـــه ويـهـــا يـا عطية ربنا إيه ويها ويا ما نال إلا اللي صبر

وقد تلجأ المهاهاة أحياناً إلى التعميم فلا تؤكد المولود ذكراً أم أنثى وإنما تقتصر على الدعاء بشفاء الوالدة وقيامها بالسلامة.

إيـه ويـهـا وقـفـت حمـامـتـنـا إيـه ويـهـا ونعلب طـاقتنا

إيه ويها لا فرحنا بنت وصبي إيه ويها إلا سلامة حبيبتنا

وإني بهذه المناسبة سأحكي للقارئ الكريم قصة (أبو حفصة)، وهو رجل متزوج بإمرأة تلد له بنات حتى أصبح لديه ستة بنات وحملت زوجته التي يحبها ويحترمها لكن الرجل كان يتمنى له صبياً ولعب الشيطان بعقله وصمم إن ولدت له البنت السابعة سيترك البيت. وهذا ما حصل إذ سمع نبأ السابعة وغاب عن البيت واستأجر بيتاً مقابل بيت أسرته وفي يوم خرجت الزوجة لتنشر الغسيل على الشرفة ورأت زوجها يطل من النافذة وقالت:

ما لأبي حفصة لايأتينا زعـلان أن لم نلد البنينا

تالله ما ذلك في أيدينا نحصـد مـا يـزرع فـيـنـا

تأثر الرجل ولعن إبليس ورجع لبيته يعتذر ويحمد الله على نعمه وعاش مع زوجته وبناته في سلام ووئام.

وفي الطيبة وما جاورها من منطقة المثلث فإن الأغاني الشعبية تتلخص بما يلي وما أكثرها.

العتابا والميجانا(الموسوعة الفلسطينية خاص مج ٤)

وعن الغربة الطويلة (وساع لايبلغ منتهى وناسك لا يصل معبده)

وأغمس ريشتي في قلب قلبي وأدمي وجد مغتصبي بشعر كالسكاكين

وإن كسر الردى ظهري وضعت مكانه صوان من حجر حطين

وتأكيد على الهوية الفلسطينية يدعو معين البسيسو إلى الحذر:

يا جلدنا حذار يا وجهنا حذار

يا وجهنا الذي أراه كلما امتداد وكلما أوشك أن يصير بدراً

أطلقوا عليه النار

وصورة الوطن لسميح القاسم متعددة منها:

قامرت في ملهى السنين خسرت جوهرتي الفريدة في مزاد الآخرين

وبكيت في أسف وأخفيت دموعي ودفنت في صمت أناهيدي وأبنت الربيع

ورجعت للبيت الحزين أبكي على جدرانه وأبوح بالسر المهين

ومن العتابا:

ما يعبر عن الغزل في الجمال بالاستعارة والتشبيه:

ثلاث غزلان ناحي العين ماضين بقلبي ناصبات جراح ماضين

كشف جرحي الطبيب وقال ما ظن ما ظني بطيب مجروح الهوى

ونرى العاشق متيما بجمال فتاته التي ضمت بين القوام الرشيق والشعر المايل والعاشق محتار ومعذب بعدما رفض أبوها طلبه قائلاً:

يـا طـولـك طـول الـزان لـو مـال　　يـا شـعـرك حـيـر الجـــدال لـو مال

وبـوكـي لا قـبـل فـضـة ولا مـــال　　اكـــيـــف الـراي عـــنـدك والجـواب

وزريف الطول ودلعونا إذ يتغزل الفتى بحبيبته التي عاشت بدلال أمها وأبيها ولكنه يفاجأ بخطبتها لغيره فيقع عليه النبأ كالصاعقة، فيقول:

يا زريف الطول يا أم السن الضحوك　　ياللي رابيي بدلال أمك وأبـوك

يـومـن جـانـا الخـبـر إنهـم خـطـبوك　　شعر راسي شاب وقلبي انكسر

ويتخيل المرء غربته وبعده عن وطنه وحنينه إلى مسقط راسه فيقول:

على دلعونا على دلـعـونـا　　نـسـم يـا هـوا الـغـرب الحنونا

بالله إن متت يا ما اقبروني　　بـأرض بـلادي بـفـيء الزيتونا

ويذكرني هذا الشعر بما قاله الشاعر القروي اللبناني وهو عائد الى بلده من الاغتراب الطويل بقوله:

بـنـت الـعروبة هـيـئي كفني　　أنـا عـائـد لأمـوت في وطـنـي

تنويم الأطفال

ومن عادات أهل فلسطين في تنويم أطفالهم بقولهم:

نـامـت عيونك　　وعـيـون الحـق مـا نـامت

وما ظلت شدة　　عـلـى مـخـلـوق ودامـت

وقولهم:

هـلـلي لـه يـا حـمـامـــة هـلـلي لـو لـيـنـام

وافرشلك الريش الأخضر والوسائد وريش النعام

أما اللعب مع الطفل وترقيصه: فيعتمد على نموه وفق إدراك امه بأن وليدها يتحمل اللعب والترقيص وذلك بوضع يديها تحت إبطه فترفعه إلى الأعلى والأسفل بحركات ترافق الأغنية مثل:

مـيـمـتـو يا ميمته يـا ربـي تـخـلـيـه

وتخـلـيـه لمـيـمـتـو وتـكـبـر لـو عـيـنـيـه

وان شاء الله بيكبر ويحـمـي هـا الشبـاب

ويحمل عـلى جنبه سيف وجراب وشبريه

أما ختان الأطفال فيقال فيها من الأغاني:

طهرو الشلبي وناوله لأمه يـا دموعه الغالية نزلت عكمو

يا مطهر وامسح بالشفرة لا توجعلي محمد يا زين الأمرا

والتحنينة تغنى للحاجة من النساء ليلة سفرها بقولهن:

بـيـعـي الـسـواره حـجـي قـومـي اركبي بيعي الـسـواره بحب النبي

إفردي غطاك حجي قومي اركبي افـردي غـطـاك بحـــب الـنـبي

يـشـغـل نـقـابـك ويـرفـرفـه الهوى يشغل منتيانك ونقابك يا حجه

وبالنسبة لأغاني رمضان يجتمع الأولاد ذكورا وإناثآ قبل آذان المغرب يرددون معآ أغنية يقولون فيها:

أذن يا خـطيــب قبل الشمس تغيب

ســبع مكاسـب لـلـنبي الحبيـب

طاسه فوق طاسه بـالـبـحـر غـطـاس

تـغـطـي بـلـدنـــا وتحـقــق مــرادنـا

مرادنا بـالـعـليـه بيسـوى ألف ومئه

ومن الأغاني القديمة أيضآ ذات المصادر البدوية مثل:

يـا طـيـور الـطـايـــرة يا مراكب ســايـره

ســلـمـي عـمي وبـوي وقـولي جـبينه راعيه

ترعى غنم ترعى سخول وبتتقيل تحت الاليه

ومن أغاني الأطفال في لعبهم:

هز التين يا ورور وبـعـد الـتيـن ما نور

ما نورإلا الزيتون يا زيتون إحمل ليمون

الفصل السابع

الثورات على الظلم ومعاناة الشعوب

تعتبر مدينة الطيبة وساكنيها من عرب ١٩٤٨م من المناطق المقهورة منذ احتلالها، ومن اللحظة الأولى التي مرت عليها فلسطين في الحرب العالمية الأولى.

انتظم شبانها ورجالها البواسل في كل الانتفاضات والثورات التي حدثت من ثورات الأعوام ١٩٢٩م و١٩٣٦م و١٩٤٨م وكم عانت البلدة من حكم جيش الانتداب البريطاني وممارساته القمعية في تفتيش البيوت بحجة العثور على سلاح فيخلط الجنود مؤن المواطنين مع بعض ويخربون ويسرقون ما طاب لهم وذلك بغياب البيوت من أهلها الذين أخرجوهم من مساكنهم ليجمعوهم في أماكن خاصة ويحظروا التجوال في القرية.

كانوا يجمعون النساء والأطفال في باحة مكشوفة أو في أحد البيوت التي تحوي باحة. أما الرجال فيجمعونهم في مركز آخرحيث يتم استجوابهم من قبل الجنود تحت التهديد والضرب المبرح وإذا تأكدوا أن صاحب البيت له صلة بالثوار يهدمون بيته بالمتفجرات وكم هدمت بيوت في كثير من قرى فلسطين ومنهم مدينة الطيبة.

ومن ظلم سلطات الاحتلال انحيازها للمهاجرين الغرباء اليهود ومنحهم كل عوامل القوة مثل:

١- منحهم الأراضي الفلسطينية الخصبة من أملاك الدولة العثمانية.
٢- تنفيذ أوامر المحاكم التي أوصت بإخلاء الفلاحين أراضي اشتراها الصهاينة عن طريق وكلاء من مغتربين ليسوا من فلسطين كانوا استلموها من الدولة العثمانية مثل سهل مرج ابن عامر ووادي الحوارث ومنطقة الحولة.
٣- إغراق الأسواق الفلسطينية بالمنتوجات الزراعية من حبوب وبقول وعرضها لتضارب الإنتاج الزراعي الفلسطيني وتقضي على حياة الفلاحين.
٤- وضع الضرائب على البيوت والبضائع والأراضي وتحذر من ترك الأرض بدون استغلال وإلا تسحب اللأرض من صاحبها إذا تركها أكثر من سنتين بدون زراعة.

٥- السماح للمهاجرين اليهود بالدخول إلى الاستيطان وتنسق مع المنظمات الصهيونية لتنفذ وعد بلفور الاستعماري رغم وعودها للعرب بالحد من الهجرة عبر الكتاب الأبيض الأول والثاني.

٦- عدم التزامها بقرار التقسيم ومحاولة ردع جيش الهاجاناه من احتلال المدن وبعض القرى وجيش بريطانيا لايزال على أرض فلسطين أي قبل إعلان انسحابه المقرر في ١٩٤٨/٥/١٥م مثل حيفا ويافا وصفد والعديد من القرى قضاء يافا.

٧- تأسيس بريطانيا جيشاً لإسرائيل القادمة بإشراك الهاجاناة من جيوش الحلفاء في الحرب العالمية الثانية وكان نواة الجيش الإسرائيلي، بينما كانت المشانق في عكا تعقد كل ثلاثاء من كل أسبوع لتقدم شهيداً على الأقل أسبوعاً ولم نشاهد خلال هذه فترة الاعدامات أي مشنوق يهودي علماً أن كثير منهم كانوا معتقلين في سجن عكا بعد أن ثاروا ضد الاحتلال البريطاني وتعليق أحد الجنود البريطانيين على فروع الزيتون واعدامهم بالجملة وكان المسؤول عن هذه الجرائم الإرهابي مناحيم بيغن الذي حكمت عليه بريطانيا بعد أن فجر فندق الملك داوود ٢٠ سنة وبعد ذلك أصبح رئيساً لوزراء إسرائيل . وقد زرت بريطانيا عام ١٩٧٧م ولمست الاستنكار والامتعاض بين أساتذة جامعة درم وفي هذا السياق أعرض للقارئ الكريم قصة تعبر عن ردود فعل البشر في محاربة القهر والظلم. (حدث معي وأنا موجود في بريطانيا في بعثة لليونسكو عام ١٩٧٧م)

كنت من سكان عكا وفي عام١٩٤٧م وفي شهر آب سمعنا انفجاراً هائلاً هز المدينة بشكل عنيف وكنت أعمل في مكتب أحمد الشقيري الملاصق لسينما البرج فوق بوابة عكا القديمة، وما هي إلا لحظات وقد رأيت سيارة بيك أب مغلقة من فوقها بغطاء وهي تمشي باتجاه البوابة وأمامها شخصان بلباس جنود انكليز ويصرخون على الناس بالشوارع بالتزام المحلات ولما خرجوا من البوابة لاقتهم سيارة جيب بريطانية قرب البوابة وكان فيها جنديان من جنود الطيران (براشوت) وعليها رشاش مركب على حامل ولما رأى الصهاينة سيارة بريطانية أطلقوا عليها النار من رشاشاتهم وقد اصاب أحدهم الواقف خلف الرشاش (الهوشكر) فقتلوه فوراً ولما رأى رفيقه ما حصل وكان يسوق السيارة ولحق بهم وقد ركبت دراجتي ولحقت بهم وقالوا لي أنهم راحوا عن طريق صفد وأخذت طريق مختصر أعرفه ووصلت إلى شمال تل الفخار بعد عين العجلة ووجدت الجندي قد سبق سيارة الارهابين ووقف وراء الرشاش وما أن اقتربت سيارة الارهابين وعرفت سيارة الجندي وأرادت الرجوع وتهرب فما كان من الجندي المفجوع بزميله إلا أن أطلق رشاشه على السارة وقتل سائقها

وانقلبت السيارة وأخذ المساجين الذين فيها يهربون بين الزرع الجاف فاخذ يضربهم ويلاحقهم برشاشه ويصليهم نار حامية وكان الأولاد أمامي عندما يرى أحدهم بين الزرع فتصرخ للجندي بقولنا مستر مستر هذا واحد فيلقى مصرعه.

وبعد أن أنهم تم الجندي مهمته دخل سيارة (الجيب) ونقل رفيقه وضمه إلى صدره ولسان حاله يقول:" لقد انتقمت لك يا عزيزي" ثم انطلق بسيارته راجعاً إلى حيث كان على شاطئ عكا الشرقي حيث نزل زملاءه واليوم لا أعرف مصير ذلك الجندي الذي قتل منهم ١٢ سجيناً مع جنديين من رجال مناحيم بيغن.

والهدف كان عند منظمة شتيرن اخلاء جماعتهم من سجن عكا إذ كانت الخطة ان تذهب ثلاث سيارات بيك أب إلى مدرسة البنات وهناك يقومون بغلق الشوارع خلف السجن ثم يركبون سلالم بحجة تصليح الكهرباء ويحفرون جدار السجن ويفجرونه بالأنفاق مع نزلاء السجن من اليهود وهذا سبب الانفجار الذي عمل فتحة خرج منها السجناء اليهود ثم تبعهم السجناء العرب.

التعاون البريطاني مع المنظمات الصهيونية العسكرية مما رأيته (حدث معي شاهدته وأنا في مدينة عكا عام ١٩٤٨ قبل سقوط حيفا):

- أن الشهيد أحمد الحنيطي جاء بسيارة مسلحة من لبنان قاصداً حيفا للقاء القوات الصهيونية عند عبور رأس الناقورة بين لبنان وفلسطين أخبر الضباط الانكليز رؤساء اليهود بهذه السيارة ولما وصل الحنيطي إلى عكا حذره الأهالي بأن ينقل الأسلحة عن طريق البحر، ولكن الرجل رأى أنه يتأخر في نجدة إخوانه في حيفا وواصل طريقه وبعد مغادرته عكا سمعنا من عكا انفجاراً ضخماً وعرفنا بعدها أن الشهيد دمر السيارة بالمتفجرات واستشهد هو وزملائه وقتل العديد من الصهاينة في مستعمرة موتسكن.
- توجه أربعة من مهندسين الكهرباء الصهاينة في سيارة إلى نهاريا بحراسة مصفحتين بريطانيتين وعند قدومها تصدت القوات العكاوية لهما فعطلت سيارة الحراسة الأولى وتابعت سيارة المهندسين طريقها وتناولها الحاجز الثاني وألقوا عليها القنابل عن سطوح المنازل فقتل السائق وانقلبت السيارة وأخرج المقاتلون من فيها وقتلوهم انتقاماً للشهيد الحنيطي ورفاقه. لقد شاهدت تلك الأحداث وكنت أراها أمامي حتى أنني أذكر وأنا أرى جثث القتلى على الأرض وقد حمل أحد الشباب (شبريته) وصاح

قائلاً أمشوا فوق جثثهم، وقد حاولت بدوري أن أدوس ولم أكمل لأنني قرفت هذا المنظر ولم أعد أميز وجه القتيل وقد دمر الرأس تماماً وبين رعشات رجلي وهي تدوس وكأنني أدوس على فرشة إسفنج ولم أكمل السير وتألمت من هذا المنظر الغير أخلاقي أبداً.

- تسليم الإدارة العسكرية البريطانية جميع معسكراتها وما فيها إلى العصابات الصهيونية وكانت هذه المعسكرات عوناً كبيراً للسلطات الصهيونية ساعدتهم في مواصلة الحرب ضد العرب.
- لقد أعانت حكومة الانتداب المهاجرين الصهاينة لإنشاء دولة ضمن دولة لإعلان الدولة الإسرائيلية التي يحتفل الإسرائيليون بقيامها في ٢٨-نيسان من كل عام بينما لم تسمح للعرب بأي جمعية أو منظمة أو إدارة يمكن اعتمادها لإدارة البلاد بعد رحيل الانتداب عن فلسطين.

هذا شئ من كثير مارسته حكومة الانتداب ضد شعب فلسطين العربي خلال ثلاثين سنة من الاحتلال.

أما ما قامت به الصهيونية وما لديها من إعلام وما أكثره في تزييف الحقائق وقلب المفاهيم وأركز على البعض منها:

- أن فلسطين هي أرضهم وأن اليهود وعدوا بها بينما الآثار تثبت عكس ذلك وأن شعب اسرائيل قد انتهى في حملات نبوخذ نصر ويوليوس قيصر الروماني في القرن السابع قبل الميلاد والقرن الأول ميلادي. دمر طيطس معبدهم لم يعرف مكانه حتى الآن. (الماضي ص١٨٣)
- أن الدين اليهودي يشكل قومية وهذا مخالف لكل مقومات القومية فالديانة اليهودية معتقد وليس هناك ما يجمع اليهودي اليمني باليهودي الاسكندنافي واليهودي الخزري مع اليهودي الافريقي وإذا اجتمع خمسة من المهاجرين من بلدان مختلفة لا تجمعهم لغة أو دم وهم بحاجة إلى تراجم لتتم عملية التواصل فيما بينهم.
- قالوا إنهم انتصروا على سبعة جيوش عربية وإن الواقع غير ذلك.
- إن القومية محددة في حدودها فالفرنسيين حدودهم معروفة والإنكليز والألمان كذلك لكن الصهاينة منذ عهد إبن غوريون لم حددوا حدودهم وكل ما نسمعه هو (دولة من النيل الى الفرت).

- إن جامعة الدول العربية تأسست عام ١٩٤٥م أي بعد الحرب العالمية الثانية والدول السبع كانت تحت الاستعمار البريطاني والفرنسي ولم يمض على استقلالها أكثر من أربعة أعوام. وكانت كلها مرتبطة بالإنكليز والفرنسيين:

أ- فالأردن كانت مرتبطة بالإنكليز وجيشها يحكمه ويسيره جنرال جلوب باشا وهو القائد الفعلي للجيوش العربية العتيدة. والذي عزله الملك حسين بن طلال وتخلص منه.

ب- والعراق كان مكبلاً بمعاهدة مع بريطانيا وهي معاهدة ١٩٣٦م وأغلب ضباط الجيش كانوا من لإنكليز.

ت- ومصر كانت تحكم بنظام ملكي ومرتبط بمعاهدة مع بريطانيا، وسورية كان لها جيش مستقل تنقصه التدريبات والأسلحة ولم نتأكد من وجود جيش إلا بعد أن انضم له ضباط فلسطينيون منذ ١٩٤٩-١٩٥٢م وهم الذين طوروا وأسسوا الجيش السوري بعد انقلاب حسني الزعيم على شكري القوتلي.

ث- والجيش اللبناني هو جيش مرتبط بفرنسا ولا يعنيه حرب إسرائيل لا من قريب أو بعيد. واليمن السعيد بعيد عنا آلاف الأميال وتحت حكم الإمامة الذي كان يبيع طوابع البريد في ديوانه.

ج- السعودية التي كان ملكها مشغول بتوطيد ملكه في الجزيرة العربية وليس عنده القدرة لتحدي الدول الغربية التي كانت تخطط للسيطرة على انتاج البترول وبشكل خاص الشركات الأمريكية وقد سبق للأمين العام للجامعة العربية "السيد عبد الرحمن باشا" ومعه وفد فلسطيني يرجونه بأن يشترط على الشركات بأن تقف حكومتهم مع حق الشعب الفلسطيني وبشكل محايد لا أن تساعد الصهيونية ولم يقتنع الرجل بهذا الطلب الذي كان لو تحقق لما خرج الفلسطينيون من ديارهم.

هذه أوضاع الجيوش العربية التي تتبجح إسرائيل بأنها هزمت سبعة جيوش عربية علماً أن شباب عرب فلسطين وقفوا ضد القوات الاسرائيلية ولم تستطع الصهيونية احتلال أي قرية خاصة القرى التي كانت بالقرب من الجيش العراقي في منطقة جنين وطولكرم في بلدة الطيبة، إذ أن القوات العراقية ساندت ثوار فلسطين في قرية اجزم وعين غزال واستطاعة هذه القرى أن تصمد بعد سقوط حيفا بأربعة أشهر.

كانت قوات الصهاينة تزيد عن ٣٠ ألف جندي محترف خاضوا مع الحلفاء في الحرب الكونية الثانية وكان لديهم ٣٢ألف مقاتل مدربون احتياط.

قبل الهدنة الأولى كان النصر للعرب ضد القوات الصهيونية تدخلت الدول الغربية لدى القادة العرب وأقنعوهم بالهدنة إذ استغل الصهاينة هذه الهدنة فأخذوا يجمعون الأسلحة ووسائل حربية جديدة ومنها الطيران فيما لم يوجد طائرة عربيةواحدة تدخل أرض فلسطين.

إخراج جيش الإنقاذ من المعركة على أساس أن تحرير فلسطين مهمة الجيوش العربية التي استخدم بعضها أسلحة فاسدة كانت تقتل صاحبها أحياناً مثل الأسلحة المصرية التي كانت مصر حينها مكبلة بمعاهدة والجيش البريطاني صاحب وعد بلفور يحتل قناة السويس.

إن النقاط التي ذكرتها قليل من كثير ينبغي على الفلسطيني خاصة أن يرفها ويدافع عن حقه وشعبه وامته.

a. الهجرة في زمن النكبة عام ١٩٤٨م

تقوم سياسة الصهاينة على أساس تفريغ اللأرض الفلسطينية من سكانها واحلال اليهود محلهم وركزت دعاياتهم على ان فلسطين خالية من البشر وعززوها بوعد أسطوري بأرض الميعاد ولا بد من الرجوع اليها أي للشعب الإسرائيلي حتى يعمرها إذ أنها أرض السمن والعسل، وقد جذبت هذه الدعاية الماكرة كل أنحاء الأرض قرية الجلمة غرب منطقة جنين من أراضيهم واحتلها الصهاينة كما قامت بترحيل بدو النقب.

وقد أصدرت السلطات الإسرائيلية في عهد حكم الليكود مجموعة جديدة من القوانين العنصرية التي استهدفت التضييق على المواطنين العرب وتشريدهم من مدنهم وقراهم. وهدم مساكن المواطنين العرب وبشكل خاص في القدس ولحاطتها من جميع جهاتها بسلاسل من ألأبنية لإخفاء معالمها وطمس هويتها.

إلى جانب الجدار العنصري البغيض الذي بني في أراضي الضفة وسلخ آلاف الدونمات من أراضي الضفة وضيقوا على سكان الضفة وبشكل خاص المواصلات التي باعدت المسافات بين القرى وفصلت قرى ومواقع عديدة عن بعضها إذ يعاني الكثير من الطلاب الذهاب الى مدارسهم الواقعة داخل الجدار والعودة منها وقد زاد الطين بلله إقامة حواجز التفتيش وما أكثرها حتى باتت المسافة بين قريتين أوموقعين تأخذ من الوقت عشرة أضعاف المدة بعد الجدار والحواجز إذ زرت الطيبة عام ١٩٩١

وذهبت الى طولكرم بالسيارة ولم تستغرق الرحلة خمس عشرة دقيقة وفي عام ٢٠١٠ حاولت الذهاب الى طولكرم وكان الطريق مغلقآ وعلمت من العارفين إذا صممت الذهاب عن طريق الواجز عليك الإستعداد للبقاء ست ساعات إضافية وطويت الموضوع ولم أذهب.لقد استغل الصهاينة أبشع الأساليب غير الإنسانية في محاولاتهم التخلص من العرب وإجبارهم على الرحيل عن ديارهم ونتج عن ذلك هجرة أكثر من ٧٥٠ ألف فلسطيني إلى الضفة الغربية وقطاع غزة والدول العربية المجاورة لفلسطين وتم تدمير ٣٨٥ قرية عربية وأزالتها من خريطة فلسطين وذلك عام ١٩٤٨م.

b. الهجرة بعد عام ١٩٦٧

بعد عام ١٩٦٧م وفي هذا العام استولى الجيش الإسرائيلي على كامل أرض سيناء والجولان وقد اتخذ هذا الاضطهاد والتخريب كرد فعل لما فعله الأوربيون وبشكل خاص في ألمانيا وقد اتخذ هذا الإجراء أشكالاً عديدة منها: (صالح ص ٣٤٨)

- تغيير الحركة بالنسبة للمواطنين العرب.
- استمرار الحكم العسكري في المناطق العربية المحتلة.
- تخريب المقدسات المسيحية والإسلامية إذ تم عام ١٩٤٨م تدمير أكثر من ٣٥٠ مسجداً وكنيسة.
- نسف المدن الصغيرة والقرى.
- إتلاف الأشجار المثمرة من الفواكه والزيتون.
- بيع محصولات وغلال العرب بيعاً إجبارياً لحكومة الكيان بأسعار مخفضة.
- اغتصاب الأراضي.
- سن القوانين الضارة بالعرب.
- القروض الإجبارية، وهي مبالغ مالية بفوائد عالية تقدمها سلطة الاحتلال للمزارع لزراعة بعض المحاصيل التي يحتاجها المحتل في الصناعة وغيرها.
- تعرض المواطنين العرب لغارات الجيش الصهيوني تحت حجج يختلقها، وقد سطت حكومة الاحتلال الصهيوني عشرات القوانين بغرض الاستيلاء على الرض العربية من المواطنين حسب الأساليب التالية:

١. **أراضي مناطق الحدود:** بدأت أولى عمليات اغتصاب الأراضي تحت قانون ١٩٤٩م إذ أصدر الكنيست قراراً بمصادرة الأراضي العربية في مناطق حدودية وتبلغ نسبتها ٨٠٪ وهي مناطق الجليل والمثلث والنقب بحجة الطوارئ والأمن.

٢. **قانون أراضي البور:** إذ يحذر وزير الزراعة صاحب الأرض أن يزرعها خلال مدة معينة وإلا انتقلت ملكيتها إلى المزارعين اليهود ولما كانت الأحكام العسكرية تحد من تنقلات أصحاب الأرض إلا بتصاريح فكانت التصاريح تجمد وتضيع الأرض إذا لم يستطع أصحابها زراعتها.

٣. **قانون أملاك الغائبين:** صدرت هذه القوانين عام ١٩٥٠م إذ تعتبر كل مواطن عربي انتقل من قريته إلى قرية أخرى تحت هذا القانون مثل أراضي آل العبوشي والمصاروة، سكان بلدة الحرم (سيدنا علي) إذ أسكنوهم في الطيبة وقد سكنت وأنا في طفولتي في مزرعة زوج خالتي أم عصام مصاروة والده عبد المعز إذ كانت المزرعة تعج بأشجار الحمضيات والفواكه وفي وسطها الفيلا وهي قصر مشيد حقاً. إذ كنت مولع بأكل قصب السكر الذي كانوا يزرعونه بالفستق السوداني الذي اتسعت زراعته في أواسط الأربعينات.

٤. **الاستيلاء لأغراض عسكرية:** في عام ١٩٥٢م أصدرت حكومة الاحتلال الصهيوني قانوناً يجيز مصادرة الأراضي اللازمة للمشروعات العسكرية وإنشاء مستعمرات بشرط أن تكون قد استعملت لهذه الأغراض خلال عام ١٩٤٨م وأعطى الوزير المختص سلطة مطلقة في إعطاء الشهادات بأن الأرض كانت تستخدم لأغراض عسكرية.

٥. أما عن ألوان اضطهاد المواطنين العرب في فلسطين المحتلة قبل عام ١٩٦٧م نعطي بعض النماذج وما أكثرها.

نسف القرى العربية إذ قام الصهاينة بتنفيذ خطة تقوم على أساس نسف القرى وتدميرها وهدم أبنية في المدن إمعاناً في التضييق على المواطنين العرب وحملهم على ترك البلاد نذكر منها.

- نسف بيوت قرية اقرت العربية القريبة من الحدود اللبنانية بتاريخ ١٩٥١/١٢/٢٥.
- هدم الصهاينة قرية كفر برعم العربية من الحدود اللبنانية في ١٩٥٣/٩/١٦م.
- دمر الصهاينة قرية الريحانية في شهر أيلول عام ١٩٥٣م ثم طردوا أهلها عبر الحدود السورية.

- صودرت أراضي قريتي أقرت وكفر برعم بموجب قانون التملك للأراضي الذي أقره الكنيست في ١٩٥٣/٢/٣٠م واستحلت السلطات الإسرائيلية أراضي أقرت في ١٩٥٣/٩/٣م.
- طردت سكان قرية الجلمة غرب منطقة جنين من أراضيهم واحتلها الصهاينة كما قامت بترحيل بدو النقب.

وقد أصدرت السلطات الإسرائيلية في عهد حكم الليكود مجموعة جديدة من القوانين العنصرية التي استهدفت التضييق على المواطنين العرب وتشريدهم من مدنهم وقراهم. (حدث معي وأنا موجود في بريطانيا في بعثة لليونسكو عام ١٩٧٧م)

❖ **قانون كتساف (kolsow) لعام ١٩٧٩م**:يقضي هذا القانون بمنع شركتي الماء والكهرباء وإدارة الهاتف والبريد والمجالس المحلية من تقديم الخدمات التي تعتبرها السلطات المحلية غير قانونية والتي اضطر أصحابها إلى إقامتها بسبب زيادة عدد السكان وسياسة تقليص مسطحات البناء لهذه القرى، وقد تضمن هذا القانون حوالي عشرين ألف مواطن عربي وستة آلاف منزل خاصة وقد طبق بأثر رجعي.

❖ **قانون كتساف للتحسينات**: ينص هذا القانون بفرض ضريبة جديدة على المزارعين العرب قيمتها ٥٠٪ من قيمة التحسين مقابل تزويدهم بالتكنولوجيا الزراعية وذلك لحملهم على ترك أراضيهم بسبب ضيق ذات اليد.

❖ **قانون طرد الغرباء من أراضي الدولة**: يؤدي هذا القانون إلى طرد المواطنين العرب الذين يستغلون أراضي الدولة منذ عهد الانتداب البريطاني وليست لديهم وثائق تثبت ملكيتهم لهذه الأراضي حيث تعتبرهم سلطات الاحتلال غرباء عن الأراضي وتم مصادرة ١٥٠ ألف دونم من أراضي ١٧ قرية من قرى الجليل وقد صدرت هذه القوانين في ١٩٨٢/١/٧م وقد ضمت هذه الأراضي المصادرة إلى المجلس الإقليمي للمستعمرات الصهيونية في المنطقة (مشاف).

❖ **تحديد حرية الانتقال**: استعملت السلطات العسكرية فرض احكامها على المناطق التي يتركز فيها المواطنون العرب في الجليل والمثلث لعقدين من الزمن إذ تحولت هذه المناطق إلى سجن كبير يحظر الخروج منه أو الدخول إليه إلا بتصريح من الحاكم العسكري الذي كان يرفض بمنح هذه التصاريح حتى باتت القرى تعيش في زنزانات عديدة.

❖ **تحديد أسعار خاصة بالمحاصيل الزراعية**: إذ قدرت سلطات الاحتلال على المواطنين العرب التصرف بمحاصيلهم الزراعية وفرضت عليهم تقديمها إلى شركة يهودية. ففي خريف ١٩٥٢م استولت السلطات على بعض المنتجات الزراعية في المنطقة الشمالية بدون مقابل. (حدث معي وأنا موجود في بريطانيا في بعثة لليونسكو عام ١٩٧٧م)

❖ **تحديد أجور العمال العرب**: حيث حددت السلطات أجور العمال العرب فيتقاضى العامل العربي أجراً أقل من أجر العامل الواحد والكفاءة واحدة وكذلك بالنسبة للوظيفة فإن راتب الموظف العربي أقل من راتب الموظف اليهودي مهما كانت كفاءته وقد أصدرت بتاريخ ٢٦-١٢-١٩٨١م نشرة هيستدرونيه باللغة العربية. أوضحت الفرق بين العامل الاسرائيلي والعامل العربي من المناطق المحتلة. (صالح ص٣٤٦)

	أجرة عامل إسرائيلي	أجرة عامل عربي
أجرة ساعة العامل البسيط عند بدء العمل	١٩,٩٠ شيكل	١٢,٢٣ شيكل
أجرة ساعة العامل المهني ذي الأقدمية ١٠ – ٢٠ سنة	٣٥,٥٠ شيكل	٢٢,٧٥ شيكل
علاوة أقدمية	٥١ شيكل	٢٥ شيكل

❖ **الاضطهاد الديني**: لايزال اليهود يعتبرون المسيحين الذين يعيشون في فلسطين مرتدين وقد اضطر بعض الكاثوليك مثلاً لممارسة شعائرهم الدينية سراً خوفاً من أن يوصموا بالخيانة واضطرت ١٥٠٠ عائلة من الأزواج المختلفين الهجرة من فلسطين المحتلة هرباً من الاضطهاد ذلك لأن أبناء الزواج المختلط من اليهود والمسيحيين كانوا موضع احتقار وطرد.

أما عن الاعتداء على حرية المعتقدات والمقدسات الاسلامية يمكن ذكر بعضها وما أكثرها.

- حول اليهود مسجد النبي داود القائم على جبل صهيون في القدس إلى كنيس.
- نسف الصهاينة العديد من المساجد في القرى العربية المحتلة منها مساجد قرى البروة-الغابسية-الكابري-كويكات في الجليل ومحاولة حرق المسجد الأقصى.
- أغلق الصهاينة عدداً من المساجد في المدن والقرى، ومنعوا المسلمين من ممارسة شعائرهم الدينية فيها.

وتميزت حوادث الاعتداء على المراكز الدينية المسيحية في مدينة القدس كالآتي:

١. الإزعاج والتحقير للمقدسات المسيحية.

٢. الضغط المتواصل على رجال الطوائف المسيحية الكبيرة لإجبارها على التنازل عن أراضيها وعقاراتها في المدينة سواء للبيع المباشر أو الإجازات الطويلة الأجل.

٣. إرهاب رجال الدين المسيحي ومن أمثلة الاعتداء ما يلي:

- تعرضت كنيسة القيامة لسرقة تاج السيدة العذراء في أواخر عام ١٩٦٧م من قبل إرهابيين صهاينة، كما أتلفوا الشموع وحطموا قناديل الزيت المعلقة فوق القبر المقدس وكان ذلك بتاريخ ٢٤-٣-١٩٧٠م.
- تعرضت أربعة مراكز دينية مسيحية للحريق في مدينة القدس بتاريخ ١١-٢-١٩٧٤م.

٤. تقييد حرية المواطنين العرب في التعليم:

- بالاضطهاد ووضع الصعاب ووضع المناهج الصهيونية وفرضها على المدارس العربية وأكثر من ٤٠٪ من دروس التاريخ مخصصة في المناهج التعليمية وتفرض على العرب تحت الاحتلال وهدفها حرمان العرب من تاريخهم وحضارتهم وتزيفيها.
- إن ٢٢٪ من اليهود في فلسطين المحتلة يتعلمون على حساب الحكومة ولا يمنح طلاب العرب سوى ١٥,٧٪ من المواطنين العرب.
- إن عدد صفوف الابتدائي في المدارس العربية في العام الدراسي ١٩٨١-١٩٨٢م أقل من العدد المطلوب بحوالي ١٤٠٠صف.وكذلك يعاني التعليم في المدارس العربية من نقص المؤهلين والمثقفين وفي عام ١٩٦١ م تألقت اللجنة العربية اليهودية لإلغاء الحكم العسكري، وفي آب ١٩٥٩م أعلن بن غوريون عن سياسة جديدة تخفف من القيود المفروضة على العرب وتلاه اشكولي في تشرين ثاني ١٩٦٦م. بإعلان سياسة جديدة أخرى تلغي الحكم العسكري وغلى دمج العرب بباقي السكان ولو نظرياً على الأقل.

وبعد الصدمة المريرة التي تلت النكسة عام ١٩٦٧م انحسرت فكرة الاعتماد على الأنظمة العربية واستجاب عرب الأرض المحتلة لفكرة الاعتماد على النفس التي تجسمت بتفجر حركة المقاومة الفلسطينية وغليانها في كل مكان وقد حاولت إسرائيل كسب أهل الضفة والجولان عن طريق استخدام عرب ١٩٤٨م للتأثير فيهم.

ويقول حبيب قهوجي إن محاولة إسرائيل فشلت وخاب أملها، وكما قال طوليد انو أحد الناطقين الإسرائيليين في صحيفة هآرتس "بدلاً من أن يؤثر عرب إسرائيل في عرب المناطق المحتلة للتعاون مع إسرائيل وقع عرب إسرائيل تحت التأثير السلبي لعرب المناطق"، وبادرت السلطات عندئذ إلى منع العرب من دخول الضفة.

وتجلت الروح الوثابة الجديدة في المظاهرات الكبيرة التي حرف عند وفاة الرئيس جمال عبد الناصر، وحمل المتظاهرون في عكا نعشاً رمزياً للراحل فيما أغلقت المدارس أبوابها حداداً. وكثيراً ما تظاهر العرب وبعثوا باحتجاجاتهم على التصرفات الاسرائيلية في الأراضي المحتلة، وما أكثرها كالاعتقالات ونسف الدور وحرق الزيتون وتخريب الأشجار والتربة. وكثيراً ما أعلنوا عن تضامنهم مع السجناء المضربين عن الطعام وقد عبر حتى السجناء العرب في سجن الرملة عن تأييدهم لزملائهم السجناء من عرب الضفة والقطاع وقد تجلى تأثير الضفة والقطاع في عرب الأرض المحتلة ١٩٤٨م، بصورة أوضح في عام ١٩٧٦م في وقفة "يوم الأرض".

حاولت سلطات الاحتلال الاسرائيلي استمالة عرب ١٩٤٨م في منحهم الحراك السياسي وشجعتهم في الاحتفال بمرور عشر سنوات بإعلان لقيام دولتهم كما فعلت بمدينة الناصرة ولكن عرب أم الفحم وغيرها من قرى المثلث وضمنها الطيبة لم يقبلوا ويسكتوا على هذه الإهانة فعقدوا اجتماعآ ونصبوا مكبرات الصوت التي راحت تذيع خطاباتهم الحماسية الوطنية وأناشيدهم القومية التي انتشرت بعد تأميم قناة السويس ونظموا أول مظاهرة كبيرة بمناسبة عيد العمال أدت إلى التصادم مع الشرطة ووقوع ١٨ جريح من الشرطة بينهم عشرة من المتظاهرين، وحدثت مظاهرة أخرى مباشرة في أم الفحم أسفرت عن إصابة (٧) من رجال الشرطة وضابط واحد. (الشنطي ص٢٣٣)

وكانت هذه المظاهرات لطمة للسلطة التي توقعت أن يكون الاحتفال مظاهرة تأييد وابتهاج لها وإن كسبت الأمة العربية فسارعت إلى قمع المتظاهرين واعتقلت ١٣٣ شخصاً منهم، فيما اتهم بن غوريون الأيدي الأجنبية وراء الأحداث وقد أدت هذه الأحداث إلى إحداث انشقاق في سياسة الدولة ومحاولة البعض منهم تخفيف الظلم وإعطاء الحرية للحراك العربي الفلسطينين واستغل أفراد القوميين العرب وأسسوا الجبهة الشعبية والتي تألقت سابقاً وتحالفت مع الحزب الشيوعي واستغلت وضعها وكانت تعارض السياسة الاسرائيلية للعرب وتطالب بتحريرهم من الظلم وقد أعطت أحداث أيار/ مايو ١٩٥٨م مثلاً كشف أن المؤسسة الاسرائيلية تخضع للمعارضة والمواجهة والمقاومة أكثر مما تستجيب للمسالمة والتفاؤل أو الإيجابية كما تسميها السلطات، وشارك

في هذا النقد حتى بعض الدوائر والمؤسسات الحكومية وبعد أسابيع قليلة قدم ٢٠٠٠ شخصية بارزة عريضة يشجبون فيها سياسة الحكومة تجاه العرب مثلت ذلك بيانات ومذكرات تتعلق بذلك.

تدعي الصهيونية بأن الشعب اليهودي هو منبع الحضارات فهل هذا الكلام صحيح؟

يقول العالم بريستد: " لايخفى على أحد أن المدن الكنعانية كانت ذات حضارة قديمة نشأت منذ منتصف الألف وخمسماية سنة قبل الميلاد بيوتهم متقنة حوت اعديد من أسباب الراحة والرفلهية الى جانب الصناغة والتحارة ومعرفة الكتابة ومعارف هامة حضارة غقتبسها أولئك العبرانيون من السكان الكنعانيين لأنهم لم يستطيعوا العيش بمعزل عنهم وقد أحدث الإختلاط بين الطرفين تغيرات كبيرة في حياة العبرانيين فغادروا بيوتهم في الخيام وشرعوا ببناء البيوت كبيوت الكنعانيين وخلعوا عنهم الجلود التي كانوا يلبسونها ولبسوا عوضآ عنها الثياب الكنعانية المصنوعة من صوف زاهي وبعد زمن صير لم يعد التفريق بينهم وبين الذين ساكنوهم الكنعانيين كما يحصل الآن مع المهاحرين الى أوروبا وأمريكا من العرب إذ ينخرطون في محتمعاتهم الجديدة.

ويقول **غوستاف لوبون**" من المعروف اليوم أن اليهود كانوا أقل تمدنآ الكنعانيين والذين اخذوا عنهم الكثيرمن حضارتهم وثقافتهم ولغتهم وآدابهم وكتاباتهم وطقوسهم الدينية ثم يقول لوبون لم يكن لليهود فنون و لا علوم ولا صناعة ولا أي شبئ صناعي لك يأت اليهود بأية مساعدة في إغناء البشرية ولم يتجاوزوا قط مرحاة الأمم شيه المتوحشة والتي ليس لها تاريخ وإذل ما سارت لليهود مدن في نهاية الأمر بيد أنهم كتنوا في غاية العجزفي أن يقيموا بأنفسهم مدنهم ومعابدخم وقصورهم وقد اضطروا في إبان حكم سليمان إلى الإستعانة بالخارج فجلبوا البنائين وفنيين وعما لآ ولم يكن بينهم يهودي واحد.

وقال **فيليب حتي** " كانت طقوس الهيكل تستدعي العزف غلى الآلات الموسيقية وكان الموسيقيون الأول في الهيكل كنعانيين في أشخاصهم وتدريبهم عندما بدأ داوود يالموسيقى العبرانية المقدسة رقاها سليمان من بعده لم يكن من النماذج الغنائية ما يمكن غناؤه سوى نموذج الكنعاني.

الفصل الثامن

مجازر الصهيونية في شعب فلسطين

قامت الصهيونية العالمية منذ أواسط القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين بصياغة منهاجها الإستعماري المطابق للإستعمار الآوروبي ويزيد عليه بالإستعمار الإستيطاني القائم على تفريغ فلسطين من سكانها العرب وإحلال يهود العالم محلهم والتقت دعوتهم مع مع رائدة الإستعمار العالمي.

وقد وجدت بريطانيا مصلحتها بزرع شعب غريب في قلب فلسطين لمنع الجناح العربي في أفريقيا عن الجناح العربي الآسيوي وتمزيق وحدة العرب بكيانات هزيلة ضعيفة تظل تابعة للإستعمار بكل أشكاله.

تلاقت مصالح بريطانيا مع رغبات الصهاينة فأصدرت الحكومة البريطانية وعدها المشؤوم وهو وعد بلفور وزير خارجية بريطانيا بتاريخ ٢/أكتوبر/١٩١٧ الذي ينص منح الصاينة وطن قومي لهم في فلسطين بشرط عدم المساس بمصالح سكانها العرب وكانت فلسطين آنذاك تحت الحكم العثماني.

وقد بات هذا الوعد مقدسآ لدى السلطة البريطانية وعملت كل المستحيلات في تنفيذه رغم كل الإحتجاجات السلمية من شعب فلسطين العربي من مظاهرات وعنف كانت تجابه بقسوة ظالمة وقد حكمت بريطانيا فلسطين منذ عام ١٩١٨ حتى عام ١٩٤٨ أي ثلاثة عقود أنجزت فيها تأمين الوعد بكل مقوماته في تأمين المؤسسات والأبنية والمرافئ البحرية مثل ميناء حيفا ومصفاة البترول , والموانئ الجوية المدنية مثل مطاري اللد وقلندية وشبكات مواصلات برية بطول البلاد وعرضها كما خلفت بريطانيا ما أقامته من معسكرات وسجون ومراكز الأمن ومؤسسات كاملة للخدمات (دوائر تعليم , زراعة , صناعة, محاكم ...الخ) الى جاب الهجرة الصهيونية التي تم في عهد أنتدابها إذ كان عدد اليهود بفلسطين وقت إنتدابها ٥٦٠٠٠ فردآ وأصبح عددهم بعد إنسحابها ٦٥٠٠٠٠نسمة .

كل هذا تسلمته العصابات الصهيونية من بريطانيا عند إنسحابها من فلسطين وتركت للعصابات الصهيونية السيطرة على باقي فلسطين ولم تترك لأهالي البلد من مؤشر حضاري سوى البيوت المهدمة لمعارضين لسيااستها وتعد بآلاف والسجون والمعتقلات والتشريد وإليك ما قامت به العصابات الصهيونية من مجازر لعرب فلسطين.

١- مذبحة قريتي بلد الشيخ وحواسة عام ١٩٤٧/١٢/٣١

أمام باب مصفاة بترول حيفا, ألقى الصاينة وهم في داخل حافلة مصفحة قنبلة قتلت عدداً من العمال العرب كانوا مجتمعين بفسحة الباب ووصل الخبر الى االعمال في الداخل ثار العمال العرب وأكثرهم من قريتي حواسة وبلد الشيخ هاجم العمال اليهود الموجودين بالمصفاة بالمعاول والفؤوس وقضبان الحديد وقتلوا وجرحوا نحو ستين منهمة عندها قامت المنظمات الصهيونية بمهاجمة المساكن المتطرفة في القريتين الآمنتين ليلاً فرموها بالقنابل اليدوي وأمطروها برشاشاتهم لمدة ساعة وخلفوا وراء هذا الهجوم المفاجئ ٣٠ شهيداً وجريحاً وأحرقوا عشرة بيوت.

٢- مذبحة قرية سعسع قضاء صفد في ١٩٤٨/٢/١٤

شنت عصابة البالماخ الصهيونية هجوماً على قريو سعسع دمرت فيها ٢٠ منزلاً فووق أصحابها وأسفر الهجوم عن ٦٠ نسمة معظمهم من النساء والأطفال وقدتماها العدو بهذه الجريمة واعتبرها مثالية يعتز به.

٣- مذبحة رحوفوت في ١٩٤٨ /٢/٢٧قرب حيفا

حدثت في حيفا قرب مستوطنة رحبوت، حيث نسف الصهاينة قطار القنطرة للركاب الأمر الذي أسفر عن استشهاد ٢٧ عربياً وجرح ستة وثلاثين آخرين.

٤- مذبحة كفر حسينية في ١٩٤٨ /٥/١٣

قامت عصابة الهاجناه بالهجوم على القرية وعملت على تدميرها وأسفرت المذبحة عن استشهاد ثلاثين عربياً.

٥- مذبحة بنيا ميناه في ١٩٤٨/٥/٢٧

لقد حدث في هذا الموقع مذبحتان حيث نسف قطاران أولهما تم في ٥/٢٧ واسفر عن استشهاد ٢٤ فلسطينياً وجرح أكثر من ٦١ آخرين وتمت العملية الثانية في ٥/٣١ /١٩٤٨ حيث استشهد أكثر من ٤٠ عربياً وجرح ٦٠ آخرون.

٦- مذبحة دير ياسين في ١٩٤٨/٤/٩

مجزرة إرتكبتها منظمتان صهيوتيتان أرهابيتان هما الأرغون والتي يرأسها مناجيم بيجن رئيس وزراء إسرائيل فيما بعد والمحكوم عليه من قبل حكومة الإنتداب البريطانية بعشرين عاماً وتم الهجوم بإتفاق كسبق مع منظمة الهاجاناه وراح ضحيتها زهاء ٢٦٠ فلسطينياً من أهالي القرية معظمهم مدنيين عزل.

كانت هذه المذبحة وغيرها من أعمال الإرهاب والتنكيل المحرمة دولياً وهي إحدى وسائل البطش التي تبنتها العصابات الصهيونية لإفراغ الأرض من أصحابها والسيطرة على فلسطين العربية وكل هذا تحت أنظار سلطة الإنتاب وحراب جنودها المسلطة على عرب فلسطين.

٧- مذبحة الطنطورة في ١٩٤٨ /٥/ ٢٢

هاجمت كتيبة ٢٣ التابعة للواء الكسندروني ليلاً قرية الطنطورة واحتلتها بعد ساعات وانهمك الجنود الصهاينة بملاحقة ومطاردة البالغين من الذكور وقتل من يقابلوه بعد أن قسموا بعضهم الى فرق توزعوا في القرية.

وقد جمعوا جثث القتلى وعددهم التسعين شهيداً من خيرة شبان القرية وطمروهم في حفرة, ولم يكشف الخبر عنهم إلا قيام طالب جامعي يهودي بتقديم رسالته والتي خصها في المذبحة وأخذ مصادره من أفواه من قابلهم من ذوي الشهداء وضباط الجيش الإسرائيلي وملفات العسكر.

٨- مذبحة قرية الدوايمه في ١٩٤٨/١٠/٢٩

هاجمت الكتبة التابعة لمنظمة ليحي الصهيونية بقيادة موشي ديان قرية الدوايمة في منصف الليل وحاصرت المصفحات البلدة من كل أطرافها ما عدا الجانب الشرقي للسماح لأهلها بالهرب. وقام أفراد المنظمة بتفتيش المنازل فقتلوا كل من صادفهم من السكان ونسفوا بيت المختار.

وقد لجأ بعض المسنين الى مسجد القرية واحتموا فيه وقتل منهم ٧٥ رجلاً كما لجأت ٣٦ عائلة الى مغارة البلدة, وفي اليوم الثاني وصلتهم قوات الإرهاب جميعاً بالقنابل والرشاشات, وقد حاول البعض من أهل القرية التسلل الى بيوتهم لجلب الطعام والشراب والثياب وقد جرى إقتناصهم وقتلهم كما نسفوا عدة بيوت بمن فيها. ثم جمع الصهاينة الجثث وألقوها في بئر القرية

لإخفاء بشاعة المجزرة والتي لم يكشف عنها إلا عندما نشرت صحيفة حداشوت الإسرائيلية تحقيقآ عنها, وقد أقام الصهاينة مستعمرة " أماتزيا" على أرض القرية المنكوبة.

٩- مذبحة يازور قرب يافا في كانون أول عام ١٩٤٨

تقع القرية على مفترق طرق تعرضت القوافل الصهيونية الى عنف المقاومة العربية كانت آخرها أن إصتدمت سيارة حراسة يهودية بلغم أردى بحياة ركابها وكانوا سبعة, فوجه ضابط عمليات منظمة الهاجاناه بيجال يادين أمرآ الى قائد البالماخ بيجان آلون بالقيام بعملية عسكرية ضد القرية تتضمن نسف وإحراق منازل وقتل سكانها . قامت العصابات الصهيونية الإرهابية في ٢٢/كانون ٢/ ١٩٤٩ أي بعد ٣٠ يومآ من حادث الحراسة وتولى إسحق رابين عمليات الما لباخ فهاجم القرية فجر ذلك اليوم فنسفت قواته العديد من المنازل ومباني منها مصنع الثلج واسفر هذا الإعتداء عن مقتل ١٥ فلسطينيآ من سكان القرية وهم نيام , وتعودأهمية هذه المذبحة الى أن الشخصيات المعتدلة بين أعضاء النخبة الحاكمةفي إسرائيل استركوا في هذه المذبحة كما أن توقيت الجريمة جاء بعد إعلان قيام الدولة ولم تنشر تفاصيل الجريمة إلا عام ١٩٨١.

١٠- مذبحة شرفات في ١٩٥١/٢/٧

في الثالثة من صبيحة يوم ١٩٥١/٢/٧ وصلت سيارات قادمة من القدس وعلى ثلاثة كيلو مترت ونصف عن خط سكة الحديد جنوب غرب المدينة وتوقفت حيث ترجل منها نحو ثلاثين مسلحآ صهيونيآ واجتازوا خط الهدنة وتسلقوا المرتفع باتجاه القرية المطلة على القدس ,فقطعوا الأسلاك الشائكة واحاطوا ببيت المختار ووضعوا عبوات ناسفة في جدرانه ونسفوها بمن فيها وانسحبوا تحت حماية نيران زملائهم والتي أصابت أهل القرية وأسفرت المذبحة عن سقوط عشرة من القتلى وثلاث نساء وخمسة طفال وثمانية جرحى كلهم من النساء والأطفال.

١١- مذبحة بيت لحم في ١٩٥٢/١/٢٦

في ليلة عيد ميلاد السيد المسيحلدى الطوائف الشرقية قامت دورية صهيونية بنسف منزل قريب من بلدة بيت جالا على بعد ٢كم من بيت لحم واطلقت النار على منزل آخر بالقنابل اليدوية فقتل صاحب المنزل وزوجته, وطفلان وجرح طفلان آخران من العائلة.

١٢- مذبحة قرية قلمة في ١٩٥٣/١/٢٩

هاجمت سرية معززة تتألف من ١٢٠-١٣٠ جنديآ صهيونيآ قرية قلمة العربية الواقعة في الضفة الغربية حيث دكت القرية بمدافع الهاون فهدمت بعض بيوتها وخلفت تسعة شهداء مدنيين الى جانب عشرين جريحاً.

١٣- مذبحة قلقيلية في ١٩٥٣/٨/٢٨

حرص أهل قلقيلية على جمع المال وشراء لأسلحة للدفاع عن انفسهم لما لمسوه من جرائم العصابات الصهيونية في إبادة شعب فلسطين. واستمرت المناوشات بين الطرفين , ولم يكتم الصهاينة غضبهم وفشلهم في كسر ل القرية حتى أن موشي ديان صرح بقوله "سأحرث قلقيلية حرثاً" وذلك أثرفشل عدة محاولات لإحتلالها وبشكل خاص في اشتباك يونيو ١٩٥٣ ي التاسعة من مساء العاشر من تشرين أول عام ١٩٥٣ تسللت الى قلقيلية مفرزة الجيش الصهيوني تقدر بكتيبة مشاة وكتيبة مدرعات تساندها مدفعية ميدان ونحو عشر طائرات مقاتلة , فقطعت الأسلاك الشائكة وأسلاك الهاتف وزرعت بعض الألغام في الطرق في الوقت الذي احتشدت فيه قوة كبيرة من المستوطنات القريبة ' وقد تحركت في الساعة العاشرة من مساء اليوم نفسهوهاجمت قلقيلية من ثلاثة جهات مع التركيز على مركز الشرطة ,لكن الحرس الوطني أفشل الهجوم وتراجع العدو بمدرعاته, وبعد ساعة عاود العدو الهجوم بكتيبة مشاة تحت حماية المدرعات واحبطت العملية على يد النجدات القادمة من أهل القرية وما جاورها وتراجع العدو ثانية وقد تكبد خسائر واضحة.

تأكد سكان القرية أن هدف العدو هو مركز الشرطة فزادوا قواتهم حوله وحشدوا أعدادآ كبيرة حوله وقد استغل العدو هذه الظاهرة فقذفوا التجمعات بالمدفعيةالميدانية وقذفت الطائرات رشاشاتها وقنابلها وتقدمت آليات العدو الى مركز الشرطة واحتلوه ثم تابع العدو تقدمه وهو يطلق النار من رشاشاته على البيوت وقتل كل من يصادفهم في الطريق وكان حصيلة المذبحة الغير متكافئة قرابة سبعين شهيدآ من سكان القرية وما حولها الى جانب الخسائر المادية التي لحقت ببيت أهل البلدة وما أكثرها.

لقد تحركت وحدة من الجيش الأردني والقريبة من القرية واصطدمت بأ لغام العدو التي زرعها في الطريق فتكبد بعض الخسائر وقام بعدها بقصف تجمعات العدو بالمدفية الميدانية وكبدهم بعض الخسائر.

١٤- مذبحة قيبية في ١٥/ ١٠/١٩٥٣

في كتاب صدر في تل أبيب عام ١٩٦٩ بألغة العبرية يرصد مؤلفه (يوري فلنشتين) العمليات التي قامت بها الفرقة ١٠١ الشهيرة والنتخصصة بتدمير القرى العربية والتي يرأسها "آريل شارون" ونائبه شالوم والذي يحكى عنه في إسرائيل أنه أجهز على الجرحى في مستشفى شرم الشيخ العسكري عام ١٩٥٦ وقد قامت هذه الوحدة بسلسلة من العمليات الإرهابية خلال عام ١٩٥٣ بلغت ذروتها في مذبحة "قيبية" القرية الوديعة الواقعة في الضفة ا لغربية, وقد تذرعت

السلطة الصهيوونية في بداية الأمر بأن الهجوم جاء إنتقاماً لمقتل إمرأة يهودية مع طفلها كما مارست الخداع بإدعائها أن مرتكبي الحادث هم من المستوطنين وليسوا قوات نظامية إلا أن مجلس الأمن الذي أيدته اعترافات بعض القيادات الصهيونية بأن الهجوم على المرأة وطفلها خطط له منذ زمن بعيد لذلك لابد من الإنتقام واسفرت مذبحة قيبية عن سقوط ١٩ قتيلاً من المدنيين العزل ونسف ٤١ بيتاً ومسجد وخزان مياه القرية , وقد أبيدت أسر بكاملها مثل عائلة عبد المنعم قاووس المؤلفة من ١٢ فرداً.

وتعد مجزرة قيبية علامة بارزة في انتهاك دولة الصهاينة للقانون واللأعراف الدولية فضلاً عن حقوق الإنسان ونموذجاً سافراً لسياستها الإرهابية والأمم المتحدة الغلوب على أمرها لا يصدر عنها سوى الإستنكارات الخجولة وبصاق تافه سرعان ما تلحسه قبل ان يجف.

١٥- مذبحة دير أيوب في ١٩٥٤/٥/٢٩

في الساعة العاشرة من صباح ذلك اليوم خرجت من القرية ثلاث بنات لجمع الحطب تراوحت أعمارهن بين الثامنة والثاني عشرة, وعند وصولهم الى نقطة قريبة من القرية وعلى بعد ٤٠٠ متر من خط الهدنة فاجأهم بعض الجنود الصهاينة وهربت طفلة فأطلقوا عليها النار وأصابوها في فخذها وتحملت الطفلة وتابعت الركض حتى وصلت بيت أهلها وأخبرتهم بما جرى.

أسرع أهل الطفلتين الى المكان المذكور، وشاهدوا نحو إثني عشر جندي يسوقون أمامهم الطفلطين باتجاه بطن الوادي في الجنوب حيث أوقفوهما وأطلقوا عليهما النار واختفوا وراء خط الهدنة وقد توفيت إحدى الطفلتين مباشرة وفي اليوم توفيت الأخرى بالمستشفى الذي نقلت اليه.

١٦- مذبحة نحالين في ١٩٥٤/٥/٢٩

قامت قوة من الجيش الإسرائيلي مؤلفة من ٣٠٠ من اجتياز خط الهدنة وتوغلت في أراضي الضفة الغربية مسافة أربعة كيلو مترات حتى وصلت الى قرية نحالين باللقرب من بيت لحم حيث ألقت كمية من القنابل على تجمعات من سكان القرية وبثت الألغام في بيوت القرية ومسجدها ولأسفرت المجزرة عناستشهاد أحد عشر من سكان القرية وجرح أربعة آخرين.

١٧- مذبحة كفرقاسم ١٩٥٦/١٠/٢٩

في ١٩٥٦/١٠/٢٩ وعشية العدوان الثلاثي على مصر تتولت قوة من الجيش الإسرائيلي تنفيذ حظر اللتجول على المنطقة التي تقع عليها بلدة كفر قاسم في منطقة المثلث على الحدود مع الأردن بالضفة الغربية, وقد تلقى قائد القوة ويدعى الرائد شموئبل ملنيكي الأوامر بتقديم موعد حظر ا لتجول في المنطقة الى الساعة الخامسة مسأء ووهو الأمر الذي يستحيل تنفيذه خاصة أولئك الذين يعملون خارجها وهو ما نبه به مختار القرية حينها الى قائد القوة الإسرائيلية. كما تلقى شموئيل ملنيكي توجيهات واضحة من العقيد (شدمي) "بقتل العائدين الى القرية بقوله : الأفضل أن يكون هناك قتلآ لا نريد اعتقالات ,دعنا من العواطف) وكان أول الضحايا أربعة عمال رحيوا جنود بكلمة شالوم فردوا عليهم التحية بحصد ثلاثة منهم بينما نجا الرابع ظنآ منهم بأنه خر أرضآ مع الآخرين ولقي مصرعه , كما قتلت مجموعة منهم ٢ إمرأة كن عائدات من جمع الزيتون وذلك بعد أن استشار الملازم جبرائيل دهان القيادة بالآسلكي, وعلى ساعة ونصف الساعة سقط ٤٩ شهيدآو١٣ جريحآ هم ضحايا المذبحة وقد لوحظ بأن جنود الإحتلال شلحوا الضحايا نقودهم وخواتم أيديهم وساعاتهم اليديوبة.

ظلت السلطات الإسرائيلية ملتزمة الصمت عن المجزرة اسبوعين إلى أن إضطرت الى إصدار بيان من مكتب رئيس الدولة عقب تسرب أنباء الى الصحف ووسائل الإعلام، وتغطية على الجريمة أجريت محاكمة ثلاثة عشر منهما على رأسهم العقيد

شدمي واسفرت المحاكمة عن تبرئة شدمي حبث شهد لصالحه موشي حاييم بينما عوقب ملنيكي بالسجن ١٧ عاماً وعوقب دهان وشالوم عوفر بالسجن ١٥ عاماً في حين حكم على خمسة آخرين بأحكام تصل الى سبع سنوات وحظي الباقي بالبراءة.

وإذا كانت محاكمة المتهمين الصهاينة بدأت بعد عامين من المذبحة فإنه قبل عام ١٩٦٠ كانوا جميعاً خارج السجون أحراراً حيث أصدر اسحق تسفي رئيس دولة إسرائيل عفواً عنهم. بعدها سارع الملازم دهان بالرحيل الى باريس معلناً سخطه على التمييز التي تمارسه السلطات بين السفارديم وهم اليهود الشرقيين. (الذاكرة الفلسطينية إنترنيت، كل المجازر الواردة)

الفصل التاسع

الانتفاضة الأولى والثانية

وفي يوم الأرض في ٣٠ آذار الموافق عام ١٩٧٦ إذ شارك أبناء فلسطين في إضراب عام تضافرت فيه كل الفعاليات واطلق عليه يوم المساواة(السلام) وقد نظمته المناطق المحتلة عام ١٩٤٨ ولجنة المتابعة للشؤون العامة لعرب إسرائيل وبدأت المسيرات من بلدة سخنين في الجليل الغربي وقد تخللتها أناشيد وهتافات لمنظمة التحرير الفلسطينية رغم تدخل بعض زعماء العرب السياسيون بعدم إستفزاز سلطات الإحتلال إلا أنه مع ذلك برزت شعارات معادية لإسرائيل والمؤيدة لمنظمة التحرير الفلسطينية على الجدران في قرى الجليل الأعلى وشفا عمرو وعكا وباتت ظاهرة رفع الأعلام الفلسطينية خبرآ شائعآ تشير اليه الصحف.

وفي منتصف تشرين الثاني أقدمت السلطة الإسرائيلية على تدمير خمسة عشر بيتآ في قرية الطيبة, فأضرب العرب في إسرائيل إضرابآ شاملآ واطلقوا على إضرابهم هذا (يوم السكن) وقد ازادت الشعارات المعادية للإحتلال في كل مكان من سكان عام ١٩٤٨.

وفي حزيران عام ١٩٦٧ احتلت إسرائيل بلدة أم الفحم وطردت مئات العائلات وحرمانهم العودة الى منازلهم. (الموسوعة الفلسطينية مج٦ ص ٤٩٥)

الانتفاضة الأولى (إنتفاضة الحجارة)

كانت انطلاقة الإنتفاضة من مخيم جباليا في قطاع غزة في ٩آذار ١٩٨٧أذ قام أهل المخيم وأهل القطاع عموماً بمظاهرات صاخبة أثناء تشييع الشهداء الأربعة الذين سقطوا قرب حاجز إيرز حيث أطلق الجنود النار في جباليا فاستشهد شخصان وجرح ستة وعشرون بينهم أطفال , وفرض منع التجول على المخيم ومن أحيائها تطاير الشرر عمت الإنتفاضة كل القطاع ثم إمتدت الى الضفة الغربية وازاء المشهد اليومي هبت فلسطين المحتلة كلها تأيدآ وتعاونآ وفي اليوم الثالث عشر للإنتفاضة قام إضراب عام لم تشهد البلاد له مثيلآ منذ بدء الإحتلال قبل أربعين سنة.

وابتدأ ذلك اليوم التاريخي بتلاوة القرآن الكريم في المساجد وقرع أجراس الكنائس وهذا التقليد نضالي معروف عن الآباء والأجداد ومنذ أن علت أصوات المآذن ونواقيس الكنائس بالرنين إنطلقت الجماهير في هذا اليوم التاريخي في كل المدن والقرى والمخيمات في الضفة والقطاع تهتف للجهاد في سبيل أحياء فلسطين كما خرجت جماهير الأرض المحتلة عام ١٩٤٨في الناصرة وحيفا وعكا وصولآ الى صحراء النقب, وقد شارك أهلنا في الجولان بهذه الإنتفاضة واصطدموا في مجدل شمس بالشرطة الإسرائيلة.

واستمرارآ للإنتفاضة وفي ذكرى معركة الكرامة في ٢١ آذار إذ رفعت أعلام فلسطين واقيمت المتاريس في ظل إضراب شامل مثلما جرى في أم الفحم وقلقيلية وتحديهما للحصار العسكري والتمويني الذي فرض عليهما منذ تسعة أيام وقد تمكنت المجموعات المقاومة بوضع المتاريس المزدانة بالأعلام والشعارات الوطنية, وقد قابلت السلطات الإسرائيلية.

كعادتها بالعنف والإعتداءات من ملاحقة واعتقالات (الحوت ونويهض ص١٠٠٨) وكانت نتائج ما قدمه الفلسطينيون من الضحايا (١١٦٢) شهيد بينهم حوالي ٢٤١طفلآ ونحو ٩٠ ألف جريح ومصاب و١٥ ألف معتقلآ وتدمير ١٢٢٨ منزلآ واقتلاع ١٤٠ ألف شجرة من الحقول والمزارع الفلسطينية كما تم اعتقال ٦٠ألف أسير من القدس والضفة وقطاع غزة وعرب الداخل بالإضافة الى الأسرى العرب ولإستيعاب هذا العدد الهائل افتتحت اسرائيل سجون مثل جن كتسيعوت في صحراء النقب والذي افتتح عام ١٩٨٨، وقد قتل من الإسرائيليين ١٦٠ قتيلآ بينهم خمسة أطفال.

حققت الانتفاضة الأولى نتائج سياسية غير مسبوقة، إذ تم الاعتراف بوجود الشعب الفلسطيني عبر الاعتراف الإسرائيلي الأميركي بسكان الضفة والقدس والقطاع على أنهم جزء من الشعب الفلسطيني وليسوا أردنيين.

ادركت إسرائيل أن للاحتلال تأثير سلبي على المجتمع الفلسطيني كما أن القيادة العسكرية أعلنت عن عدم وجود حل عسكري للصراع مع الفلسطينيين، مما يعني ضرورة البحث عن حل سياسي بالرغم الرفض الذي أبداه رئيس الوزاراء شامير بحثه عن أي تسوية سياسية مع الفلسطنيين. أدت هزيمتة الى خلال من الإسرائيلي مما يعني نهاية تهديد محتمل من" الجبهة الشرقية" واستبعاد فكرة احتمال تشكيل قوات تحالف عربية لمهاجمة إسرائيل، مما أدى إلى تغير الشعور الإسرائيلي بالتهديد فاكتسبت

إسرائيل القدر الكافي من الثقة يمكنها من القيام بمبادرات سياسية أكثر خطراً لحلفائه الأوروبيين والعرب وبين جورج بوش استخدام نتائج حرب الخليج كنقطة انطلاق لعملية سلام بين العرب والدولة العبرية والدول العربية ولإسرائيل للتشاور الى مؤتمر مدريد الذي شكل بداية لمفاوضات السلام بين الفلسطينيين واسرائيل حول حكم ذاتي تم اجراء بعد ذلك عدد من المفاوضات غير العلنية بين الفلسطينيين والإسرائيليين التي ادت إلى التوصل لإتفاق أوسللو الذي أدى الى انسحاب إسرائيلي تدريجي من المدن الفلسطينية، بدأً بغزة وأريحا أولاً، ١٩٩٤، وتواصل مع باقي المدن باستثناء وقلب مدينة القدس وقد تم الإعتراف بحق إسرائيل، مما يتنافى مع الاتفاق.

كان قد سبق التوقيع تبادل عدد من الرسائل بين ياسر عرفات بالوجود، المقصود به مقاومة الاحتلال من وجهة النظر الإسرائيلية. في المقابل تلتزم إسرائيل بإيجاد حل سلمي للنزاع الفلسطيني الإسرائيلي واعترفت بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل الشعب الفلسطيني.

تم إنشاء السلطة الوطنية الفلسطينية التي أصبحت لها السيادة مكان الإدارة عام اسرائيلية تنفيذاً للاتفاقات الموقعة. في سبتمبر من عام ١٩٩٥تم توقيع إتفاقية جديد سمي بأوسلو ٢ وتضمن توسيع الحكم الذاتي الفلسطيني من خلال تشكيل اي وهو هيئة حكم المجلس الوطني ٢٠ كانون سنة ١٩٩٥ تم اجراء أول الإنتخابات الرئاسية والتشريعية عام ٢٠٠٤ للسلطة الفلسطينية في الضفة الغربية في خمسة مجالات محددة (التعليم والثقافة, الصحة,الرفاه الإجتماعي,السياحة ثم الضرائب المباشرة). (خاص الحوت ونويهض ص ١٠٠٦)

الانتفاضة الثانية (إنتفاضة الأقصى) (الموسوعة الحرة: ويكيبيديا)

في مطلع عام ١٩٩٩ ساد شعور عام بالإحباط عند الفلسطينيين لإنتهاء الفترة المقررة لتطبيق الحل النهائي بحسب اتفاقية أوسلو والشعور بخيبة الأمل بسبب المماطلة وجمود المفاوضات بين الطرفين الفلسطيني والصهيوني بعد مؤتمر قمة كامب ديفيد والتي توضح أن محاولة اسرائيل بدعم من الولايات المتحدة فرض حل على الفلسطينين بعيداً عن قرارات الأمم المتحدة

والشرعية الدولية بقراراتها (١٩٤٤, ٣٣٨, ٢٤٢) تلك الى جانب عدم تطبيق إسرائيل الى عدد من الجوانب التي إتفق عليها في أوسلو أو الإتفاقيات والمفاوضات اللآحقة.

واستمرار الصهاينة في سياسة الإغتيالات والإعتقالات والإجتياحات لمناطق السلطة الفلسطينية ورفض الإفراج عن الأسرى بلإضافة الى استمرار بناء المستوطنات واستبعاد عودة اللآجئين واستبعاد الإنسحاب لحدود عام ١٩٦٧ جعل الفلسطينيين يؤمنون بفشل واستحالة الإتفاق مع الصهاينة والمحادثات مضيعة للوقت وفي ظل هذا الشعورالعام بالإحباط والإحتقان السياسي قام رئيس وزراء إسرائيل الأسبق آرييل شارون بإقتحام المسجد الأقصى وتجول في ساحاته وقال أن الحرم القدسي سيبقى منطقة اسرائيلية مما أثار استفزاز المصلين الفلسطينيين فاندلعت المواجهات بين المصلين وجنود الإحتلال في ساحات المسجد الأقصى فسقط سبعة شهداء وةجرح ٢٥٠ واصيب ١٣ جندي إسرائيلي وكانت هذه بداية إنتفاضة الأقصى.

بدأت الإنتفاضة في ٢٨ /٩/ ٢٠٠٠ وتوقفت فعلياً في ٢٠٠٥/٢/٨ بعد اتفاق الهدنة التي عقدت في شرم الشيخ والذي جمع الرئيس الفلسطيني الجديد المنتخب حديثآ ورئيس وزراء اسرائيل آرييل شارون. وتميزت هذه الإنتفاضة عن سابقاتها بالعنف المسلح وتصاعد الأعمال العسكرية بين المقاومة الفلسطينية والجيش الإسرائيلي راح ضحيتها ٤٤١٢ شهيدآ فلسطينياً وجرح ٤٨٣٢٢ جريح وأما خسائر الجيش الإسرائيلي ٣٣٤ قتيلآ ومن المستوطنين ٧٣٥ قتيل ليصبح مجموع القتلى الصهاينة ١٠٦٩ قتيل و٤٥٠٠ جريح وعطب ٥٠ دبابة من نوع ميركافا وتدمير عدد من الجيبات العسكرية والمدرعات. وتعرضت مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة خلالها باجتياحات إسرائيلية منها عملية الدرع الواقي وأمطار الصيف والرصاص المصبوب.

من نتائج انتفاضة الأقصى:

١- تصفية معظم الصف الأول من القادة الفلسطينيين (ياسر عرفات, أحمد ياسين, وعبد العزيز الرنتيسي, وأبو علي مصطفى).
٢- تدمير البنية التحتية الفلسطينية، تدمير مؤسسات السلطة, تدميرا كاملا الى جانب ممتلكات المواطنين واستشهاد عدد كبير من أبناء فلسطين.
٣- بناء الجدار العازل.

٤- تطوير المقاومة للصواريخ كمآ ونوعا وفشل إسرائيل في قضائها على المقاومة وفرض حل على الفلسطينيين حسب مخططات إسرائيل في تصفية القضية وحرمان أهل فلسطين من حقوقهم وابادتهم وتذويبهم في المجتمعات الأخرى.

٥- نتائج انتفاضة الأقصى على الإسرائيليين:

- إنعدام الأمن في الشارع الإسرائيلي بسبب العمليات الإستشهادية.
- ضرب السياحة في إسرائيل بسبب العمليات العسكرية.
- إغتيال وزير السياحة الإسرائيلي (زئيفي) على يد أعضاء من الجبهة لشعبية لتحرير فلسطين.
- إلحاق عدد من قتلى الاحتلال الاسرائيلي بسبب إجتياحات المدن الفلسطينية والإشتباكات مع المقاومة.
- مقتل قائد وحدات الهبوط المظلي الإسرائيلي (الكوماندوز) في معركة مخيم جنين.
- تحطيم مقولة الجيش الذي لا يقهر في معركة مخيم جنين الذي قتل فيه ٥٨ جندي من الاحتلال وجرح ١٤٢٢.
- ضرب إقتصاد المستوطنات الإسرائيلية لقد تفاعل االشارع العربي مع الإنتفاضة لدرجة أن دولآ لم تعرف المظاهرات مثل دول الخليج خرجت فيها مظاهرات تييدآ للإنتفاضة وهو ما أحرج الأنظمة العربية التي عقدت بعدها مؤتمراتها المنافقة لتخدير الناس ولا زالت. (الموسوعة الحرة ويكيبيديا)

الانتفاضة الثالثة (إنتفاضة القدس لنصرة الأقصى)

حاولت وتحاول إسرائيل توظيف الصراعات العربية بعضهم ببعض فجمدت مفاوضات السلام التي نبذتها ورأت أن الوضع يخدم طموحاتها وأخذت تسرع بسلخ الأراضي من القرى المراد إقامة المستوطنات عليها ونشط الإستيطان رغم إستنكار دول العالم بما فيها الأمم المتحدة ربيبة الإستعمار هذه الأيام وطاب لحزب الليكود ورئيسه مع الإرهابي الصهيوني تيتنياهو وليبرمان العنصري رؤية خذلان القادة العرب وتآمرهم معهم على المكشوف مع عدو العرب وتعاون مخابراتهم مع من يكرهون شعوبهم إذ أخذ البعض منهم يمارس الضغط على المقاومة الفلسطينية وينعتهم بالإرهابيين فزادت سلطة الإحتلال من جبروتها وتابعت عدوانها السافرعلى الفلسطينيين بزيادة نهب الأراضي ونسف البيوت ومهاجمة وتعذيب السكان بالجملة حتى سكان ١٩٤٨ لم يسلموا من التنكيل باعبارهم عرب وأطلقت العنان لعصاباتها من المتشددين العبث بأملاك وأرواح عرب فلسطين

بغية تطفيشهم من حرق بيوت مع ساكنيها وحرق شجر الزيتون وقطع اشجار الفواكه وتجريف التربة والإعتقال المبرمج للنشيطين آخرها يوم الجمعة في ١٤/تموز/٢٠١٧ إغلاق المسجد الإ قصى المبارك الذي يعتبر عند المسلمين أول القبلتين وثالث الحرمين وتصريحاتهم العدوانية والإستفزازية لأهل فلسطين وتصميمهم في تهويد كل فلسطين والأمم المتحدة خانعة لا تقوى على نصرة المظلوم بأمر من الولايات المتحدة الأمريكية والأغرب من ذلك من رؤساء الغرب أنهم يطلقون التصريحات في انتقاد إسرائيل على ما تقوم به ويتجاهلون ممارسة الرد عليها عملياً.

وقد قام شعب فلسطين بالداخل والخارج متحدياً سلطات الإحتلال والتزم المقدسيون واحتشدوا أمام مسجدهم وأدواصلاة الجمعة حول أبوابه واشتبكوا مع القوات الإسرايلية بصدورهم وأجسادهم وأيديهم الفارغة في مقاومة أسلحة الجنود الفتاكة طالبين الشهادة ويبرهنوا للعالم أجمع أن حرمة الأقصى أغلى من الروح والجسد وقابلت سلطات الإحتلال كعادتها هذا التحدي بزيادة العنف بإصابات من قنابل الدخان والرصاص المطاطي والإعتقالات ومضاعفة الجرحى وشعب القدس صامد ووراءه أهله في فلسطين لم يعرف الغرب بعد بأن الصهيونية باتت عبئاً عليهم وقد يأتيهم دور ما حل بالزعامات العربية من ذل واحتقار حتى قام بعض الساسة في الولايات المتحدة يشعرون بسطوة منظمة (آيباك)الإميركية الصهيونية)على الحكم ودورها باحتلال الكونغرس, والبينتاغون ثم الأبيت الأبيض هذه الأيام.

إن حركة التاريخ عبر الزمان والمكان تثبت لنا بأن الأحداث تتشابه في كثير من الأحيان ويبقى التغيير في النظم حاصلاً والعدل والمساواة ونبذ الظلم وتحقيق العدل هو سمة البشر ضد الأشرار.

المصادر والمراجع

الموسوعات

١. الموسوعة الفلسطينية عام مجلد ٣.

٢. الموسوعة الفلسطينية عام مجلد ١.

٣. الموسوعة الفلسطينية خاص مجلد ٤.

٤. الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

٥. أبو عليوي حسن الموسوعة الفلسطينية خاص ٣.

٦. الحوت شفيق ونويهض بيان الموسوعة الفلسطينية مج٦.

٧. الشنطي خالد الموسوعة الفلسطينية ج٤.

٨. الماضي مروان أزمة فلسطين بين الحقائق والتزوير.

٩. بلاطة كمال الموسوعة الفلسطينية خاص ٤.

١٠. حدث معي وأنا موجود في بريطانيا في بعثة لليونسكو عام ١٩٧٧م.

١١. حدث معي شاهدته وأنا في مدينة عكا عام ١٩٤٨ قبل سقوط حيفا.

١٢. حماده محمد عمر موسوعة أعلام فلسطين جزء ٥.

١٣. حماده محمد عمر موسوعة أعلام فلسطين جزء ٤.

١٤. حماده محمد عمر موسوعة أعلام فلسطين جزء ١.

١٥. رامق عبد الكريم الموسوعة الفلسطينية خاص مجلد ٢.

١٦. صالح عبد القادر حسن الموسوعة الفلسطينية جزء ١.

١٧. فكتور سحاب الموسوعة الفلسطينية خاص مجلد٤.

١٨. قطب اسحق الموسوعة الفلسطينية خاص مجلد ١.

المواقع الالكترونية

١. الموسوعة الحرة ويكيبيديا معركة كينات أبو علبة.

٢. موقع الشاهد: alshahidkw.com.

٣. موقع فلسطين في الذاكرة

http://www.palestineremembered.com/GeoPoints/Qalqiliya_1475/Article_7930.html.

٤. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%AA%D9%81%D8%A7%D8%B6%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84%D9%89#cite_note-D8.A7.D9.84.D8.A3.D9.8A.D8.A7.D9.85-58.

٥. موقع روايتي http://www.rewity.com/forum/t188522.html

٦. http://myschool.co.il/alnjah/.

٧. http://www.majdt.com.

٨. http://www.justice.gov.il/MojArb/BatiDinHashreim/MivneHyehida/Taibe/.

٩. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%AA%D9%81%D8%A7%D8%B6%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84%D9%89#cite_note-60.

١٠. موقع القدس لنا رابط

http://alqudslana.com/index.php?action=individual_details&id=1885.

مدينة الطيبة

(طيبة الطيب)

شعر قيل في الطيبة

الأديب الشاعر أحمد عبد العزيز إدريس عبد القادر:

طيبة الأحرار

علوت يا طيبة الأحرار وازدهرت ذرى بني صعب وازدانت روابيك

لقد بناك رجال قد فخرت بهم لا خلت منك أعلام تفديك

دام العلى والتقى والمجد متصلاً وغرد الطير صداحاً بواديك

ودام عزك لا شيء يعكرة ودام شعبك مزهواً بأهاليك

المحتويات

مقدمة الناشر ٢
إهداء إلى ٣
تقديم ٥
مقدمة ٧
الفصل الأول ٨
مدينة الطيبة ٨
التسمية ٨
الموقع ٨
أهمية الموقع ٩
موقع أهل الطيبة من الأحداث ١٠
غابة الطيبة ١٣
تضاريس منطقة الطيبة ١٥
الخطة الصهيونية في السيطرة على المياه العربية بعد عام ١٩٥٥م ١٧
مدينة الطيبة عبر التاريخ ٢٠
عروبة فلسطين ٢٠
الفترة العثمانية ٢١
ملكية الأراضي وآثارها الاجتماعية في فلسطين ٢٤
الزراعة في ظل الانتداب البريطاني ٢٧
الانتداب البريطاني ودوره في تحقيق وعد بلفور ٢٨
حال عرب فلسطين بعد النكبة عام ١٩٤٨م ٣٠
المجتمع في الطيبة ٣٥
الفصل الثالث ٣٧

الحياة الاقتصادية في مدينة الطيبة ٣٧
الزراعة ٣٧
العمران ٤٢
الصناعة ٤٣
الفصل الرابع ٤٨
الحياة الثقافية في مدينة الطيبة ٤٨
أعلام الطيبة ٤٩
رؤساء بلدية الطيبة ٦٢
المؤسسات والمراكز ٦٣
عائلات الطيبة ٦٥
التعليم ٦٥
التعليم في فترة الانتداب البريطاني ٦٥
التعليم بعد عام ١٩٤٨ ..... ٦٦
الفصل الخامس ٧١
الشعر والأمثال العربية الفلسطينية ٧١
الطب الشعبي ٨٠
الفن والفنانين ٨٠
الافلام والمسرحيات ٨٢
الفصل السادس ٨٥
الفلكلور الفلسطيني في مدينة الطيبة ٨٥
الغناء: مفهومة وأنواعه في حياة سكان الطيبة. ٨٥

عادات الزواج في الطيبة ٨٦
١ الخطبة..... ٨٦
٢ التحضير للعرس..... ٨٨
٣ مراسم العرس..... ٨٨
٤ الاحتفال ٨٩
٥ ليلة الحناء ٩٠
٦ يوم الزفاف..... ٩١
٧ عقد القران ٩٢
٨ البيت ٩٣
٩ ولادة المرأة ٩٥
الفصل السابع..... ١٠٠
الثورات على الظلم ومعاناة الشعوب..... ١٠٠
الفصل الثامن..... ١١٣
مجازر الصهيونية في شعب فلسطين ١١٣
١- مذبحة قريتي بلد الشيخ وحواسة عام ١٩٤٧/١٢/٣١ ..... ١١٤
٢- مذبحة قرية سعسع قضاء صفد في ١٩٤٨/٢/١٤ ..... ١١٤
٣- مذبحة رحوفوت في ٢/٢٧/ ١٩٤٨قرب حيفا ١١٤
٤- مذبحة كفر حسينية في ١٣/٥/ ١٩٤٨ ..... ١١٤
٥- مذبحة بنيا ميناه في ١٩٤٨/٥/٢٧ ..... ١١٤
٦- مذبحة دير ياسين في ١٩٤٨/٤/٩ ..... ١١٥
٧- مذبحة الطنطورة في ٢٢/٥/ ١٩٤٨ ..... ١١٥
٨- مذبحة قرية الدوايمه في ١٩٤٨/١٠/٢٩ ..... ١١٥

٩- مذبحة يازور قرب يافا في كانون أول عام ١٩٤٨ ..... ١١٦
١٠- مذبحة شرفات في ١٩٥١/٢/٧ ..... ١١٦
١١- مذبحة بيت لحم في ١٩٥٢/١/٢٦ ..... ١١٧
١٢- مذبحة قرية قلمة في ١٩٥٣/١/٢٩ ..... ١١٧
١٣- مذبحة قلقيلية في ١٩٥٣/٨/٢٨ ..... ١١٧
١٤- مذبحة قيبية في ١٥/ ١٠/١٩٥٣ ..... ١١٨
١٥- مذبحة دير أيوب في ١٩٥٤/٥/٢٩ ..... ١١٨
١٦ - مذبحة نحالين في ١٩٥٤/٥/٢٩ ..... ١١٩
١٧- مذبحة كفرقاسم ١٩٥٦/١٠/٢٩..... ١١٩
الفصل التاسع ١٢١
الانتفاضة الأولى والثانية ١٢١
الانتفاضة الأولى (إنتفاضة الحجارة) ١٢١
الانتفاضة الثانية (إنتفاضة الأقصى) ١٢٣
الانتفاضة الثالثة (إنتفاضة القدس لنصرة الأقصى) ١٢٥ .....
المصادر والمراجع ١٢٧
الموسوعات ١٢٧
المواقع الالكترونية ١٢٧

نبذة عن المؤلف

مروان الماضي باحث ومؤرخ وتربوي فلسطيني

الشهادات التي يحملها المؤلف:

***ثانوية عامة آداب (اجتماعيات)**

***بكالوريوس آداب قسم (الجغرافية)**

*** دبلوم عام في التربية من جامعة دمشق**

***شهادة في التوجيه التربوي اونروا /يونيسكو**

*** شهادة تربية في تدريب المعلمين أثناء الخدمة.**

من مؤلفاته:

١- بلدة كفر سوسة (رسالة جامعية للتخرج)

٢- مدينة عكا

٣- قرية اجزم

٤- أزمة فلسطين بين الحقائق والتزوير

٥- الإدارة الأميركية المحافظة تسيس نبوءات التوراة

٦- الإمريالية المتصهينة التمييز العنصري

٧- مذكراتي

(بلدة الرامة– بلدة الرينة– بلدة السموع– مدينة الطيبة –بلدة الفريديس– مدينة أم الفحم– مدينة باقة –لغربية– بلدة برقة نابلس– بلدة المغار– مدينة بيت جالا– مدينة بيت ساحور– مدينة ببيت حانون– بلدة بيت حنينا– بلدتي بيت ريما ودير غسان– بلدة بيت صوريف– بلدة بيت عور التحتا – مدينة بيت لاهيا– بلدة بير زيت– بلدة بورين– مدينة جباليا– بلدة حلحول– مدينة خان يونس–

بلدة دالية الكرمل– مدينة – دورا الخليل– مدينة دير البلح– بلدة دير الغصون– بلدة دير بوان– مدينة راهط – مدينة سخنين– بلدة – سلفيت محافظة– بلدة شعب– مدينة شفا عمرو– بلدة شويكة– مدينة طمرة– بلدة طوباس محافظة – مدينة بني صعب– بلدة الظاهرية– بلدتي عارة وعرعرة– مدينة عرابة البطوف – بلدة عقربا– بلدة – عنبتا– بلدة كفر قاسم – بلدة كفر كنا– مدينة قلقيلية– بلدة قلنسوة – مدينة يافا الناصرة –مدينة يطا – مدينة يعبد بلدة السموع الخليل.